

المركز الديمقراطي العربي
لدراسات الاستراتيجية والسياسة والاقتصاد

Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد الثامن يونيو 2020م

رقم التسجيل: VR.3373.6322.B

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكمة)



Iranian orbits

International scientific periodical journal



المركز الديمقراطي العربي
لدراسات الاستراتيجية والسياسة والاقتصاد

Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة مدارات إيرانية علمية دولية محكمة تصدر عن "المركز الديمقراطي العربي" ألمانيا- برلين، تعنى بالشأن الإيراني داخليًا

وإقليميًا ودوليًا

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN 2626-4927

Journal of Iranian Orbits

Is An international Scientific Periodical journal issued by the Democratic Arabic Center –Germany- Berlin

It aims at Publishing Studies and Research on Iranian affairs internally, regionally and internationally.

Registration number : VR. 3373 – 6322. B

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية

والاقتصادية - برلين- ألمانيا

Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112 Tel: 0049-Code
Germany

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail : orbits@democraticac.de

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

أ.د. نداء مطشر صادق الشرفه

مديرة المركز الديمقراطي العربي - بغداد

نائب رئيس التحرير

د. محمد محمد عبد ربه المغير

أستاذ التخطيط وإدارة المخاطر المساعد في الجامعات الفلسطينية.

هيئة التحرير

- د. ميثاق بيات الضيفي – استاذ مساعد في العلاقات الدولية والاستراتيجية - جامعة تكريت - **العراق.**
- د. زهرة الثابت- كلية الآداب والعلوم الانسانية القيروان- التخصص العام اللغة والحضارة العربية والتخصص الدقيق أديان مقارنة – **تونس.**
- أ. محمود البازي – ماجستير في القانون – رئيس قسم الدراسات المختصة بالدول العربية في كرسي حقوق الإنسان يونسكو (التابع لجامعة الشهيد بشقي/إيران) – **سوريا.**
- أ. هيبه غربي - كلية العلوم السياسية - جامعة قسنطينة 3 - **الجزائر.**
- أ. اسلام محمد المغير- الجامعة الاسلامية – غزة- **فلسطين.**
- د. علي طارق الزبيدي - الجامعة العراقية- كلية الادارة والاقتصاد تخصص علوم سياسية- قسم الدراسات الدولية – **العراق.**
- د. علي عبد الخضر المعموري – جامعة بابل – كلية القانون – **العراق.**
- د. أمجد سعد شلال المحاويلي – استاذ مساعد في تاريخ إيران السياسي - جامعة القادسية - كلية التربية- **العراق.**
- دكتور فراس عباس هاشم - باحث بالاستراتيجية والشؤون الاقليمية - **العراق.**
- د. ميثاق مناحي العيسى – مختص في الفكر السياسي – مركز الدراسات الاستراتيجية – جامعة كربلاء – **العراق.**
- د. كزار عباس- **العراق**

رئيس الهيئة العلمية

دكتور إباد خازر المجالي - الاردن

الهيئة العلمية الاستشارية

- دكتورة شيماء الهواري. المغرب
- دكتور وليد كاصد الزبيدي. العراق
- دكتور ريم الشريف. تونس
- دكتورة عقيلة ديبش. باريس
- دكتور فراس عباس. العراق
- دكتور حمدان عبد الله ابو عمران. فلسطين
- دكتور آمال عبد المنعم احمد. مصر
- دكتور منال احمد الريني. تركيا
- دكتور عائشة عباس. الجزائر
- دكتور علاء نزار محمد العقاد. فلسطين
- دكتور القرع بن علي. المغرب
- دكتور أمين الطاهر بلعيفه. الجزائر
- دكتور بلال عمر موازي. الجزائر
- دكتور سعيد عبد القادر عبيكشي. الجزائر
- دكتور مزوزي عبله. الجزائر
- دكتور عماد محمد لبيد. الجزائر
- دكتور منال مجذوب. الجزائر
- دكتور فاطمه نسيصة. الجزائر
- دكتور. امينه عبد الله سالم. مصر

التنسيق والمراجعة

- د. صباح أحمد أبو شرخ- فلسطين
- د. محمد محمد المغير- فلسطين
- د. حاتم يوسف زوايدة- فلسطين

التدقيق اللغوي

- د. زهرة الثابت- تونس
- د. محمود البازي سوريا

شروط النشر

- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة التي تلزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية التي لم يسبق نشرها.
- يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة بحدود (5.000-10.000) كلمة بخط (Simplified Arabic) على أن ترقيم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (350) كلمة، على أن يحتوي البحث على الكلمات المفتاحية.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية)، البريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك.
- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.
- يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعي في إعدادها الترتيب الأبجدي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعدادة.
- ألا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.
- تعتبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المنشورة لبرنامج الاستتال العلمي (Turnitin)
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة اسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

- يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشور في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.
- ترسل البحوث على الإيميل (orbitd@democraticac.de)
- تخضع الأبحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وذلك وفق الآلية التالية:
 - أ. يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشرة خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسليم.
 - ب. يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشرة موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.
 - ت. الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة، علي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.
 - ث. الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

فهرس المحتويات

م	الباحث	عنوان المقالة	الصفحة
	أ.د. نداء مطشر صادق الشرفة	كلمة رئيس التحرير	7
1	د. أمينة عبد الله سالم د. ريم الشريف	مؤسسة ولاية الفقيه في الإسلام السياسي الشيعي ومفارقات الدولة المعاصرة قراءة ساخرة للكونا في إيران (الصور الكاريكاتورية نموذجاً)	9
2	د. م. محمد محمد عبد ربه المغير	استمرار حصار إيران في ظل جائحة كورونا تهديد لعدالة الشرعية الدولية	32
3	د. سعيد أحمد السعودي	الأمن الصحي في إيران وإمكانية مواجهة فيروس كورونا (كوفيد 19/COVID-19)	42
4	الأستاذ المساعد/ أمجد سعد شلال المحاويلي	فيروس كورونا (كوفيد - 19) - في اقتحام الأمن الصحي للجمهورية الإسلامية الإيرانية (1/23 - 26/2/2020م)	69
5	الدكتور ميثاق بيات الضيفي	البرنامج الإيراني ومقترح لنظام عدم الانتشار النووي	95
6	د. علي عبد الخضر محمد المعموري	الأمن القومي الإيراني وتداعيات صفقة القرن	104
7	د. علاء نزار العقاد د. هبة يوسف القصاص	أثر التدخل الإيراني في سوريا على العلاقة مع القوى الفلسطينية	117
8	أ.م.د. أحمد شاكر العلاق م.م. بان صبيح سالم	مجلس الشورى الوطني الإيراني، دراسة في ظروف التأسيس والنتائج 1906 - 1921م	132

كلمة رئيس التحرير

كلمة رئيس التحرير

يتصدى خبراء الأمن القومي في المعمورة لإعادة النظر في أبرز مرتكزاته التي كانت معتمدة على أسس عسكرية- أمنية، اقتصادية- مالية، وجيوستراتيجية بالدرجة الاساس؛ إذ أن جائحة كورونا كوفيد 19، أبرزت حجم الكارثة التي حلت بالنسيج الاجتماعي لدول العالم، والتي أظهرت تقارب القدرات بين الدول المتقدمة والمتخلفة في احتواء هذه الازمة. حيث برز تدني مستوى القطاع الصحي عمومًا، وعدم قدرة الحكومات على حماية جيشها الأبيض (خط الصد الأول) وتدني توفير متطلبات حمايتهم من مخاطر الفيروس، وعدم تقديم الدعم لهم، وضعف القدرة على حماية النسيج الاجتماعي لمعظم دول العالم. ومن هنا برز أهمية رأي العالم (روبرت كابلان) الذي اضاف بعد مهم للأمن القومي. ألا وهو (الأمراض المعدية) واعتبرها من مهددات الامن القومي العالمي.

ولا تختلف الجمهورية الإسلامية الإيرانية كثيرًا عن دول العالم في قدراتها لإدارة أزمه كورونا، كونها باتت أزمه تحدد الحياة والاقتصاد وثوابت الاستراتيجية لها. إلا أنها أظهرت قدرة على إدارة هذه الأزمة، من خلال النجاح النسبي في توظيفها لصالح المجتمع الإيراني؛ وتحسد ذلك بمطالبتها للدول والمنظمات العالمية بتعليق العقوبات الاقتصادية التي ارهقت اقتصادها كثيرًا، وأبرزت من خلال مطالباتها هذه البعد الإنساني لتعليق العقوبات، ونجحت بتفعيل آلية التبادل المالي وفقًا للاتفاقية الأوربية. المعروفة باسم (إنستكس). وتركيز الخطاب الإعلامي. الدعائي على أن تعثر إدارة الأزمة الصحية يعود للعقوبات الأمريكية المفروضة عليهم، مما أفضى إلى ضبط الأوضاع الداخلية. وتراجع الاحتجاجات فيها وتحسين صورة التيار المحافظ على حساب تيار الاصلاحيين. إضافة إلى نجاحها في منع الوكالة الدولية للطاقة الذرية من الوصول لبعض المواقع والتهديد بالانسحاب من معاهدة عدم الانتشار النووي (npt).

ما تقدم يبرز لنا صورة معقولة نوعًا ما عن القدرة الإيرانية في توظيف الأزمات والهشاشة في بعض المرتكزات الداعمة للأمن القومي فيها، رغم أن كل هذا لا يلغي أبدًا وجود محاولات عديدة لتثبيت استمرار نجاحاتها بقضايا استراتيجية تعتبر أساس لكل السياسة الخارجية الإيرانية مثل القضية الفلسطينية ومواصلة دعمها لبعض الفصائل، اضافته للسلطة الفلسطينية من خلال دفعهم للقيام بحمله من الترتيبات لإفشال صفقة القرن أو على الأقل عرقلتها. ومواصلة دفعها ودعمها للحوثيين في اليمن، وإخراج القوات الأمريكية من العراق.

فهي لا تتواني عن تثبيت مرتكزات أمنها القومي اقتصاديًا وأمنيًا وعسكريًا وجيوستراتيجيًا رغم ما برز من مهدد للأمن القومي كعامل على قدر عال من الأهمية، ألا وهو الأمن الصحي المجتمعي الذي بات يتطلب رؤى وسياسات جديدة لتطوير القطاع الصحي ودعم الكوادر الصحية عمومًا والطبية بشكل خاص

وتركيز الجهود على مراكز أبحاث ومختبرات طبية ذات اهتمام عالي بالفيروسات والحروب البيولوجية الجرثومية، وترتيب أولويات للتعليم قائم على الشبكة العنكبوتية وإزالة كافة العقبات بوجه الاتصال السيرياني، وكذلك الاهتمام بالذكاء الصناعي بكل مجالاته وتطويره. حيث إن عالم ما بعد كورونا هو غير عالم ما قبله، الأمر الذي يحتم ويرغم الكثير من دول العالم، إعادة رسم مرتكزات أمنها القومي وإعادة تشكيل الأولويات لها كي تبقى وتحافظ على نسيجها المجتمعي المتناعم والمنسجم مع النسيج المجتمعي الكوني.

وهنا يمكن القول إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية باعتبارها جزء لا يتجزأ من هذا العالم، وهي دولة يحسب لها حساب شرق أوسطيًا وإسلاميًا ستسعى بالتأكيد إلى إعادة رسم خريطة المقومات والأولويات الاستراتيجية الأمنية لها للحفاظ على بقاء إيران الدولة.

رئيس التحرير

استاذ دكتور نداء مطشر صادق الشرفه

مارس 2020م

مؤسسة ولاية الفقيه في الإسلام السياسي الشيعي ومفارقات الدولة المعاصرة

قراءة ساخرة للكونا في إيران (الصور الكاريكاتورية نموذجاً)
A satirical reading of the krona in Iran (Cartoon pictures as a model)

الدكتورة/ أمينة عبد الله سالم - دكتوراه في الآداب قسم الاجتماع تخصص انثروبولوجيا

وفولكلور كلية الآداب - جامعة حلوان/ القاهرة - جمهورية مصر العربية

Amina Abdallah Salam/ Doctor of Arts, Department of Sociology,
specializing in anthropology and folklore/ Faculty of Arts - Helwan
University/Cairo - Arab Republic of Egypt

Amina_salem@arts.helwan.edu.eg

الدكتورة/ ريم الشريف - دكتوراه في علوم وتقنيات الفنون / أستاذ مساعد للتعليم العالي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة القيروان/ تونس

Name: cherifRym/ Doctor of Arts in Science and Technology/ Assistant
Professor of Higher Education/ Faculty of Arts and Humanities
Kairouan/Tunis/E-Mail: cherifryma03@gmail.com

cherifryma03@gmail.com

ملخص:

عُرفت كل الثقافات والشعوب فنون السخرية، شعرا ونثرا، رسما وتصويرا، ومع التقدم الحضاري والتقني اتسع مجال السخرية في ظل مجتمع المعرفة، حتى أصبحت السخرية سلاحاً أقوى من الرصاص، فهو لا يقتل بقدر ما يعذب الضحية ويجعلها (مسخة)، حتى مست الحالة الصحية للإنسان، والسخرية التي مارسها الشعب الإيراني هي البديل المثالي تعبيرا عن المعاناة والكارثة التي حلت بالبلاد، فالمنفذ الرئيسي لهذه المعاناة التي يعيشها معظمهم أو يعانون بسببها هو الكاريكاتور، التي يعبر عنها فنانون إيران عن حالاتهم، وكذلك رؤية بعض الجرائد العربية لأحداث كورونا في إيران، وهذه الرؤية هي نافذة للتعبير عن أغوار الثقافة أو الفكر المنتمي لها صاحب الرؤية، سواء رؤية إيران أو رؤية الآخر لأحداث الكورونا في إيران.

للشعر في مواجهة مواقف الحياة أساليب شتى ومواقف عدة، فقد يسقط الإنسان في هوة اليأس والقنوط إزاء مواقف الحياة ومشاكلها الصعبة، ويواجه أيضا بالصرامة والعنف، أو الانسحاب من الموقف أو المشكلة في ذل وانكسار، أو الضرب والقتل، ولكن في ظل أحداث كورونا حاولت هذه الورقة البحثية معرفة كيفية مواجهة هذه المصاعب بالضحك والابتسام، والسخرية والتعريض، كما أن ذلك من طبيعة المتعلم المتأدب، الناضج الفكر، الواسع الحيلة، الذي يدرك النقد باللين، والضحك والابتسام والسخرية، وتناول البحث تحليلا لمضمون بعض الصور الكاريكاتيرية التي تحمل رؤية العرب إلى إيران، ورؤية إيران لذاتها عبر أحداث كورونا التي تمر بها البلاد، بل العالم بأكمله، مستعينا بالنظرية التفاعلية الرمزية للكشف عن الرموز والدلالات والمضامين الكاريكاتيرية.

كلمات افتتاحية: الصورة - السخرية - الكاريكاتير - فيروس كورونا.

Abstract:

All cultures and peoples knew the arts of mockery, poetry and prose, drawing and illustration, and with civilized and technical progress, the field of mockery expanded in light of the knowledge society, until mockery became a stronger weapon than bullets, as it does not kill as much as it tortures the victim and makes it (a monster), until it touches the health condition of the human being. The irony that the Iranian people practiced is the ideal alternative to express the suffering and catastrophe that befell the country, and the main outlet for this suffering in which most of them live or suffer because of it is the caricatures, which Iranian artists express about their cases,

as well as some Arab newspapers viewpoints for the events of Corona in Iran. This vision is an expression to explore the depths of culture or thought to which the visionary belongs, whether seeing Iran or the other's view of the Corona events in Iran.

In the face of life situations, humans have various methods and many positions; a person may fall into the chasm of despair and despair about life situations and difficult problems, or face it with rigor and violence, or withdrawal from the situation or problem in humiliation and refraction, or hitting and killing. But in light of the events of Corona, this study inquired about the way to face these difficulties including laughter, smiling, sarcasm and exposure, as this is of the nature of the polite, mature, thoughtful, resourceful, and learner who understands criticism with softness, laughter, smile, and irony. The research discussed a content analysis of some caricatures that carry the Arabs' vision of Iran, and Iran's vision of itself through the Corona events that the country and the whole world are going through, using the symbolic interactive theory to reveal the symbols, connotations and caricatures.

Key words: Photo - satire - caricature - corona virus

مقدمة:

يعتبر الإنسان من بين أهم الكائنات التي تعيش على البسيطة، لما يتميز به هذا الكائن من قدرة على الكلام والفهم والتعبير فالكل يمشي حسب ما يخطط له، والكل يبحث عن الرفاهة من حيث المسكن والعلم والصحة التي تُعد هي محور الكون.

وقد تنافس العلماء فيما بينهم للكشف عن المضادات الحيوية التي يمكن أن تساعد الإنسان على الشفاء، وعلى سبيل الذكر لا الحصر "ابن البيطار 1248م كان متميزاً في دراسة علم النباتات التي يمكن أن تساعد الإنسان في الشفاء، وغيره من كرسوا حياتهم لدراسة الطب، لذلك فصحة الإنسان مهمة جداً، يتنافس العلماء على تقديم الأفضل والأحسن للإنسانية جمعاء. ولكن في كل مرة تجد الظروف قد تتقلب على الإنسان وحتى على الطبيعة جراء الأوبئة والمجاعات التي مرت عبر العصور المختلفة فمثلاً نجد {طاعون جستنيانما 541-750م}. هذا الطاعون حسب قول الكاتب رايدركيمبول بأنه وضع حد للإمبراطور بيزنطة في القرن السادس جستنيان الأول⁽¹⁾.

وكذلك من بين الأمراض المعروفة والمتداولة إلى حد الآن ومازال التاريخ يذكرها، وفي كل مرة يعود التاريخ لذكرها ومنها {مرض الجدري} وغيره من الأوبئة المختلفة وفي كل مرة تحصد أرواح الألاف من البشر. هذه الأوبئة تعمل في كل مرة على أن تترك بصمة في الذاكرة ليتحدث الجميع عنها، العلماء يدونها في صفحات الكتب، والإعلام يفسرها بمنطق الفيلسوف والسياسي، ومنهم من يدونها بالصورة التي تعد هي الأخرى من بين الوسائل المهمة في تدوين الحدث، وتزداد الأهمية كلما كان الحدث دولياً يهز أركان العالم، خاصة إذا ما كانت صحة الإنسان هي المحورية، فكما قلنا سابقاً بأن الأوبئة كانت موجودة وفي كل مرة يطلق عليها اسم معين مثلاً الفيروس الذي انتشر في أوج الحرب العالمية الأولى أطلق عليه اسم "الأنفلونزا الإسبانية 1918-1919، ثم أنفلونزا هونغ كونغ 1968-1970 وغيره من التسميات ليظهر في القرن الواحد والعشرين طاعون جديد اسمه "الكورونا Covid-19" الذي يصيب الجهاز التنفسي" ونظراً لخطورة هذا

1- محمد عبد الرحمن، (2020م)، "تاريخ إيطاليا مع الأوبئة.. الطاعون والحصبة دمرا روما القديمة قبل كورونا"، مقال بجريدة اليوم السابع، القاهرة،

مصر، 21 مارس 2020. Availableat: <https://www.youm7.com/story/>

الفيروس، وبناء على الأحداث التي هزت العالم بصفة عامة، وإيران بصفة خاصة، لذا يستوجب دراسة الصورة المقدم بها من خلال وسائل الإعلام (الصورة الإعلامية)، بالإضافة لدراسة نظرة العرب لأحداث كورونا في إيران وصورة فيروس كورونا في ذهن شعبه. فقد تعددت النظريات حوله وكل واحد قدمه في صورة معينة ولكن نحن من خلال بحثنا هذا أردنا أن تكون الصورة هي المعبرة عن هذا الفيروس ولكن بصورة هزلية ساخرة معتمدين في الدراسة على الصور الكاريكاتورية.

لذلك فالصورة لا تخلو من التركيبة البنيوية، التي تساعد النص في إظهار معنى الموقف أو الحدث، فالصورة هي اللغة المرسومة، بل إن الصورة آمرة أكثر من الكتابة باعتبار أنها تفرض الدلالة وتستنتق المعنى دون تحليل، بل إنها تمارس هذا الاستنطاق دفعة واحدة ودون الالتجاء إلى قوانين وقواعد.

بالإضافة إلى أن الكاريكاتير من وظائفه الأساسية -بخلاف القيام بدور في تشكيل الصور الذهنية- القيام بوضوح الموضوع في أمر، حيث يبسط الأحداث في شكل صورة بسيطة ومركزة.

فصناعة الصورة للأفراد والمنظمات أصبحت فناً له أصوله وقواعده، وله أهمية كبرى خاصة في أمريكا وأوروبا، حيث تعمل شركات كبرى للعلاقات العامة على صناعة صور لأحداث فيروس كورونا، وهناك فرق شاسع بين ما يخطط له في دول الغرب لرسم صورة لفيروس كورونا وبين ما يتم في الشرق، وسوف نعرض رؤية العرب لصور فيروس كورونا وأثره في إيران، كما نعرض صور كاريكاتيرية بعيون إيرانية.

← أهمية البحث:

تكمن أهمية الكاريكاتير في كونه سلاحاً يفتكا بكل أركان الضعف في المجتمع، فالكاريكاتير يعتبر تحدياً لواقع الأزمات الراهن، فهو يظهر العيوب في شكل فكاهي. ولعلّ هذه السخرية تكون محاولة لمعالجة أوجه القصور بالمجتمع التي يجهلها أو يتجاهلها شعبها، فدور الورقة البحثية هو الكشف عن رؤية أحداث فيروس كورونا في إيران من نظرة الجرائد العربية، ونظرة إيران لذاتها، فالصورة الكاريكاتيرية عادة تكون لإعادة اليقظة للقيادات والشعب، للقيام بدورهم الإيجابي بالمجتمع. وسوف يعرض هذا البحث أشكال السخرية من فيروس كورونا في إيران.

قال أرسطو ذات مرة إن التفكير يستحيل من دون صور؛ إن الحياة المعاصرة لا يمكن تصورها من دون صور، فالصورة موجودة في كل مكان، إننا نعيش بالفعل في عصر الصورة.⁽¹⁾

وتُعد وسائل الإعلام أحد المصادر التي يستخدمها الناس تصوراتهم عن الآخر أيًا كان سواء فرد / شعب / دولة / مهنة / مؤسسة .. لذا حظيت دراسة الصورة باهتمام كبير من جانب الباحثين في العديد من العلوم الإنسانية المرتبطة بسلوك الأفراد واتجاهاتهم، ومنها الدراسات الإعلامية التي اهتمت بدراسة وسائل الإعلام نفسها وتأثير على الجمهور ودورها في تشكيل أو تغيير أو تثبيت تصوراتهم عما تدور حوله من شخصيات /

1- شاكر عبد الحميد، (2005م)، «عصر الصورة.. السلبيات والإيجابيات»، مجلة عالم المعرفة، ع(3114)، مجلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 7.

أحداث/ مؤسسات ... مع الأخذ في الاعتبار تأثيرات أخرى كالنسق الثقافي ودور القائم بالاتصال في تقديم موضوعاته في إطار معين له أهداف محددة.

كتب "الجاحظ" (تعلم العقل أولاً، والأدب ثانياً)، فسخر "الجاحظ" من كل تصرف غريب، ومن كل قول عجيب، وهزئ ممن جاوز حده، وخالف مجتمعه، طمعاً في رده إلى نصابه، أو رغبة في التسلية والمرح، والترويح في النفس.⁽¹⁾

← أهداف البحث:

نظراً لأهمية موضوع "كورونا" التي ظهرت على الساحة بشكل ملحوظ في العالم بصفة العامة، والمجتمع الإيراني بصفة خاصة، فمن الضروري الخوض فيه عن قرب حيث حددنا له مجموعة من الأهداف تتمثل في:

1. البحث في مفهوم الكاريكاتير بصفة عامة وبصفة خاصة رمزية الكاريكاتير في إيران.
2. التعرف على الصور الكاريكاتيرية في الجرائد الإلكترونية العربية لأحداث كورونا في إيران.
3. التعرف على الصور الكاريكاتيرية في الجرائد الإلكترونية الإيرانية ودورها في التعبير عن أزمة كورونا في المجتمع.
4. تحليل الصورة الكاريكاتيرية وتقييمها باعتبارها جزءاً حياً وحيوياً من الحاضر، يمكن الرجوع إليه لفهم الصورة الذهنية عن كورونا في المجتمع الإيراني.

← تساؤلات البحث:

1. هل نظرة العرب لأحداث كورونا في إيران وليدة اللحظة أم أنها تعبير شعبي نابع من ثقافة المجتمع العربي؟
2. هل تعتبر سخرية إيران من ذاتها تعبيراً عن أزمة كورونا؟
3. ما هي الأشكال والرموز الثقافية التي كانت نابعة من كاريكاتير إيران؟

المنهج المستخدم وطرق جمع المادة العلمية:

منهج تحليل المضمون: Content Analysis

إن جانباً كبيراً من سلوك الإنسان لا يمكن ملاحظته بطريقة مباشرة، ولا يمكن الحصول على بيانات بصدده من الأفراد، ومن ثم ظهرت طريقة تحليل المضمون "Content Analysis" بحيث يمكن عالم الاجتماع من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال تحليله للأشياء التي تحمل رموز لفظية أو غير لفظية (أدبا/شعرا/فنا تشكيلي/ أو الفن بصورة عامة)، ويفترض علم الاجتماع أن أسلوب الاتصال يؤثر في البيئة الاجتماعية ويتأثر بها.⁽²⁾

1- السيد عبد الحليم محمد حسين، (1988م)، "السخرية في أدب الجاحظ"، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ص 7.

2- محمد الجوهري، (1997م)، "علم الاجتماع (النظرية - الموضوع - المنهج)"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص 325.

فطريقة تحليل المضمون، هي طريقة وصفية تحليلية تفسيرية لمادة وضعت صورة رمزية سواء أكانت لفظية أو غير لفظية تتم ملاحظتها وتحليلها بطريقة غير مباشرة، وتحاول وصف مضمون هذه المادة، والتعرف على أسباب إنشاء هذه المادة الثقافية، والتأثير الذي تمارسه هذه الأخيرة على الجمهور، وكيف يتفاعل معها من خلال التعليقات، وبناء على ذلك يتم تحليل المضمون لكاريكاتير أحداث كورونا في إيران من خلال رؤية نظرها ورؤية الآخرين لها؛ كمحاولة للتعرف على الأفكار والمعرفة والاتجاهات الثقافية وأنماط السلوك التي تظهر في مضمون المادة، ومن خلال هذه الطريقة يمكن التعرف على ما يمكن أن يدركه المواطن العربي، من خلال ما يحدث في العالم العربي وفي إيران بالتحديد، في ظل أزمة فيروس كورونا الذي طال جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقدرة التفاعل معها والتعبير عنها وفقاً لثقافته ومنهجه التعليمي.

نظرية البحث:

النظرية التفاعلية الرمزية:

أصحاب اتجاه " التفاعلية " يتبنون مجموعة من التصورات والمفاهيم والأفكار التي تصلح لوصف الواقع وتفسيره، وتعد التفاعلية الرمزية لديهم وسيلة للكشف عن التفاعل الحادث بين مختلف العقول والمعاني وتقابل التفاعلية الرمزية بين الفعل والعمل من جانب في مقابل التفكير والمنطق من جانب آخر.⁽¹⁾

يوضح هربرت بلومر Blumer أن المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي تحور وتعديل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإرشادات التي يواجهها.⁽²⁾

ويؤكد السيد "حافظ الأسود" أن الثقافة الشعبية نسيج من الرموز تحمل معاني ودلالات معينة لدى الأفراد الذين ينتمون لتلك الثقافة، فالرمز حامل المعنى، وقد يكون ذلك الحامل شيئاً مادياً، أو فعلاً، أو حادثة، أو علاقة، أو صفة، فالثقافة الشعبية هي أوسع انتشاراً وأقرب بكثير لكل فرد، وقد كان النقاد الليبراليون أكثر ميلاً لدعم الثقافة الشعبية بوصفها تعبيراً صادقاً وأصيلاً عن الذوق الجماهيري العام.⁽³⁾

لذا فالصور الكاريكاتيرية تحمل رموزاً ودلالات تعبر عن ثقافة شعب، تطرح هذه الصورة شكل الأزمة التي يعاني منها العالم، ولكن كل مجتمع يعبر عن الأزمة في صورة تحتوي مضامين فكرية وثقافية تجسد طبيعة المجتمع، ونجد فكر الرسام واتجاهاته نابعة من ثقافة مجتمعه، وما يشاع بين أفراد هذا المجتمع، فالصورة

1- محمد علي محمد، (1982م)، "التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع المعاصر"، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص20.

2- محمد عبد الكريم الحوراني، (2007م)، "النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع"، ط1، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، الأردن، ص28.

3- هدى الشناوي، (2003م)، "الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في دراسة رؤى العالم"، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر، ص21.

الكاريكاتيرية تعبير عن الضغوط والأزمات التي يمر بها البلاد، واستخدام التفاعلية الرمزية في اكتشاف هذه المضامين وفك هذه الرموز والاعوار في ثقافة المجتمعات.

مفاهيم البحث:

أولاً: تعريف الصورة: يعرف "هولستي" الصورة بأنها "مجموعة معارف الفرد ومعتقداته في الماضي والحاضر والمستقبل، التي يحتفظ بها الفرد وفقاً لنظام معين، عن ذات هو عن العالم الذي يعيش فيه".⁽¹⁾ ويقول "جون بودريار" *Jean Baudrillard* الذي يؤكد أن المضمون غالباً ما يحجب عنا الوظيفة الحقيقية للوسيط، ذلك أن حضور الصورة سنداً مكتوباً بصرياً يترجم ردود فعل إبداعية يمارسها الجسد، ردود فعل نلاحظها ونستكشفها على ملامح الوجه. فننتبئ مثلاً ما تنتجه صورة جسدينا من تأثير في الآخر، كل ذلك يكشف ويحق عن سلطة الصورة، بل إن وعينا العميق بتأثيره الاستثنائي.⁽²⁾

الصورة سنداً ووسيطاً، وفي إطار تأكيدنا على أهمية الصورة سنداً مركزياً يضطلع بهذه المهمة، يمكن أن نستحضر "ريجيسدوبري"، الذي بحث هذه الإيدولوجيا السمعية البصرية بحسب تطور التاريخ الحضاري والإنساني وقسمها إلى ثلاث مراحل محكومة بنظم سلطوية متناسبة مع الشكل الذي تتخذه الصورة في كل عصر، أولاً: **عصر الخطاب** أو "اللغوسفير" *logosphere* هو عصر تكوين الصور أو عصر العقل، ويمتد حتى عصر اكتشاف المطبعة رمزه "أفلاطون" وشكل صورته هو الصنم الذي يتطلب الرهبة والنظام السياسي الذي يقابله هو الشيوعية.⁽³⁾

التعريف الإجرائي للصورة: الصورة هي اللغة المرسومة التي لا تخلو من التركيبية البنيوية التي تساعد النص في إظهار معنى الموقف أو الحدث، بل إن الصورة آمرة أكثر من الكتابة باعتبار أنها تفرض الدلالة وتستنتق المعنى دون تحليل، بل إنها تمارس هذا الاستنتاج دفعة واحدة ودون الالتجاء إلى قوانين وقواعد.

ثانياً: تعريف السخرية: كلمة "السخرية" *Ridicule* تعني "الكلمات القاسية أو الأعمال التي من شأنها أن تجعل أي شخص أو شيء يبدو غيبياً"⁽⁴⁾، كما أنها "اللغة أو السلوك الذي يقصد به الإهانة أو السخرية والاستهزاء".⁽⁵⁾

تشير السخرية على حالة الواقع الذي يختلف عن المظهر، فالسخرية اللفظية تحدث عندما يتم التعبير عن النوايا الفعلية للمتكلم في الكلمات التي تحمل معنى معاكساً، فهو انطباع يعطي للنفس عظمة⁽⁶⁾، فمن وجهة النظر الفلسفية اعتبرت "السخرية" طريقة للتعامل مع العالم غير طريقة التأمل والفن، لما ينطوي عليه من تأرجح بين قطبي الجد والهزل.⁽⁷⁾

1- سلافة فاروق الزغبى، (2001م)، "صورة العرب في الإعلام الأمريكي"، ط1، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ص96.

2- Jean Baudrillard est un sociologue et philosophe français, né le 27 juillet 1929-2007.

3- سعاد عالمي، (2004م)، "مفهوم الصورة عند ريجيسدوبري"، إفريقيا الشرق، المغرب، ص10.

4- Cambridge university press.-access, from: <http://dictionary.cambridge.org/>

5- Collinsdictionary.-access from: <http://www.collinsdictionary.com>

6- The Encyclopedia Americana International Edition, Vol 15, (U.S.A, Grolier Incorporated, 2000, P.468).

7- وليد بوعديله، الخطاب الفني والسخرية، جريدة النصر، (19 نوفمبر 2012)

وتُعتبر السخرية طريقاً للتعبير عن القضايا التي تدعو إلى الانتقاد في المجتمعات بلغة ساخرة ملؤها الضحك والمزاح. فالعديد من الباحثين يعتبرون أن السخرية مرآة صادقة للحقيقة من ناحية كما أنها طريق للتعبير عن الاضطرابات والأزمات. في حين عرّف "كيركارد Kierkegaard" السخرية بأنها ليست فقط إستراتيجية كلامية، وإنما طريقة للعيش والتفكير واستنباط دلالات جديدة تستدعي التفكير والتأمل.⁽¹⁾

التعريف الإجرائي للسخرية: تُعد ثقافة السخرية فناً وإبداعاً نابعين من ثقافة الشعب، ليس الهدف من هذه الثقافة السخرية في المطلق، ولكن هدفها السخرية من أوضاع وأزمات قائمة بذاتها، تقوم في ظل أزمة كورونا التي لا تتناسب مع ثقافة وفكر الشعب، فالسخرية في أزمة كورونا تتم عن وعي ومعرفة ونقد ساخر، فتعتبر السخرية من فيروس كورونا عبر الصحف الإلكترونية منفذاً لتعبير عن هذه الأزمة، وتحدياً لهذه الأزمة بطريقة تواكب العصر الحالي في ظل مجتمع المعرفة.

ثالثاً: تعريف الكاريكاتير: يرجع استخدام الفعل الإيطالي كمصدر لكلمة كاريكاتير جاء متأثراً بكلمة "Carattere" التي تعني بالإيطالية (الشخصية) أو بكلمة "Care" التي تعني بالإسبانية (الوجه) ولعل ملاحظة اعتماد معظم فناني الكاريكاتير على الوجه كنقطة انطلاق ما يؤكد هذا الاحتمال.⁽²⁾

وعلى مستوى الموسوعات والمعاجم، تعرف الموسوعة البريطانية الكاريكاتير بأنه "صورة مشوهة تعبر عن شخصية أو حدث أو سلوك في صورة ساخرة وتحليل طريف"⁽³⁾، وفي تعريف الموسوعة الأمريكية الكاريكاتير هو "تمثيل لشخص أو نمط من الأشخاص مبالغ في ملامحهم، ويعتمد تأثيره على التنافس والتشويه والتبسيط".⁽⁴⁾ وقال Low-David رسام الكاريكاتير الإنجليزي: "إن الكاريكاتير ليس عبارة عن مظهر الشخص بل ما ينبغي أن يكون عليه مظهر الشخص".⁽⁵⁾

أمّا الكاريكاتير في اللغة الفرنسية Caricature: هو فن ساخر من فنون الرسم، وهو صورة تبالغ في إظهار تحريف الملامح الطبيعية أو خصائص ومميزات شخص أو جسم ما، بهدف السخرية أو النقد الاجتماعي والسياسي، فن الكاريكاتير له القدرة على النقد بما يفوق المقالات والتقارير الصحفية أحياناً. إذ يقول الباحث الفرنسي روي إن جذور فن الكاريكاتير قديمة جداً، وهي عبارة عن حركة بدائية في التصوير التشخيصي الفني، ويمكن القول أن جذوره الأصلية انطلقت في العهد القديم عندما بدأ قابيل بالسخرية من أخيه هابيل، والدليل بأن أختهم أحببت هابيل أكثر من قابيل، فعندما أصبح قابيل يرسم معلقاً بحمل أداة حادة قبل أن تجهر عليه بقتله.⁽⁶⁾

Available at: <http://www.annasronline.com>

¹ - شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، (1994م)، "أساليب السخرية في البلاغة العربية/ دراسة تحليلية تطبيقية"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب العربية قسم البلاغة والنقد قسم الدراسات العليا فرع الآداب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 25.

² - عزيزة السيد، (1990م)، "العدوانية واستجابة الضحك"، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 56.

³ - The new Encyclopedia Britannica, London: William Benton, Vol.4, 1966, P.905.

⁴ - The new Encyclopedia Americana, New York, Vol.5, 1958, P.611.

⁵ - مجد الهاشمي، (2003م)، "الكاريكاتير فن الحياة"، دار المناهج، عمان، الأردن، ص ص 25-26.

⁶ - عاطف سلامة، (1996م)، "ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري"، ع(7)، ط(2)، مجلة تسامح، فلسطين، ص 14.

ويُعرف الفنان الراحل "عبد السميع عبد الله": "الكاريكاتير بأنه التعبير عن فكرة بطريقة ساخرة أي أن الصورة الكاريكاتيرية يجب أن تقف بي ساقين هما الفكرة والسخرية فإذا فقد الكاريكاتير أحد ساقيه فأصبح فكرة بلا سخرية أو سخرية بلا فكرة فإنه يكون كاريكاتير ناقص لا يستطيع أن يؤدي رسالته التي ظهر من أجله".⁽¹⁾ هو رسوم وأفكار تعرض بغرض التأثير على الأفراد بأسلوب مرح أو مستحب، وغالباً ما تتضمن معاني فكاهية، يقصد بها التعليق على قضايا اجتماعية أو سياسية ونحوها، وتعد الفكاهة أو السخرية الدعامتين الأساسيتين لرسوم الكاريكاتير، وعادة ما تتضمن هذه الرسوم جملة أو شبه جملة تعبيرية موجزة.⁽²⁾ والكاريكاتير فن تعبيرى ساخر وهازل، و فن مشاغب، و مزعج في الوصف الإعلامي الشعبي، يعبر من خلاله رسام الكاريكاتير عن الشخصيات السياسية و العامة والتي تستأثر باهتمامات الرأي العام.⁽³⁾

التعريف الإجرائي للكاريكاتير: الصورة الكاريكاتيرية هي الشكل الصحفي الأكثر جذباً للقراء من بين فنون التحرير الصحفي، وهي خطاب رمزي له دلالات وإشارات تكمل بعضها البعض، لتخرج فكرة مبالغية في الظاهر، وأسلوباً فكاهياً ساخراً في العمق.

رابعاً: تعريف كورونا: فيروسات كورونا هي فصيلة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثلًا متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس)، وبسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض فيروس كورونا كوفيد - 19.⁽⁴⁾

تعريف حالة الإصابة بفيروس الكورونا المستجد: "شخص يعاني من ارتفاع في درجة الحرارة (38 درجة مئوية) أو أكثر وسعال وضيق في التنفس بالإضافة إلى التهاب رئوي شعبي يتم تشخيصه بالكشف الطبي أو بالأشعة".⁽⁵⁾

¹ - حمدان خضر سالم، (2000م)، "تطور الكاريكاتير في الصحافة العراقية"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الصحافة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، ص46.

2 - حسن شحاته وآخرون، (2003م)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي - إنجليزي، إنجليزي - عربي)، ترجمة: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ص190.

3- شعبان عبد الصمد، (2004م)، "الصورة الذهنية لأرثييل شارون كما عكستها بعض رسوم الكاريكاتير السياسي" حوليات كلية الآداب، مج32، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، ص173.

⁴ - منظمة الصحة العالمية، (2020/3/5م)، "فيروس كورونا المستجد (Covid-19) دليل توعوي صحي شامل"، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، ص4.

Available at: <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>

⁵ - وزارة الصحة والسكان القطاع الوقائي، (2020)، "بروتوكول التعامل والإجراءات الواجب اتخاذها مع حالات الأنفلونزا/ التهاب الجهاز التنفسي الحاد"، الإدارة المركزية الوقائية، الإدارة العامة للوبائيات والترصد، القاهرة، مصر، ص9.

وتعرف منظمة الصحة العالمية مرض كوفيد-19: "كوفيد-19 هو مرض معد يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخراً، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس وهذا المرض المستجد ينقل اندلاع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019.⁽¹⁾

التعريف الإجرائي لكورونا في الصورة الكاريكاتيرية:

فيروس كورونا هو أزمة عالمية تأثرت به بلدان العالم، صحياً ونفسياً واقتصادياً واجتماعياً، فيروس كورونا هدد العالم اقتصادياً، ودمر العالم صحياً، وأصاب العالم بالذعر والخوف والملل والاكتئاب نفسياً، وحول مسار العالم فكرياً وثقافياً واجتماعياً، ظهر هذا في الصورة الكاريكاتيرية المعبرة عن أزمة فيروس كورونا في صورة رمزية ساخرة بناءة.

رؤية تحليلية للصور الكاريكاتيرية:

أولاً: قراءات عربية للكورونا في إيران:

{1} كاريكاتير من صحيفة الرؤية الإماراتية: (2)

هذه الصورة الكاريكاتيرية تم نشرها في جريدة "الرؤية" الإماراتية يوم الأربعاء الموافق 11 مارس 2020، للرسم "ماهر رشوان" (*)، في مقال بعنوان: (فيروس كورونا يسيطر على إيران) كما في (الصورة:1).

الصورة رقم (1)

سيطرة فيروس كورونا على النشرة الإخبارية في إيران



كمشهد أولي يمكن أن نشاهد صورة تلفاز باللون البني والأزرق وكمامة طبية تلف واجهة الجهاز مع خلفية بنية وفي أسفل الصورة توقيع صاحب العمل.

ونشاهد كروية أولية جهاز إعلامي من الطراز القديم وضع عليه كمامة طبية لمنع انتشار الفيروس وفي الحقيقة هو انتشار الأخبار الزائفة، وفي الأعلى مكتوب النص التالي "أخبار كورونا في إيران" وكأننا أمام نص استنكاري لماذا كورونا في إيران؟

¹ - منظمة الصحة العالمية، (2020/3/5م)، "فيروس كورونا المستجد (Covid-19) دليل توعوي صحي شامل"، مرجع سبق ذكره، ص4.

Available at: <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>

² - <https://www.alroeia.com/كاريكاتير>

(*) - ماهر رشوان: مصور مصري في جريدة "الجريدة" الكويتية، نال "جائزة الصحافة العربية عن فئة" الرسم الكاريكاتيري" في منتدى الإعلام العربي في دبي عام 2018، والجائزة نفسها عام 2012، كما نال الجائزة الأولى في مسابقة الكاريكاتير العربي التي نظمتها دار "الشروق" القطرية عام 2013.... للمزيد من التفاصيل انظر إلى:

<https://aliqtisadi.com/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D9%85%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%B1%D8%B4%D9%88%D8%A7%D9%86/>

أولاً: النص يحدد مصدر الأخبار وهي دولة "إيران" بمعنى أنه يجب على المشاهد أن يعرف مصدر الخبر بحكم تعدد القنوات، اليوم أصبحنا نجهل المصدر لذلك نجد التأكيد من صاحب الرسم بأن حدد مصدر الخبر. إن الرسام أراد أن يقول بأن الأخبار أصبحت تحكي نفس الموضوع، وهو انتشار فيروس كورونا (كوفيد-19) في مختلف الأجهزة الاتصالية. فاختياره لهذا النوع من الجهاز القديم إنما هو تعبير على التقليد.

وأن مختلف الدول العربية والغربية تحاول الحد من انتشار هذا الفيروس من خلال حملات التوعية بالالتزام البيوت وارتداء الكمامات التي أصبحت إجبارية مع عقوبة مالية لمن يخالف القانون، وإن إيران من بين الدول التي لم تأخذ احتياطاتها منذ البداية إذ وصلت الوفيات أكثر من 100 حالة حسب {وكالة أنباء مهر الإيرانية}، وأن إيران كغيرها من الدول لم تعد تقدم أخبار تتحدث فيها عن شئونها الداخلية والخارجية وهذا فيه ضرب للاقتصاد والسياسية، وأن بانتشار هذا الفيروس أصبح هناك شلل في أخذ المعلومة وهذا ما ترمز إليه الكمامة التي وضعت على الجهاز الإعلامي كما أنه فيه إحالة ضمنية ودلالة عن ما يحدث في العالم.

فاختيار هذا الفنان أن يعبر عن انتشار الفيروس بهذه الطريقة، هو تعبير مباشر وهادف، بما أن الأخبار تصل عن طريق الأجهزة السمعية البصرية، ومنه يجب على كل الشعوب أخذ المعلومة الصحيحة من التلفاز وليس الوسائل الأخرى كالفيديو بوك مثلاً. وبهذه الطريقة سيتوقف انتشار الإرهاب الفكري واللفظي والمغالطة في قول الحقيقة، وأن إيران ككل الدول يجب أن تقدم الأخبار الصحيحة إلى سكانها وأن يأخذوا احتياطاتهم منذ البداية كي لا تقع الكارثة. لذلك فوضع الكمامة إجباري وتطبيق القانون على جميع الناس، وكأن بهذه الطريقة تعلن جميع الدول العربية والغربية على احترام القرار ولكن طريقة العرض مضحكة فيها دلالة ضمنية، وأن تتوقف مختلف الوسائل السمعية والبصرية والمرئية على بث الخوف في نفوس المواطنين، وأن تحمل بعض الإيجابية في قول المعلومة وأن تجد صياغة ملائمة في شرح الوضع، لأن الشعوب ليست كلها مثقفة، وكلها تستطيع أن تفهم ما ينشر من أخبار لذلك يجب الحد من الأخبار الكاذبة.

{2} كاريكاتير من صحيفة الأنباء الكويتية: (1)

هذه الصورة الكاريكاتيرية تم نشرها في صحيفة "الأنباء الكويتية" يوم الاثنين الموافق 24 فبراير 2020م، في مقال بعنوان: (كاريكاتير صحيفة كويتية... كورونا في إيران) كما في (الصورة:2).

1- <https://www.alanba.com.kw/caricature/3939>.

هذا الرسم لافتة مكتوب عليها إيران الصورة رقم (2): فيروس كورونا في شكل زهرة



بالأبيض، وخلفية زرقاء، وفي الأسفل زهرة في شكل فيروس كورونا كوفيد-19 بالون الأحمر مع تدرج قيمى ضوئى والجذع باللون الأخضر، وخلفية بيضاء وزرقاء تدل على السماء والطبيعة. إن هذا العمل الكاريكاتوري الصادر عن صحيفة "الأنباء الكويتية" جاء فيه العديد من الرموز والدلالات وخاصة أن فترة انتشار الفيروس كان في فصل الربيع.

الرسم هو عبارة عن لافتة تمثل النواة الرئيسية تتفرع منها أزهار على شكل فيروس كورونا، الساق يوجد فيه أزهار أو كما يقال بذور اللقاح، وهذه البذور متشكلة في هيئة فيروس كورونا، وسط الأزهار التي اختار الرسام أن تكون باللون الأحمر مع تدرج طفيف في اللون، وهو يدل على أن الفيروس يتراوح بين خطير وشديد الخطورة ومتوسط ويمكن أن نلاحظ ذلك في الزهرة المختفية وراء أغصان الفيروسات الأخرى باللون الأسود، وهذا يدل على تشعب وانتشار الفيروس في إيران.

في الأعلى النواة والتي يمتزج فيها اللون الأبيض بالأزرق مع بويضات التلقيح ونحن نعرف أن البويضات هي تعمل في فصل الربيع لتلقيح بقية النباتات أين تزدهر وتعطي خيراتها ويمكن أن نثبت في صيغة مجازية بالنص التالي "أضاف المسؤول الإيراني وجدنا أن مصدر الفيروس..... في إيران كان تاجر يسافر إلى الصين عبر رحلات جوية غير مباشرة" في هذا النص يعلن أن الفيروس وصل إلى إيران عن طريقة رحلة، وهذا ما تفعله الزهور عندما تبدأ بالانتقال من مكان إلى مكان من أجل عملية اللقاح الطبيعية، فهذا التجسيد جاء في محله وهو أن هذا الفيروس كورونا انتقل من مكان إلى مكان وهو يحدث في كل مرة أزمة أخطر من الأخرى، وبهذا تعلل على أن كل البلدان قد أصيبت بهذا الفيروس.

فالرسام هنا أصاب الاختيار وعبر عن الحالة التي تعيشها أغلب دول العالم بانتشار هذا المرض، فإيران كغيرها من البلدان أصابها الفيروس وأصبحت بها مناطق موبوءة: "أعلن المتحدث باسم وزارة الصحة الإيرانية كيانور شجهاانبور"، ارتفاع الوفيات في إيران بسبب فيروس كورونا إلى 8 أشخاص وتأكد إصابة (43)". فهي كغيرها من المدن البلدان لا تقدر أن تحميها سياستها، ولا اقتصادها ومستعمراتها من هذا الوباء الذي جد في إيران، فهي عرضة كغيرها لهذا الفيروس مهما كانت قوتها وسياستها، فهي انهارت بسبب الكورونا. وخاصة أن الرسام أصاب في اختيار الرسم الذي يحمل في طياته العديد من الرموز.

فالفيروس تزامن مع حلول فصل الربيع أين تكاثرت الأزهار بمختلف أشكالها وألوانها، وهذا ما قدمه الرسام الذي مزج بين الأزرق والأخضر والأحمر. وسماء خالية من السحب أين يمكن أن ينتشر الفيروس كوفيد-

19 بكل أريحية في الفضاء. فهذا الاختلاط دليل على تنوع مسببات الحاملة للفيروس كشكل الوردة مع البويضات في الأسفل التي ترمز إلى بذور اللقاح التي تعطي دلالة رمزية على سرعة الانتشار واخذ الحيطه، وخاصة أن فصل الربيع تكثر فيه الأمراض والحساسية للعديد من الناس الذين يمتلكون مناعة ضعيفة. فاختيارُ الرسام للوردة هو دليل على رقتها وسهولة ذوبانها لأن الفيروس يُصيبُ الأشخاص كبار السن والأشخاص الذين لا يمتلكون مناعة كبيرة لمقاومة المرض كحالة الوردة التي لا يمكنها أن تقاوم إن وجدت في محيط غير ملائم لها، كحال الفيروس فهو يصيب كبار السن ويعش في المناطق الباردة.

{3} كاريكاتير من جريدة "الرياض" السعودية: (1)

هذه الصورة الكاريكاتيرية تم نشرها في جريدة الرياض بالسعودية يوم الاثنين الموافق 9 مارس 2020م يحمل المقال في هذا الموقع العنوان التالي: **{إيران من تصدير الإرهاب لتصدير كورونا}** توقيع جريدة الرياض- ربيع (الصورة:3).

الصورة رقم (3): "من تصدير الإرهاب إلى تصدير الكورونا"

من تصدير الإرهاب الى تصدير الكورونا



نشر موقع جريدة "الرياض" السعودية،
كاريكاتير يعبر عن انتشار كورونا بطريقة
كبيرة بعد أن أصاب عدد من رجال الدولة،
والكثير من المواطنين، حيث ارتفعت
حصيلة الوفيات جراء فيروس كورونا في
إيران لـ 194 شخصا، بينما بلغت
الإصابات 6566 شخصا بحسب وزارة
الصحة الإيرانية .

نشرت هذه الصحيفة كاريكاتير يحتوي على رجل عملاق يتوسط الصورة، يرتدى عباءة سوداء مكتوب عليه "إيران" و"يعطس"، ويعبر الرسام عن "العطسة" بكلمة "أأأأأأأأأأأأ"، ويتطاير السعال من حوله والذي بدوره يقوم بنشر عدد كبير من فيروس كورونا كوفيد-19 في الفضاء باللون الأخضر مع خلفية زهرية، ويجرى من أسفله جنود صغار الحجم منتشرون في كل الاتجاهات يحملون أسلحة في أيديهم، يصابون بالذعر والخيفة، وفي أعلى الصورة نص يقول: "من تصدير الإرهاب إلى تصدير الكورونا".

إن عملية القراءة لهذا العمل الكاريكاتوري مختلفة بعض الشيء وخاصة النص المكتوب في الأعلى " من تصدير الإرهاب إلى تصدير الكورونا" في هذا النص دلالة ضمنية ورسالة مشفرة تحمل العديد من الرموز، أولها النص الذي يقول بأن موطن الفيروس هو إيران وليست الصين، وأن إيران تُصدر الإرهاب من خلال

¹– <http://www.alriyadh.com/search/>

حث الجنود على نقل العدوى إلى الناس، لأننا في الصورة نلاحظ ذلك وهذا ما يُعبر عنه النص، بمعنى أن إيران ستعاود إرسال الفيروس إلى الصين والدول المجاورة في شكل جنود يحملون الفيروس كوفيد-19. كذلك نجد النص الثاني الذي خرج من فم الشخص الذي يمثل الدولة هو يقول "آآتشوو" ولم يقل "إنتشرووو" وهنا نفهم الدلالة الرمزية للنص، والخدعة البصرية التي يريد صاحب الصورة أن يقدمها للجمهور وللمتفرج. وبصفة عامة حمل هذا الرسم الكاريكاتوري العديد من الرموز والدلالات التي تعطي صورة مغايرة على مصدر الفيروس ويجب على المتفرج أن تكون عنده الفطنة والذكاء لتمييز بين الواقع والخيال لأن الكاريكاتير يحتوى على ثلاث مقومات {صورة وهي تظهر في هيئة الرجل العملاق ومبالغة في الكلمة آآتشوو وطريقة انتشار الفيروس في الفضاء وتأثير ساخر نجده في الجنود الصغار الذين توزعوا على كامل الصورة} لأن الكاريكاتير يحمل لغة بصرية وهي لغة عالمية قابلة للفهم من أجل شرائح المشاهدين مهما اختلفت لغاتهم وأنماط تفكيرهم وأعمارهم وأصولهم لذلك فمختلف الصور الكاريكاتيرية التي طرحت مسألة الفيروس كوفيد-19 في إيران كانت مختلفة ومتنوعة وكل واحدة لها صفتها وقراءتها وفنائها الخاص كهذا العمل الذي قدم نصًا مغايرًا على المتعارف عليه. ولكن الفطنة والذكاء في فك الشفرات.

{4} كاريكاتير من موقع جريدة "الجزيرة" السعودية: (1)

هذا الكاريكاتير تم نشره في موقع جريدة "الجزيرة" السعودية يوم الثلاثاء 10 مارس 2020م تحت عنوان: {إيران تصدر كورونا والإرهاب} رسم هذا العمل مفرح الزيادي الصورة رقم {4}.

الصورة رقم (4): "إيران تصدر كورونا والإرهاب"



نشر موقع جريدة "الجزيرة" السعودية، كاريكاتير يعبر عن ما تقوم إيران بتصديره إلى الدول المحيطة بها، من فيروس كورونا، والإرهاب حول العالم، حيث نشر الموقع، وكانت وزارة الصحة الإيرانية.

ويحتوي هذا الرسم على رجل يرتدي عباءة باللون الرمادي والأبيض مع عمامة فوق الرأس باللون الأسود وفي أعلى العمامة شكل لغم، وهو تعبير عن الزي الإيراني، فهذا رمز شخصي يشير إلى أن هذا الرجل إيراني، ويمثل المجتمع الإيراني، ويحمل على كتفيه عصا معلقة يوجد على كتفه اليمنى أصابع الديناميت ومتفجرات،

¹ - http://today.al-jazirah.com.sa/flip/flipxml/?xml_date=20200310

وفي الكتف الأيسر خلية فيروس كورونا، في الأعلى مكتوب نص يقول "تصدير إيراني"، وفي الأسفل توقيع صاحب العمل "مفرح الزياي".

يحمل هذا العمل العديد من الدلالات أولها: هيئة الرجل الذي يدل إما على حمال حطب أو حمال ماء أين يدور في السوق لبيع الحطب للناس، وهذه الصورة كانت منشورة بكثرة في العهد القديم أين يحمل الرجل شيء ما على كتفيه لبيعه في السوق وفي الغالب المنتج يكون حطبا، ولكن هذه الصورة حافظت على نفس هيئة الرجل ولكن الغرض اختلف، فهو من جهة متفجرات ومن جهة أخرى فيروس كورونا الذي انتشر في العالم في أوائل شهر يناير.

الرجل تبدو ملامحه متعصبا، يظهر ذلك في عينيه وشكل فمه الذي يقضم به شفتيه، والعمامة التي تحمل شكل لغم، هذه الملامح عادية لأن الرجل الشرقي في أغلب الأحيان غاضب ومتعصب ويرفض ما يعكر مزاجه، وهذا ما حصل للرجل بعد أن فرض عليه مبدأ الحجر الصحي الذي يجبر الجميع الجلوس في البيت، وهي ليست من عادات الرجل أن يكون في المنزل. فهذا الفيروس كبل حريته. لذلك نشاهد أن صاحب الرسم اختار أن يكون الرجل إيراني لكي يعبر عن المجتمع الإيراني ذو الملامح الغاضبة.

وثانيها: المتعارف على الرجال الإيرانيين أنهم سريعو الغضب، وأنهم دائما يتواجدون في ساحات القتال وهنا خير دليل على ذلك بأن إيران تريد أن تتصدى إلى هذا الوباء القاتل الذي حصد العديد من الأرواح إذ قال المتحدث باسم الوزارة "كيانوشجهانبور" على التلفزيون الرسمي إن عدد الإصابات الجديدة في 24 ساعة بلغ (881) حالة ليصل الإجمالي إلى (8042) حالة إصابة وإن (54) مريضا آخر توافوا بالمرض⁽¹⁾ فسرعة الفيروس كسرعة الديناميت عندما ينفجر، فقد يحصد الكثير من الأرواح في مختلف أنحاء العالم.

ثالثها: وما يجب التنبيه له هو النص المكتوب في الأعلى "تصدير إيراني" لهذا النص العديد من القراءات السوسيولوجية والمعاني الفكرية والاجتماعية بمعنى أن المتفجرات والتي ترمز إلى الإرهاب هي من صنع إيران ولكن الفيروس لا، وهذه رسالة ضمنية إلى العالم الخارجي بأن دولة إيران لا يمكن أن تصدر هذا الوباء لأنها دولة تخاف على شعبها من الموت، فقد أصدرت بيان يقول فيه "كانت وزارة الصحة الإيرانية، قد أعلنت إن الوفيات بسبب كورونا في البلاد قفزت إلى (291) حالة.... إلى أكثر من ثمانية آلاف حالة" فكل الجرائد والصحف تتحدث عن الخسائر الكبيرة التي تكبدتها إيران من جراء الفيروس فهي لم تأخذ النصيحة من المرة الأولى، ولكن الحقيقة غير ذلك فكل الدول تخاف على شعبها من الموت فهو رأس مالها قبل كل شيء. لهذا يجب على القارئ أن يكون صاحب رؤية ونظرية فلسفية لقراءة ما بين السطور والتفطن إلى أن رسم الكاريكاتير من بين أكثر الرسائل التي يمكن أن تقدم الفكرة كما تريد في أي مجال يمكن أن تطرقه إذ يقول Roland

1- محمد عبد المجيد، (2020م)، " كاريكاتير صحيفة سعودية.. إيران تصدر كورونا والإرهاب"، مقال بجريدة اليوم السابع، الأربعاء 11 مارس 2020، 12:00 صباحا.

Barthes: "إن غياب الرسالة اللغوية في الرسومات الهزلية، هو عمل مقصود لحمل مغزى الموارد منه لخلق لغز للصورة"⁽¹⁾.

ثانيا قراءات إيرانية في إيران

{1} كاريكاتير من الموقع الإلكتروني بيتوته Beytoote.com: (2)

هذا العمل الكاريكاتير تم نشره في الموقع الإلكتروني بيتوته Beytoote.com يوم الاثنين الموافق 6 أبريل 2020 تحت عنوان "توخونهبمونيد وكرنه سال دبكة وضع مون اينه" ترجمت هذا العنوان باللغة العربية يعني "اجلس في بيتك وإلا سيكون حالنا هكذا السنة المقبلة" كما في (الصورة:5).

الصورة رقم (5)

"اجلس في بيتك وإلا سيكون حالنا هكذا السنة المقبلة"



نلاحظ في هذا الرسم الكاريكاتير وجود امرأة على كتفها كيس فيه بعض المأكولات وسيف ممدود في وجه الفيروس وأمامها درع، وعلى اليمين واليسار رجلان في شكل أشباح يرمزون إلى فيروس كورونا كوفيد-19 ذو اللون الأخضر ويرتدون ملابس بنية.

وتدافع المرأة عن نفسها من خلال استخدامها أدوات الحرب، وهي رموز ودلالات عن أشكال الوقاية ضد الفيروس، وتصرخ وتقول (يااه كانت أيام طوه السنة اللي فانت في نفس التوقيت كنا مشغولين بأيه!!)، وهذه العبارة تحوي بالشوق للأيام الماضية قبل ظهور فيروس كورونا، وتتعبج أن في مثل هذا الوقت في العام الماضي كانت هناك مهام تقوم بها، وحياة كانت مستمتعة بها.

ويوجد لافتاتان بشوارع إيران إحداها على اليمين تدعو إلى (أيوها المواطنين ابقوا في المنزل! ماتقولوش أنني ما قلتش) وهي رسالة تحذير بأسلوب ساخر بعدم الخروج من البيت، أما بالنسبة للافتة في الجهة اليسرى تدعو إلى (عرض اشترى الدرع والسيف بالبطاقة الشخصية)، وهذا يوضح أن دولة إيران توزع وسائل الوقاية مثل الكمادات والمطهرات للشعب بدون مقابل مادي ولكن بالبطاقة الشخصية، كدعوة من الدولة لمساعدة المواطنين بالاهتمام والحفاظ على سلامة صحتهم.

¹ - عيسى مخلوف، (2018م)، "حضور رولان بارت"، موقع الإمبراطور (مشروع لعموم مؤلفي الإبداع حول العالم، 2018/8/29).

Availableat: <https://alimbaratur.com/?p=4964>

² <https://www.beytoote.com/fun/caricature/cartoon-lamp03-doubleair.html>

إن هذا العمل الكاريكاتيري يجسد حياتنا اليوم في مواجهة الفيروس الذي انتشر في العالم وأخذ أشكالاً مختلفة من بلد إلى بلد، وهنا سيكون هذا العمل الكاريكاتيري من إيران وكيف تعاملت مع هذا الفيروس. اختار الرسام أن تكون المرأة في الواجهة بحكم أنها عماد البيت وأساسه لذلك تجدها تدافع بكل الوسائل المتاحة لتجنب دخول هذا الوباء إلى أسرتها، فنجدها تمسك في يدها سيف {والسيف يمكن أن يكون في شكل مواد تنظيف ومعقم للجسم} لقتل الفيروس الذي يتشكل في هيئة رجل ودرع من أمامها لتمنعه من الدخول إلى أسرتها. ولكن لهذا العمل خلفية دينية واجتماعية وأخلاقية وخاصة في إيران التي تتميز بطابع محافظ جداً على غرار بقية الدول، ويمكن أن نلمس ذلك في أخذ الفيروس شكل رجل، والذي يترصد الفريسة وهي امرأة والتي تمثل دائماً النواة الرئيسية لأي عملية افتراس مهما كان نوعها. ولكن هذه المرة أراد الرسام أن يبين بطريقة هزلية ضعف الرجل في مواجهة الفيروس بحكم خروجه المستمر إلى الشارع رغم التوصيات المستمرة من الحكومة بملازمة البيت وإغلاق المحلات باختلاف أنواعها ولكنه يرفض الجلوس ويجلب معه الفيروس إلى المنزل، لتتصدي له المرأة عند حمله لهذا الوباء.

فبهذه الطريقة وكأن هناك دعوة ضمنية من الحكومة إلى تسليط الضوء على جهود المرأة في مقاومة "كوفيد-19"، وفي المقابل على الرجل أن يلتزم مكانه وإلا سيصبح حال العالم هكذا إن لم تلتزم كل الأمم بالتعليمات وهذا ما كتب في النص المصاحب للرسم "أجلس في بيتك وإلا سيكون حالنا هكذا السنة القادمة" فهي حملة توعوية بالأساس قبل أن تكون عمل كاريكاتيري. لأن الأسلحة التي تحملها المرأة في يدها للدفاع عن البيت هي التي تؤكد على ذلك، وبأنه يمكن أن نتغلب على هذا الفيروس إن التزمنا البيت وأخذنا الاحتياطات اللازمة وإلا ستعجز الدولة على السيطرة عليه. لأن من مميزات العمل الكاريكاتيري هو الذي يجمع بين الخطاب والصورة من خلال مبدأ الاتصال بالآخر، وقد يكون هذا الاتصال غير لغوي إن لم تكن هناك لغة منطوقة، بل هي لغة تعتمد بالدرجة الأولى على الصورة أو الإشارات وهذا ما حدث في النص المصاحب للعمل لأنه مكتوب باللغة الفارسية التي يصعب على البعض فك شفراتها لأن الصورة منتشرة في كل الوسائل البصرية لذلك إن عجزت الكلمة تنطق الصورة.

{2} كاريكاتير من الموقع وكالة أنباء إيران التحليلية: (1)

هذا العمل تم نشره في الموقع الإلكتروني "خبرگزاری تحلیلی ایران" يوم الثلاثاء الموافق 7 أبريل 2020 تحت عنوان "گرونا: چه کهز دین بیرون، دلم براتون تنگ شده بود" وترجمة هذا النص بالعربية يعني "گرونا: كم من اللطف أن تخرج، هل اشتقت إليك؟" كما في (الصورة: 6).

¹ - <https://www.khabaronline.ir/photo/1372657>

الصورة رقم (6)

"كورونا: كم من اللطف أن تخرج، هل اشتقت إليك "



يحمل هذا الرسم الكاريكاتيري العديد من الوجوه مختلفة الأعمار ترتدي أغلبها كمائمات طبية وجوههم شاحبة وتحمل العديد من التعابير التي تدل على عدم الرضاء.

في وسط هذه المجموعة نجد فيروس كورونا باللون الأخضر حجمه كبير تعتريه علامات الفرح والابتسامة والانتصار، ويصرخ بأعلى صوت قائلاً: (وحشتوني، مرسيه إنكم جئتم)، ومن الواضح أن الرسام استطاع أن يرسل رسالة إلى كل من تسول له نفسه أن يخرج من البيت سوف يجد فيروس كورونا ينتظره بالترحاب، وخاصة من لم يأخذ الحيطة والدواعي اللازمة، ونصوصاً تعليقية متفرقة في الزحام باللون الأحمر، تعبر عن معاناة ومأساة الشعب الإيراني.

إن الفيروس في هذا العمل الكاريكاتيري معبر جداً، عن الأوضاع في مختلف دول العالم العربية والغربية، فقد عزل العالم كله عن التواصل مع بعضه، وعزل الناس على زيارة بعضها لبعض. إن الفيروس حقق انتصاراً من خلال التفرة الاجتماعية والعقائدية. ويمكن أن نتبين ذلك في علامات النصر البادية على الفيروس الذي يرصد الفريسة للانقضاض عليها من خلال التركيز على أسنانه التي تنتظر حصد الأرواح. وفي المقابل نلاحظ علامات اليأس بادية على ملامح العامة فأغلب الوجوه ترتدي الكمائم الطبية لحماية نفسها عند الخروج لقضاء شؤون البيت.

كذلك يمكن أن نلاحظ أن الرسم الكاريكاتيري جاء معه نصه يبين تضمر الناس من العزلة إذ يقول النص "بأن الشغلين الذين تركوا أعمالهم في مؤسساتهم قللت من الحركة الاقتصادية والاجتماعية وأجبرت الجميع على الجلوس في البيت، فالكل يشتكي من جهته؛ لأن من غير عمل ليس هناك مقابل. كما أن الدولة عملت على سن قانون يُجبر كبار السن على البقاء في البيت لأنهم أكثر عرضة لإصابة بفيروس كورونا. لهذا تجد أن الفيروس يرغب في خروجهم ويطلب منهم ذلك لأن الحجر أثمر مفعوله وأنه بالحماية يمكن أن نعيش أكثر. لذلك نجد أن هذا العمل الكاريكاتيري هو إعلان تحسيس أكثر منه سخرية.

{3} كاريكاتير من الموقع وكالة أنباء إيران التحليلية: {1}

¹ - <https://www.khabaronline.ir/photo/1373294>

هذا العمل تم نشره في الموقع الإلكتروني "خبر كزاري تحليلي إيران" يوم 6 أبريل 2020 تحت عنوان: "شوخبيدجين بادنيا روبينيد ! وترجمة هذا النص بالعربية يعني: "أنظر نكتة الصين السيئة مع العالم كما في الصورة {7}"

الصورة رقم (7): " أنظر نكتة الصين السيئة مع العالم !"



نلاحظ في هذا الرسم رجل يرتدي بدله طبية يضع على عينيه نظارات وكمامة ويمسك في يده مقياس حرارة الكتروني، وفي المقابل رجل نصفه رجل يحمل في يده اليميني عصي وفي يده الأخرى إبرة لقاح أما رأسه فقد ظهر في شكل كرة أرضية يضع على فمه كمامة وأسفل ساقه فيروس كوفيد-19.

وتتحدث الكرة الأرضية قائلة: (أنت تمزح... لم تقل هذا لم يكن شيئاً سيئاً من قبل) فهي في حالة استنكار من الطبيب، بأنها غير مصابة، وهي تتعافى، وتثبت أنها بصحة جيدة، وهذا الحديث مع خلفية سوداء اللون وفي أسفل العمل توقيع الرسام " مهدي عزيزي".

إنّ أول ما يشد الانتباه هي الخلفية السوداء أو اللون الأسود الذي يدل على الحزن والخوف في حين في بعض المجالات الأخرى تدل على الفخامة والرقي وخاصة في الحضارة الفرنسية القديمة، ولكن نحن وفي هذا المشهد يدل على السواد الأعظم الذي يحيط بالكرة الأرضية بسبب انتشار الفيروس كوفيد-19، وكذلك كخلفية لإبراز الأحداث.

ثانياً ما يمكن أن نلاحظه أيضاً هو الرجل العملاق رأسه عبارة عن كرة أرضية يضع على فمه كمامة طبية لتمنعه من تلقي العدو على الرغم من حمله لسلحين مختلفين أولاً: إبرة اللقاح التي تسعى كل الشعوب إلى التحصّل عليها من أجل قتل الفيروس، وثانياً: العصي المتآكلة التي يصد بها الرجل الذي أمامه في حين بقية الجسم توجد عليه بقاع وكأنها القارات الخمس الموجودة على الكرة الأرضية. ثالثاً: الفيروس الذي يذهب ساق الرجل يريد الصعود، فهو نوع من التشخيص الذي يحول الكرة الأرضية إلى إنسان يدافع عن نفسه من الفيروس الي يحيطه في كل مكان بجسده.

أمّا في المقابل نجد رجل في هيئة طبيب يوجه ميزان الحرارة إلى وجه الرجل الذي يمثل كرة أرضية. وبالتالي نفهم أن هناك علاقة أفقية فيها نوع من الصراع بين الأرض والإنسان، من شمالها إلى جنوبها ومن غربها إلى شرقها حول معرفة من تسبب في انتشار هذا الفيروس الذي حير العالم وأصاب الكل بالتعب والإرهاق. حتى أن هذا الرسم الكاريكاتيري حمل استقهام هو الآخر يسأل فيه الصين البلد المتسبب في انتشار الفيروس كوفيد-19 عن الأسباب وقد جاء النص التالي: " اظهار نظراً خير سخنگوی وزارت بهذا شتدریاره عدم ارائه

اطلاعا توافعيربارهمكرونا از سويچيناينكه "جينشوخيتلخيياندياكر". والترجمة المقابلة بالعربية تعني "انظر نكتة الصين السيئة مع العالم! التصريحات الأخيرة لمتحدث باسم وزارة الصحة حول فشل الصين في تقديم معلومات حقيقية عن كورونا بأن "الصين قامت بمزحة مريرة مع العالم".

إن أصابع الاتهام هنا متوجه نحو الصين بحكم أن مصدر الانتشار كان منذ البداية هي "يوهان" وكان يمكن للصين أن تمنع انتشاره لو أنها أخذت الحيطة وتداركت الأمر، ومنعت راعيها من التنقل ولكن العكس هو ما حدث؛ فقط تسببت باستهتارها في غلق كل الدول وعزل الناس عن بعضها حتى السفر مُنع وهذا ما يمكن أن تتبينه في جسم الرجل الذي يرمز إلى القارات التي عزلت بالكامل بسبب الفيروس، والصين هنا متمثلة في الرجل الذي يرفع مقياس الحرارة نحو الأرض. فما قامت به من مساعدات يتمثل في كمادات وكاشف للفيروس. ولكن العالم لا يريد هذا، بل يطلب من الصين أن تقول لماذا فعلتي هذا بنا وبالعالم فالعالم يشير أصابع الاتهام كل حسب معرفته وقوته وموقعه في الخريطة. وقد جاء هذا في نص البيان التالي: "الصين قامت بمزحة مريرة مع العالم". وهذا ما ظهر في الكاريكاتير الرجل الذي يرتدي بدلة طبية يمثل الصين والرجل العملاق هو العالم الذي حيرهُ هذا الفيروس الذي حصد العديد من الأرواح رغم أن القوى الكبرى تتصارع هي الأخرى في اكتشاف اللقاح والفوز بالنصيب الأكبر من الغنيمة. وكأن الفيروس كوفيد-19 هنا هو الذي سيغير خريطة العالم فمن يكتشف اللقاح يربح الحرب.

{4} كاريكاتير من الموقع وكالة أنباء إيران التحليلية: {1}

هذا العمل تم نشره في صحيفة إيران الكارتونية بالتحديد عن طريق الموقع الإلكتروني "خير كزاري تحليلي إيران" يوم 6 أبريل 2020 تحت عنوان "كرونا اينجورينا بودمي شود! ترجمة هذا النص إلى العربية يعني: "سيتم تدمير فيروس كورونا!"

الصورة رقم (8): "سيتم تدمير فيروس كورونا!!"



نشرت صفحة إيران الكارتونية رسماً كاريكاتورياً للفنان الأرمني "أرمان هامونجانجان" يحمل هذا الرسم صورة فيروس كورونا في شكل كاريكاتيري مميز بهيأة وحش يحمل عيينين بارزة وفم كبير الحجم وأسنان مدببة، وأيدي ممتدة إلى الأعلى، ولافتة مكتوبة باللغة الانجليزية "STAY HOME" بمعنى "اجلس في بيتك" رجل يدخل المنزل ويرمي خلفه كمادة، وواجهات

¹ - <https://www.khabaronline.ir/photo/1372319/>

المباني تظهر فيها العائلات تختبئ من الفيروس.

جاء هذا الرسم الكاريكاتير مميز ومعبر وخاصة أنه يقدم صورة العالم اليوم بمعنى كيف يعيش العالم نتيجة هذا الوباء. العالم كله يغلق على نفسه الأبواب وينظر من النوافذ ماذا يحدث في الخارج وكأن الآلة انقلبت الإنسان في الداخل والفيروس في الخارج.

ثانياً ما يمكن أن نلاحظه في هذا العمل فيروس كورونا الذي أخذ أكثر من حجمه وسيطر على الشوارع فمن يخرج سيفترسه لأن في هذا الرسم نلاحظ الفيروس يمتلك أسنان ويرفع يديه للإمساك بالفريسة، فهو يترصد من لا يتوخى الحيلة ويتقيد بتوصيات الحكومة التي تخبر كل فرد أن يرتدي كمادة ويُعَمِّم يديه ويتجنب لمس الأماكن، وأنه يجب عليه عند عودته أن يرمي الكمادة في سلة المهملات. وهذا ما فعله الرجل في هذا العمل فقد قام برمي الكمادة بالتالي منع دخول الفيروس إلى المنزل وبالتالي نشاهد علامات الاستغراب واضحة على شكل الفيروس من خلال بروز العينين وفتح الفم.

أما عبارة **STAY HOME** بالعربية يعني "اجلس في بيتك" وغيرها من العبارات التي تدل على نفس المعنى مثلاً في تونس كتبت العبارة التالية "شد دارك" المغرب رفعت الشعار "جلس فدارك" أما مصر فكتبت "خليك في البيت" وغيرها من العبارات التي تطلب من المواطنين أن تحمي أنفسهم وأن تجلس في البيت. كذلك إيران طلبت من مواطنيها الجلوس وهذا ما قدمه الرسام في هذا العمل الذي يؤكد على مبدأ الجلوس في البيت، لأن الفيروس يريد حصد الأرواح. ويمكن أن تكون هذه الصورة ملخصاً للصورة السابعة التي نشاهد فيها ألماً وتسأل الكرة الأرضية عن المسبب في انتشار هذا الفيروس. فالحل هو البقاء في البيت لتجنب العدوى.

نتائج البحث في ضوء التساؤلات:

التساؤل الأول: (هل نظرة العرب لأحداث كورونا في إيران وليدة اللحظة أم أنها تعبير شعبي نابع من ثقافة المجتمع العربي؟)

- أثبتت الدراسة أن بعض الكاريكاتير النابع من العرب للتعبير عن أزمة فيروس كورونا في إيران، هو تعبير شعبي منبثق من الخلفية الثقافية النابعة من أحداث إيران مع العرب عبر التاريخ، من صراع واتفاق فيما بينهم، فظهر هذا بشكل واضح، ونجد أهم الصور الذهنية عند العرب لدى إيران، فهي ظهرت واضحة البيان في الرسم الكاريكاتيري على النحو التالي:

1. يرسخ في ذهن العرب أن إيران تتميز بزي معين لدى الرجال وهو العباية السوداء والعمة السوداء، وهذا الزي كان واضحاً في الرسم.
2. كما أوضح الكاريكاتير العربي أن بؤرة انتشار الفيروس بشكل واسع النطاق كان في إيران كما في الصور (1 و2).

3. وأخيراً، الصورة الذهنية عند العرب بأن إيران من الدول المدعمة للإرهاب والجماعات المتطرفة، وهذا كان واضح في الصورة (3 و 4).

التساؤل الثاني: (هل تعتبر سخرية إيران من ذاتها تعبيراً عن أزمة كورونا؟)

- أثبتت الدراسة أن السخرية الكاريكاتيرية النابعة من إيران هي تعبير الحالة التي تعيش في ظلها إيران بسبب أزمة فيروس كورونا الذي أصاب الآلاف من الشعب، وأودى بحياة المئات، وهذا ما دفع رسام الكاريكاتير في الجرائد ووكالات الأنباء الالكترونية في إيران، بتعبير عما يعانيه هذا الشعب من فيروس كورونا وما تسبب فيه من قطع العلاقات الاجتماعية ونشر المعاناة والاكنتاب بين أفراد المجتمع، وفي ظل هذه الظروف يقاوم الشعب بالالتزام بالبيت، وعمل الحيطه والوقاية بارتداء الكمادات واستخدام المطهرات وهذا ما ظهر في كاريكاتير الصورة (5 و 6).

التساؤل الثالث: (ما هي الأشكال والرموز الثقافية التي كانت نابعة من كاريكاتير إيران؟)

- أكدت الدراسة أن كاريكاتير إيران أظهر بعض السمات الثقافية في أشكال ورموز تعبر عن ثقافة المجتمع الإيراني، كما أنها كشفت لنا العديد من الثقافات التي اتسمت بها إيران عن غيرها، وهذا كان واضحاً في الرسومات، فبدون قصد من الرسام ظهرت ثقافته وسمات مجتمعه، ومن أهمها:

1. دور المرأة الإيرانية المؤثر والفعال، فهذا إن أكد فإنه يؤكد على مكانة المرأة وقوتها الباسلة في إيران، وهذا ظهر في الصورة (5).

2. من الواضح ان الغالبية العظيمة من النساء في إيران يرتدوا الحجاب، وهذا أمر واضح في الصورة (5 و 6).

3. اهتمام المجتمع الإيراني بنشر لافتات بالشوارع للتوعية بخطورة فيروس كورونا والدعوة المستمرة للبقاء بالمنزل وعدم الخروج منه كما في الصورة (5).

4. لوحظ من الشعارات المكتوبة في الكاريكاتير الإيراني وطريق الحديث بين أفراد المجتمع تكتب بالعامية الفارسية وليس بالفصحى، حتى يصل التحذيرات والإرشادات إلى جموع أفراد المجتمع، وهذا يدل على أن العامية منتشرة بين أفراد المجتمع أكثر من الفصحى، كما في كثير من الدول العربية.

5. مساهمة إيران في دعم المواطن على الحفاظ على سلامة صحته من خلال توفير أساليب ووسائل الوقاية مجاناً، وهذا واضح في كاريكاتير الصورة (5 و 8).

6. استهزاء بعض الأفراد في المجتمع الإيراني من عمل الحيطه وارتداء الكمادات كما في الصورة (6)، بالرغم من توفير أدوات الوقاية مجاناً للشعب.

7. إيران لديها قناعة بأن السبب الرئيسي في وجود فيروس كورونا هي دولة الصين مثل كثير من دول العالم، التي اعتبرت أن الصين هي المصدر الأول للفيروس، وهذا واضح في الصورة (7).

8. تتنبأ إيران بأنه سيتم تدمير فيروس كورونا، وهذا يؤكد على أن إيران لديها اسباب وتوقعات عن كيفية تدمير فيروس كورونا، أو أنها تقوم بمحاولات اكتشاف علاج لكورونا، وهذا ما يؤكد الصورة (8).

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1. حسن شحاته، وآخرون، (2003م)، معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي - انجليزي، إنجليزي - عربي)، ترجمة: حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
2. حمدان خضر سالم، (2000م)، "تطور الكاريكاتير في الصحافة العراقية"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم الصحافة، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.
3. سعاد عالمي، (2004م)، "مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري"، إفريقيا الشرق، المغرب.
4. سلافة فاروق الزغبى، (2001م)، "صورة العرب في الإعلام الأمريكي"، ط1، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن.
5. السيد عبد الحليم محمد حسين، (1988م)، "السخرية في أدب الجاحظ"، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا.
6. شاكر عبد الحميد، (2005م)، «عصر الصورة.. السلبيات والإيجابيات»، مجلة عالم المعرفة، ع(3114)، مجلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
7. شعبان عبد الصمد، (2004م)، "الصورة الذهنية لآرثيل شارون كما عكستها بعض رسوم الكاريكاتور السياسي" حوليات كلية الآداب، مج32، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.
8. شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، (1994م)، "أساليب السخرية في البلاغة العربية/ دراسة تحليلية تطبيقية"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب العربية قسم البلاغة والنقد قسم الدراسات العليا فرع الآداب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
9. عاطف سلامة، (1996م)، "ثقافة النص في الرسم الكاريكاتيري"، ع(7)، ط(2)، مجلة تسامح، فلسطين.
10. عزيزة السيد، (1990م)، "العدوانية واستجابة الضحك"، دار المعارف، القاهرة، مصر.
11. عيسى مخلوف، (2018م)، "حضور رولان بارت"، موقع الامبراطور (مشروع لعموم مؤلفي الإبداع حول العالم، 2018/8/29).
12. مجد الهاشمي، (2003م)، "الكاريكاتير فن الحياة"، دار المناهج، عمان، الأردن.
13. محمد الجوهري، (1997م)، "علم الاجتماع (النظرية - الموضوع - المنهج)"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

Available at: <https://alimbaratur.com/?p=4964>

14. محمد عبد الرحمن، (2020م)، "تاريخ إيطاليا مع الأوبئة.. الطاعون والحصبة دمرا روما القديمة قبل كورونا"، مقال بجريدة اليوم السابع، القاهرة، مصر، 21 مارس 2020.
Available at: <https://www.youm7.com/story/>
15. محمد عبد الكريم الحوراني، (2007م)، "النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع"، ط1، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، الأردن.
16. محمد عبد المجيد، (2020م)، "كاريكاتير صحيفة سعودية.. إيران تصدر كورونا والإرهاب"، مقال بجريدة اليوم السابع، الأربعاء 11 مارس 2020، 12:00 صباحاً.
17. محمد علي محمد، (1982م)، "التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع المعاصر"، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
18. منظمة الصحة العالمية، (2020/3/5م)، "فيروس كورونا المستجد (Covid-19) دليل توعوي صحي شامل"، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط.
Available at: <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>
19. منظمة الصحة العالمية، (2020/3/5م)، "فيروس كورونا المستجد (Covid-19) دليل توعوي صحي شامل"، مرجع سبق ذكره.
Available at: <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019>
20. هدى الشناوي، (2003م)، "الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في دراسة رؤى العالم"، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، مصر.
21. وزارة الصحة والسكان القطاع الوقائي، (2020)، "بروتوكول التعامل والإجراءات الواجب اتخاذها مع حالات الأنفلونزا/ التهاب الجهاز التنفسي الحاد"، الإدارة المركزية الوقائية، الإدارة العامة للوبائيات والترصد، القاهرة، مصر.
22. وليد بوعديله، الخطاب الفني والسخرية، جريدة النصر، (19 نوفمبر 2012).
Available at: <http://www.annasronline.com>

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

- Cambridge university press.-access, from: <http://dictionary.cambridge.org/>
23. Collinsdictionary.-access from: <http://www.collinsdictionary.com>
 24. Jean Boudrillard est un sociologue et philosophe français, né le 27 juillet 1929-2007.
 25. The Encyclopedia Americana International Edition, Vol 15, (U.S.A, Grolier Incorporated, 2000)
 26. The new Encyclopedia Americana, Vol.5, 1958, New York, USA.
 27. The new Encyclopedia Britannica, London: William Benton, Vol.4, 1966.
 - ثالثاً: شبكات الإنترنت:
 28. http://today.al-jazirah.com.sa/flip/flipxml/?xml_date=20200310
 29. <http://www.alriyadh.com/search/>
 30. <https://www.alanba.com.kw/caricature/3939> .
 31. <https://www.alroeya.com/كاريكاتير>
 32. <https://www.beytoote.com/fun/caricature/cartoon-lamp03-doubleair.html>

33. <https://www.khabaronline.ir/photo/1372657>
 34. <https://www.khabaronline.ir/photo/1373294>
 35. <https://www.khabaronline.ir/photo/1372319>

استمرار حصار إيران في ظل جائحة كورونا تهديد لعدالة الشرعية الدولية

The continued Embargo of Iran in light of the Corona virus pandemic is a threat to the justice of international legitimacy

د.م محمد محمد عبد ربه المغير

Dr. Mohammed M. A. Al-Mougher

أستاذ مساعد برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث-أستاذ مساعد كلية الهندسة جامعة فلسطين

Assistant Professor- Master Program of Crisis and Disaster Management-
 Assistant Professor-Faculty of Engineering, Palestine University

بريد الكتروني: (arch.moh.elmougher@gmail.com)

ملخص:

مرت إيران في العديد من المتغيرات الداخلية والخارجية والتي أثرت على مسارات الحياة البشرية في ظل تعدد المخاطر وتنوعها مما يشكل تهديد لتطبيق الشرعية الدولية وفرض السياسة التبعية من قبل أمريكا بما يخدم المصالح الاستراتيجية لكل من أمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط. هدفت الدراسة إلى بيان دور الحصار والعقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران في زيادة تفشي جائحة كورونا مما يهدد البعد الإنساني، استخدم الباحث المنهجي الوصفي والمنهج الحديسي، توصلت الدراسة إلى أن أمريكا تجاوزت الشرعية الدولية في تهديد الحياة الإنسانية للمجتمع الإيراني مما زاد الضغوط على المنظومة الصحية والتي تأثرت في انتشار تفشي فيروس كورونا، وحاجة إيران لبناء سياسة صحية تراعي متطلبات الحماية من المخاطر المتعلقة بتفشي الفيروس.

الكلمات المفتاحية: الحصار، إيران، الشرعية الدولية، العدالة.

Abstract:

Iran has gone through many internal and external changes that affected the tracks of human life in light of the multiplicity and diversity of risks, which constitutes a threat to the application of international legitimacy and the imposition of dependency policy by the United State to serve the strategic interests of both America and Israel in the Middle East.

The study aims to explain the role of the embargo and the economic sanctions imposed on Iran in increasing the spread of the Corona virus pandemic, which threatens the human dimension. The researcher used a descriptive and intuitive method.

The study found that the United State has transcended international legitimacy in threatening the human life of Iranian society, which has increased pressure on the health system that was affected in light of the outbreak of the Corona virus, and Iran's need to build a health policy that takes into account requirements for protection from the risks related to the outbreak of the virus.

Key words: The Embargo, Iran, international legitimacy, justice.

تمهيد

أعلنت الصين مؤخرًا ظهور فيروس كورونا في مدينة وهان والذي ما أن انتشر بشكل فضيع في العالم، وقد صاحب ضجة قوية من النظام الصحي العالمي، مما شكل اهتمام واسع النطاق في إدارة المخاطر والحد من انتشار الأمراض والأوبئة، وقد ساهم في تمدد الضغوط الصحية على المنظومة الاقتصادية والسياسية على الدول التي تقش فيها الفيروس.¹

عمل تقش فيروس كورونا على تغيير مسار الحياة المستقرة في دول العالم إلى تقيد وتخفيف الأنشطة البشرية التي ترتفع فيها معدلات التجمعات البشرية مما أثر على الدورة الاقتصادية وخاصة في الدول التي تعاني من تراجع المؤشرات الاقتصادية وهذا بدوره أثر على الظواهر الاجتماعية وحول العالم إلى شبه خالي من البشر وتوجيه المشاريع التنموية إلى مشاريع تختص في الاقتصاد الصحي، وقد تأثرت الدول التي تخضع للعقوبات الاقتصادية بتراجع المؤشرات الصحية وارتفاع أعداد الاصابة والوفيات من القاتل المجري.²

مرت إيران بسلسلة من المتغيرات السياسية والاقتصادية على مدار العقود الخمسة الماضية والتي بدورها أثرت على مناحي الحياة وهدد حالة الاستقرار المجتمعي الإيراني وحول إيران إلى دولة غير مستقرة، وقد ساهمت إيران في بناء منظومة إقليمية أطلق عليها محور المقاومة والممانعة، لمواجهة السياسات والهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط.

إن المتتبع لحالة الأزمات التي تمر بها إيران يعي جيدًا حجم التأثير السلبي للحصار الأمريكي لإيران في ظل تنوع المخاطر المهددة للاستقرار في الشرق الأوسط، وقد أثر الحصار على الخدمات الأساسية إذ أنه تسبب في تهالك البنية التحتية للمنظومة الصحية الإيرانية، ويعتبر المستفيد الأول من هذا الحصار الاحتلال الاسرائيلي واعداء مشروع تمدد النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط ومحاربة لبرامجها النووية.³

مشكلة الدراسة

تبرز مشكلة الدراسة من خلال رؤية الباحث بأن هناك تناقض بين تصريحات الدول الغربية حول الديمقراطية وحقوق الإنسان واستخدام أدوات خسنة تؤثر على مسار العمل الانساني وتهدد الاستقرار والسلم المجتمعي وقد ظهر ذلك جليًا في ضعف المنظومة الصحية الإيرانية في مواجهة انتشار فيروس كورونا بسبب الحصار والعقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران، ومن هنا يظهر أن الحصار يمكن أن يشكل تهديد للشرعية الدولية ويؤثر سلبيًا على مواجهة جائحة كورونا.

أهداف الدراسة

¹ WHO (2020): Coronavirus disease 2019 (COVID-19) Situation Report – 58, European Region.

² المغير، محمد (2020م): السياسات الاعلامية في الحد من مخاطر كورونا، مجلة الدراسات الاعلامية، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، برلين، صص 442-456.

³ يابموت، خالد (2016م): الصعود الإيراني الجديد العودة إلى الصفر في ظل صراع جيوسياسي دولي تقاطبي مجلة رؤية تركية، العدد (29)، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تركيا.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الحصار والعقوبات الاقتصادية في تهديد الشرعية الدولية في إيران واستنزاف الموارد مما شكل عجز في قدرات إيران لمواجهة انتشار وتفشي فيروس كورونا.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة ممّا يلي:

- ندرة الدراسات التي تربط كورونا وتهديد العدالة الدولية وخاصة فيما يتعلق بالجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- مساهمة الدراسة في توفير أفكار يمكنها أن تؤسس لمنظومة بحثية في مجال العمل الانساني ومواجهة الحصار الخانق على دول الشرق الأوسط.
- إثراء المكتبة العربية بالدراسات البحثية التي تربط بين متغيرات بحثية مختلفة وخاصة بين كورونا وعدالة الشرعية الدولية والحصار.

منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والذي يصف مكونات الشرعية الدولية وأهم مبادئها والمنهج الحدسي الذي يعتمد على خبرات الباحث في إدارة الأزمات والكوارث والمخاطر، ومنهج التنبؤ المستقبلي بمسارات الاستقرار البشري في إيران.

مصطلحات الدراسة

الجائحة (Pandemic):¹ تصنف الجائحة على أنها أعلى درجات الخطوة في تفشي انتشار الفيروسات في المناطق الجغرافية المختلفة في العالم، مما يستدعي رسم سياسات وطنية تتواءم مع التوجهات العالمية والإقليمية في تعزيز الوقاية والحماية من انتشار الفيروس، وتعتبر منظمة الصحة العالمية صاحبة اليد العليا في تحديد السياسات الصحية الملائمة للتعامل مع المرض والحد من انتشاره.

كورونا (كوفيد 19): أعلنت منظمة الصحة العالمية في نهاية عام 2019م أن هناك وباءً عالمياً؛ من سلالة للفيروسات التاجية أبلغ نقطة انطلاقه في 31 ديسمبر 2019م بمقاطعة وهان بالصين، ويصيب الفيروس الجهاز التنفسي للإنسان وبصاحبه نزلات البرد التي يمكنها أن تؤدي إلى الوفاة، وقد أظهرت الدراسات المعدة من قبل المنظمة أنه يستهدف الفئات الهشة وأصحاب المناعة الضعيفة مثل: (كبار السن، أصحاب الأمراض المزمنة، من يتسمون بنقص المناعة، مرضى القلب والسكري)².

الشرعية الدولية³

¹ منظمة الصحة العالمية (19 مارس 2020): المصطلحات الطبية المتعلقة في فيروس كورونا.

(WWW.emro.who.int/ar/cov.org)

² صندوق الأمم المتحدة للسكان (مارس 2020): موجز قتي فيروس كورونا المستجد من منظور النوع الاجتماعي، نيويورك.

(WWW.unfpa.org)

³ مكاي، ليان (2015): نحو ثقافة سيادة القانون، استكشاف الاستجابات الفعالة للتحديات القائمة أمام تطبيق العدالة والأمن، دليل عملي، معهد الولايات المتحدة للسلام، واشنطن.

يقصد بالشرعية الدولية الالتزام بالقوانين والمبادئ التي تحكم طبيعة العلاقات بين الدول من خلال الأمم المتحدة، وذلك عبر الاتفاقيات التي تساهم في حماية الأمن والسلم العالمي عبر مجلس الأمن الدولي. إذ أنه يجب أن تراعي الدول المعتقدات والقيم السلوكية والأخلاقية لتحقيق العدالة وإنصاف المجتمعات الهشة وتعزيز الحقوق لكل واحد منهم.

أزمة كورونا

ساهم انتشار فيروس كورونا على صعيد العالم في صناعة العديد من الأزمات الخائفة للعالم، وعمل على توجيه البوصلة في مجال الأمن الصحي؛ إذ أظهر الفيروس عورة العالم في العجز في الصناعات الطبية وخاصة في مجال الأجهزة والمعدات والمستلزمات المتعلقة بالمهام الصحية، مما دعا عدة دول إلى إعلان طب الحروب في إطار مواجهة الفيروس أو العمل على تحديد الصناعات الواجب تصنيعها من منظور قومي خاصة في مجال تصنيع أجهزة التنفس والتعقيم. وقد تأثرت المنظومة القومية للدول على مستوى العالم من هذا القاتل المجهول.¹

العدالة والشرعية الدولية²

تهتم القوة الشرعية بوضع ترسانة قانونية وهيكلية لحفظ السلم وترتيب الشرعيات بحكم المشاركة في الأطر والاتفاقيات النازمة للواقع الدولي وبما يتماشى مع توفير متطلبات الحياة الأساسية وحماية حقوق الإنسان للفتات الأكثر هشاشة.

اعتمدت الشرعية الدولية على هيئات النظام الدولي لتجسيد الموافق من القضايا العالمية المعروضة على المجتمع الدولي في إطار الهيكل التنظيمي المتمثل في الأمم المتحدة ومجلس الأمن المصدر للقرارات المعبرة عن الموقف الدولي، ويحق للمجتمع الدولي فرض قراراته بالقوة وفق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. ولا تنفذ قرارات مجلس الأمن إلا في حال موافقة تسعة أعضاء من أصل الخمسة عشر أعضاء مجلس الأمن الدولي وكذلك أن لا يعترض أحد الدول الخمس دائمة العضوية.

ويرى الباحث أن: الشرعية الدولية يمكن تعطيلها وتوجيهها وفق مسارات عمل الدول دائمة العضوية مما يشكل تحدياً أمام إنفاذ القرارات الدولية ويعطي الحق للدول دائمة العضوية في التحكم بمصير الشعوب المنتهكة للقانون الدولي الإنساني كما يحدث من إضرار بالأمن القومي الإيراني من قبل الولايات المتحدة الأمريكية أو تدمير المقدرات الوطنية للشعوب العربية من قبل الاحتلال الاسرائيلي بدون حسيب أو رقيب.

مصادر الشرعية الدولية:³

هي مصادر القانون الدولي نفسها التي حددتها المادة (38) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية وهي:

¹ المغير، محمد (2020): جائحة فيروس كورونا فرصة لتحقيق العدالة الإنسانية، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، المجلد (2)، العدد (5)، ألمانيا، ص 46-67.

² الأمم المتحدة (2012م): الحماية القانونية لحقوق الإنسان في النزاع المسلح، الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي. نيويورك وجنيف.

³ سعد الله، عمر/ بن ناصر، أحمد (2009): قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر.

- العرف الدولي المقبول بمثابة قانون كما دل عليه تواتر الاستعمال.
- الاتفاقيات الدولية العامة والخاصة التي تضع قواعد معترفاً بها صراحة من جانب الدول المتنازعة.
- مبادئ القانون العامة التي أقرتها الأمم المتحدة.
- أحكام المحاكم ومذاهب كبار المؤلفين في القانون العام في مختلف الأمم كمصدر احتياطي لقواعد القانون.

الحصار والشرعية الدولية

يعتبر الحصار أحد الأدوات التي اختلف الفقهاء في تصنيفها بين القوة الخشنة أو الناعمة، إذ أشار الدكتور/ رعد قاسم صالح العزاوي: أن الحصار يعتبر أحد الأدوات الخشنة في تأثيراتها والتي تؤثر على كافة نواحي التنمية والتطوير ومشاريع الدولة الخاصة بالنهضة مما يشكل تحدي واضح أمام صناع القرار ويرغمهم على الاستسلام والتراجع في المواقف الحادة، ولكن هناك العديد من الشعوب والتي رفضت الضغوط التي فرضتها الدول الكبرى لتمرير سياساتها أو تحويل شعوب المنطقة إلى شعوب تبعية لاستراتيجيات غريبة مما يهدد الأمن والسلم الاقليمي والقومي.¹

ويرى الباحث أن الحصار هو وسيلة استخدمتها الدول العظمى لتغيير مواقف الدول الصاعدة والمؤثرة في الأقاليم والتي تعارض المصالح الاستراتيجية للدول العظمى، مما يهدد السلم الاقليمي، وإذ مارست الولايات المتحدة الأمريكية أبشع أنواع الحصار على النظام الإيراني والذي هدد الاستقرار وساهم في كسر رغبة الشعب الإيراني على البقاء لتدمير المنظومة القومية الإيرانية وقد أثر ذلك على وقف المشاريع التنموية الاستراتيجية وأبرزها التنمية الإنسانية المستدامة.

حصار إيران بين التهديد الانساني والضغط السياسي

يتسم الشرق الأوسط بحالة من الارتباك والأزمات التي جعلته على صفيح ساخن وبؤرة انتشار للصراع العسكري والسياسي المستمر بدعم من الدول العظمى، وقد مارست أمريكا حزمة من الضغوطات الاقتصادية على إيران وانسحبت من الاتفاقيات الموقعة بشأن الملف النووي الإيراني والمصدق من الأمم المتحدة، مما يساهم في تراجع الأمن والسلم الدوليين، إذ ظهر أن الممارسات الأمريكية تجاه إيران تمثل تهديد حقيق لمسارات العمل الانساني وتهدد منظومة الصحة والتنمية المجتمعية الاقليمية في إيران،² كل ما سبق من ضغوط اقتصادية تساهم في تراجع معدلات النمو وتدني المؤشرات الصحية وتراجع في مسارات العمل الانساني في إيران.

إن إدارة النزاعات تتدرج تباعاً للمبادئ المستقرة في القانون الدولي الحديث؛ وذلك من مبدأ التراضي المرتبط بتسوية المنازعات الدولية بالوسائل السلمية وعدم استخدام أدوات خشنة في حل المنازعات الدولية. إن ربط الضغوط الاقتصادية بالتهديد السياسي وزيادة حالة التوتر بين الدول المتنازعة، إن السياسة الأمريكية في رفع

¹ العزاوي، رعد قاسم صالح (2020/1/23) مقابلة تلفونية مع استاذ العلوم السياسية في جامعة جيهان في أربيل، العراق.

² هاشم، فراس عباس (2020): استراتيجية العقوبات الأمريكية تجاه إيران "المحددات ومجالات التأثير، مجلة مدارات إيرانية، المجلد الثاني العدد السابع، برلين، ص 60-74.

وتيرة الأنا والتعالي على الدول الصاعدة والتحكم والهيمنة على القرار العالمي يؤثر على تحقيق السلام ويهدد الحقوق والواجبات والعمل الانساني.

كورونا في إيران

كشفت الجمهورية الاسلامية الايرانية عن أرقام كبيرة أصيب بفيروس كورونا مطلع العام 2020م، وحتى وقتنا الحالي وقد افاد إحسان مصطفى عضو فرقة مكافحة جائحة كورونا بأنه ربما وصل عدد المصابين الإيرانيين إلى ما يقارب 15 مليون شخص، في حين أن إيران اعلنت بشكل رسمي أنه وصل المراكز الصحية ما يقارب 175 ألف حالة حتى منتصف فبراير الماضي منهم 8 آلاف حالة وفاة، وقد أشار مصطفى أن هناك العديد من المواطنين أصيبوا وقاومت مناعتهم الفيروس التاجي¹، والذي تسبب في تغير مسار الحياة الطبيعية في الجمهورية الاسلامية الايرانية، تقييد حركة المجتمع مما يهدد المنظومة الاقتصادية المنهارة بسبب العقوبات الأمريكية على ايران.

نشرت صحيفة ذي ويك الأمريكية تقريراً قالت فيه إن العقوبات الاقتصادية الأمريكية فرصة خصبة لانتشار فيروس كورونا بشكل متسارع في إيران، وقد انتقدت الصحيفة العقوبات الامريكية واعتبرتها جريمة حرب بغیضة وقد اعاققت العقوبات الاقتصادية تعزيز قدرة الإيرانيين على مواجهة تفشي جائحة كورونا، وقد رفضت إدارة ترامب الاستجابة للمناشدات الإنسانية لتخفيف العقوبات التي منعت من الحصول على الامدادات الطبية المختلفة مما رفع من معدلات التفشي وزيادة معدل الوفيات².

مارست الحكومة الأمريكية ضغوط مستمرة على الحكومة الايرانية دون مراعاة أي من مقومات المعايير الانسانية في ظل ظروف صحية صعبة يعاني منها المجتمع الإيراني وذلك بما يهدد الحياة البشرية ويزيد من

¹ قناة الحرة (9 يونيو 2020): إيران تكشف عن رقم مهول لإصابات كورونا المحتملة في أراضيها، تاريخ الزيارة 14 يونيو 2020 الساعة 16:02، الحرة، ترجمات، واشنطن، الموقع الالكتروني.

[https://www.alhurra.com/iran/2020/06/09/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-](https://www.alhurra.com/iran/2020/06/09/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B1%D9%82%D9%85-%D9%85%D9%87%D9%88%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7)

[-D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B1%D9%82%D9%85-%D9%85%D9%87%D9%88%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-](https://www.alhurra.com/iran/2020/06/09/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B1%D9%82%D9%85-%D9%85%D9%87%D9%88%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7)

[-D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-](https://www.alhurra.com/iran/2020/06/09/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B1%D9%82%D9%85-%D9%85%D9%87%D9%88%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7)

[-D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-](https://www.alhurra.com/iran/2020/06/09/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B1%D9%82%D9%85-%D9%85%D9%87%D9%88%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7)

[-D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7](https://www.alhurra.com/iran/2020/06/09/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B1%D9%82%D9%85-%D9%85%D9%87%D9%88%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7)

[-D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7](https://www.alhurra.com/iran/2020/06/09/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B1%D9%82%D9%85-%D9%85%D9%87%D9%88%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7)

² الشرق (30 مارس 2020م): صحيفة ذي ويك: تفشي كورونا في أمريكا أسوأ مما حدث في إيران، تاريخ الزيارة 14 يونيو 2020 الساعة 19:30، رابط الموقع الالكتروني

[https://al-sharq.com/article/30/03/2020/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-](https://al-sharq.com/article/30/03/2020/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B0%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%81%D8%B4%D9%8A-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86)

[-D8%B0%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%81%D8%B4%D9%8A-](https://al-sharq.com/article/30/03/2020/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B0%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%81%D8%B4%D9%8A-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86)

[-D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-](https://al-sharq.com/article/30/03/2020/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B0%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%81%D8%B4%D9%8A-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86)

[-D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%A7-](https://al-sharq.com/article/30/03/2020/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B0%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%81%D8%B4%D9%8A-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86)

[-D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D9%81%D9%8A-](https://al-sharq.com/article/30/03/2020/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B0%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%81%D8%B4%D9%8A-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86)

[-D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86](https://al-sharq.com/article/30/03/2020/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B0%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%81%D8%B4%D9%8A-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86)

معدلات الضغوط على الحكومة الإيرانية. وهذا يخالف كافة الأعراف والمواثيق الدولية ويزيد من الخسائر البشرية في إيران.

التوجهات العالمية لتحقيق عدالة الشرعية الدولية في إيران

انقسم العالم في التوجهات التعاطي مع الملف النووي الإيراني والانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي الإيراني وإعادة رسم معالم اتفاق جديد يحقق المطامع الإسرائيلية في تعزيز النفوذ الأمريكي والتمدد الإسرائيلي في الشرق الأوسط، عارضت أوروبا الانسحاب الأمريكي والصين وروسيا وغم هذه المعارضة إلا أن مستويات التأثير على الأمن الصحي والاقتصادي والاجتماعي والأمن القومي والوطني في إيران وهذا يتطلب من الشرعية الدولية الوقوف عند مسؤولياتها تجاه استخدام القوة الخشنة المفرطة التي تتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان، والأسس التي بنيت عليها الشرعية الدولية في العالم العربي.¹

إن التوجهات العالمية يجب أن تسعى لتحقيق العدالة الإنسانية، وأن تقف على الحياد في تسوية النزاعات بين الدول ووفق مبادئ الشرعية الدولية أما سياسة فرض الرأي الذي تستخدمه الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الضعيفة فهو يدل على عدم نزاهة العدالة الدولية وأن الخطوات المتخذة من مجلس الأمن الدولي تتطلب إعادة بناء مسار يحقق العدالة الإنسانية ويعمل على استدامة العلاقات الدولية في إطار تطوير مخرجات التنمية العالمية المستدامة، وتعزيز الشراكة العالمية والاقليمية في مواجهة التحديات والقضايا العالمية وخاصة في المجالات الإنسانية والقانونية وتطبيق الاتفاقيات الدولية الموقعة في القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري، والعهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية وغيرها من البروتوكولات الدولية.

استراتيجيات التعاطي مع أزمة كورونا في إيران:

- **استراتيجية الأدوات الناعمة:** في ظل العقوبات الأمريكية على إيران وزيادة التأثير المباشر على مسارات الحياة البشرية لا بد من دراسة آليات الردع الإيراني الموجهة إلى أمريكا وفرض منهجية لاستهداف البيت الداخلي الأمريكي باستخدام الوسائل والأدوات الناعمة والتي من شأنها أن تؤثر في الشارع الأمريكي. كما أنه يمكن لإيران استخدام الحرب المعلوماتية في مواجهة الهيمنة الأمريكية على إيران.
- **استراتيجية التوثيق:** أن توثق إيران الآثار الإنسانية السلبية لمناحي الحياة بسبب استخدام ترامب للحصار على إيران وتهديد المشاريع القومية الإيرانية وفضح الممارسات الإيرانية
- **استراتيجية التحديد:** أن تعمل الجمهورية الإسلامية الإيرانية على تحييد العديد من الدول الصديقة لأمريكا وذلك في إطار تفكيك الأزمة.

¹ غربي، هيبه (2019): السياسة الخارجية الإيرانية إزاء أمريكا في عهد "دونالد ترامب"، مجلة مدارات إيرانية، العدد الخامس، برلين. صص154-

- **استراتيجية التشييت:** أن تعتمد إيران على تشييت الانظار الغربية على الداخل الإيراني والتحكم والسيطرة على مسارات التعامل مع الاعلام الخارجي وذلك في إطار عدم تقييد الحريات والتنوع في الوسائل الاعلامية.
- **استراتيجية الاقتصاد المقاوم:** أن تعتمد إيران على الاقتصاد الداخلي والتصنيع المحلي لكافة المتطلبات والاحتياجات، وكذلك التوجه للتعامل مع العملات الأجنبية الأخرى وتقوية التعامل بالعملية اليابانية والصينية والاوروبية.
- **استراتيجية وضع المصالح الأمريكية على المحك:** بحيث يكون توضع إيران في موقف يمنعها من الخسائر وتوجيه الخسارة باتجاه الاقتصاد الأمريكي والمنشآت والمصالح الأمريكية المنتشرة في العالم.
- **استراتيجية الحد من الصراع:** ينبغي على إيران أن تعمل مع حلفائها لكشف أفراد الاستخبارات والخلايا الأمريكية العاملة خارج البلاد، ومتابعة تحركاتهم المناوئة لكل ما يتعلق بالملفات الإيرانية.
- **استراتيجية التنمية الصحية الذاتية:** يجب أن تسخر الجمهورية الاسلامية الإيرانية كافة مقدراتها وإمكاناتها القومية لبناء منظومة صحية تعتمد على الموارد المحلية وتطوير السياسات الصحية الداخلية بما يساهم في تطوير أنظمة الحماية من المهددات الصحية للمنظومة الإيرانية.
- **آليات استراتيجية**
 - دعم أنشطة المعلومات السرية الخاصة بدول محور المقاومة والممانعة مما يعزز الصمود الإيراني في وجه العقوبات الاقتصادية.
 - تعزيز أنظمة الرقابة على الاعلام الخارجي ودوره المؤثر في تغير الفكر المجتمعي.
 - تعزيز حقوق إيران في الحصول على الطاقة النووية السلمية بإشراف مباشر من الهيئات الأممية.
 - دعم الأنشطة الداخلية المجتمعية وبناء نظام الاقتصاد الخدماتي المباشر.
 - بناء نظام الإدارة بالسيناريوهات في التعاطي مع العلاقات الدولية الخارجية.
 - تعزيز الحضور الإيراني على الصعيد الدولي.
 - بناء منظومة اعلامية تقاوم الأكاذيب الأمريكية.

الخلاصة

1. تعاني منظومة الشرعية الدولية من تهديد مستمر وخاصة في ظل سيطرة الدول دائمة العضوية على القرارات الأممية مما يشكل ضياع للعدالة الدولية، إذ أن نظام مجلس الأمن يتطلب إعادة بناؤه على اسس تراعي شراكة كافة الدول تحقق المصلحة العالمية وتحد من الأضرار على الدول الصاعدة أو تمنع تفرد أحد الدول دائمة العضوية بالقرارات العالمية.
2. تعتبر إيران من الدول التي لديها منظومة لمواجهة الأسلحة الكيميائية، يمكن استخدامها في مواجهة نقشي انتشار الفيروس وتطهير المناطق المعرضة لزيادة الاعداد المصابة. وهذا يستدعي استخدام

مهارات الحرب المستخدمة في مواجهة السلاح الكيميائي من قبل الحرس الثوري الإيراني مما يزيد من الضغوط على موارد الحرس العسكرية.

3. تعتبر أمريكا من الدول الراحية لنشر الديمقراطية وحقوق الانسان ولكنها تمارس أفعال معاكسة لما تتحدث عنه، وخاصة في ظل استخدام العقوبات الاقتصادية في الظروف الانسانية الصعبة على إيران والتي أثرت على استدامة الحياة البشرية واستهداف حقوق المواطنين الإيرانيين في المجال الاجتماعي والصحي والاقتصادية مما يرفع مزيد من الاصابات والوفيات في صفوف الشعب الإيراني.
4. يحتاج اقليم الشرق الأوسط لتشكيل محور يدعم التوازن الاستراتيجي في مواجهة الممارسات الاسرائيلية أو الأمريكية بحق الشعوب المضطهدة وتعزيز التعاون الاقتصادي والصحي بين دول المنطقة وفق منظومة اقليمية تراعي كافة الابعاد الانسانية ولا تتساق إلى الضغوط الامريكية في توجيه القرار الداخلي لدول الشرق الأوسط.
5. تعزيز التعاون الخليجي الإيراني التركي في بناء سياسات تراعي الحد من مخاطر انتشار الفيروس وتعزيز الأمن القومي الاقليمي ضمن اتفاقيات وبرتوكولات تعاون في مجال الأمن الصحي الاقليمي، وتبادل الخبرات بين تلك الدول.

المراجع:

- WHO (2020): Coronavirus disease 2019 (COVID-19) Situation Report – 58, European Region.
- المغير، محمد (2020م): السياسات الاعلامية في الحد من مخاطر كورونا، مجلة الدراسات الاعلامية، العدد الحادي عشر، المجلد الثالث، برلين، صص 442-456.
- ياموت، خالد (2016م): الصعود الإيراني الجديد العودة إلى الصفر في ظل صراع جيوسياسي دولي تقاطبي مجلة رؤية تركية، العدد (29)، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تركيا.
- منظمة الصحة العالمية (19 مارس 2020): المصطلحات الطبية المتعلقة في فيروس كورونا. (WWW.emro.who.int/ar/cov.org)
- صندوق الأمم المتحدة للسكان (مارس 2020): موجز قنني فيروس كورونا المستجد من منظور النوع الاجتماعي، نيويورك. (WWW.unfpa.org)
- مكاي، ليان (2015): نحو ثقافة سيادة القانون، استكشاف الاستجابات الفعالة للتحديات القائمة أمام تطبيق العدالة والأمن، دليل عملي، معهد الولايات المتحدة للسلام، واشنطن.
- المغير، محمد (2020): جائحة فيروس كورونا فرصة لتحقيق العدالة الإنسانية، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، المجلد (2)، العدد (5)، ألمانيا، صص 46-67.
- الأمم المتحدة (2012م): الحماية القانونية لحقوق الإنسان في النزاع المسلح، الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي. نيويورك وجنيف.
- غربي، هيبه (2019): السياسة الخارجية الإيرانية إزاء أمريكا في عهد "دونالد ترامب"، مجلة مدارات إيرانية، العدد الخامس، برلين. صص 154-178
- سعد الله، عمر/ بن ناصر، أحمد (2009): قانون المجتمع الدولي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثالثة، الجزائر.

- العزاوي، رعد قاسم صالح (2020/1/23) مقابلة تلفزيونية مع استاذ العلوم السياسية في جامعة جيهان في أربيل، العراق.
- هاشم، فراس عباس (2020): استراتيجية العقوبات الأمريكية تجاه إيران "المحددات ومجالات التأثير، مجلة مدارات إيرانية، المجلد الثاني العدد السابع، برلين، ص 60-74.
- قناة الحرة (9 يونيو 2020): إيران تكشف عن رقم مهول لإصابات كورونا المحتملة في أراضيها، تاريخ الزيارة 14 يونيو 2020 الساعة 16:02، الحرة، ترجمات، واشنطن، الموقع الإلكتروني.
<https://www.alhurra.com/iran/2020/06/09/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%B1%D9%82%D9%85-%D9%85%D9%87%D9%88%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%AA%D9%85%D9%84%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D9%87%D8%A7>
- الشرق (30 مارس 2020م): صحيفة ذي وبيك: تفشي كورونا في أمريكا أسوأ مما حدث في إيران، تاريخ الزيارة 14 يونيو 2020م الساعة 19:30، رابط الموقع الإلكتروني
<https://al-sharq.com/article/30/03/2020/%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D9%81%D8%A9-%D8%B0%D9%8A-%D9%88%D9%8A%D9%83%D8%AA%D9%81%D8%B4%D9%8A-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%A7-%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86>

الأمن الصحي في إيران وإمكانية مواجهة فيروس كورونا

(كوفيد COVID-19/19)

Health security in Iran and the possibility of facing the COVID-19

د/ سعيد احمد السعودي

بكالوريوس الطب والجراحة كراچوفتس - صربيا - يوغسلافيا سابقا

ماجستير العلاقات الدولية والدبلوماسية - جامعة الأقصى - أكاديمية السياسة

ماجستير القيادة والإدارة - جامعة الأقصى

الملخص:

إن الوضع الدراماتيكي الذي بات يهدد منطقة الشرق الأوسط بعد وصول فيروس كورونا إليها أصبح خطيراً للغاية، حيث تزداد عدد الإصابات بهذا الفيروس، الذي هدد العالم وأوقع الكثير من الأضرار البشرية والتجارية والصناعية، وخلق أزمة دولية كبيرة في ظل الفشل في احتوائه. ومن خلال تقارير منظمة الصحة العالمية لأعظم دول العالم مثل الصين وأمريكا وإيطاليا وإسبانيا وإيران، تبين عجز هذه الدول في مواجهة الأزمة، والتخلص منها. كما كشف تفشي فيروس كورونا الجديد عن نقاط ضعف في الاستجابة العالمية لتفشي الفيروسات، في ظل تزايد الإصابات المؤكدة بالفيروس، إلى جانب حالات الوفاة. ولذلك رأينا أن نستعرض أزمة فيروس كورونا في إيران، لنقف على أسباب تدهور الوضع الصحي فيها، وضعف البنية الصحية والأمن الصحي، على الرغم من أن إيران من أغنى دول العالم في مجال الطاقة والنفط والغاز وأيضاً الحضارات المتوارثة والموقع الجغرافي. ونحن ومن خلال هذا البحث سنطرح أسباب سرعة تفشي فيروس كورونا في إيران والعوامل التي ساعدت على ذلك.

كلمات مفتاحية: الأمن الصحي، فيروس كورونا، الولايات المتحدة الأمريكية، العقوبات الأمريكية، الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

Abstract:

The dramatic situation that threatens the Middle East after the arrival of the Corona virus has become very dangerous, as the number of infections with this virus increases, which threatens the world and causes a lot of human, commercial and industrial damage, and creates a major international crisis in light of the failure to contain it.

Through the reports of the World Health Organization to the world's greatest countries such as China, America, Italy, Spain and Iran, it became clear that these countries are unable to confront the crisis and get rid of it. The new Corona virus outbreak also revealed weaknesses in the global response to virus outbreaks, in light of the increasing number of confirmed infections, along with deaths.

Therefore, we saw that we review the crisis of the Corona virus in Iran, to stand on the reasons for the deterioration of the health situation in it, and the weak health infrastructure and health security, even though Iran is one of the richest countries in the world in the field of energy, oil and gas, as well as legacy civilizations and geographical location.

Through this research, we will present the reasons for the rapid spread of the Corona virus in Iran and the factors that helped in this.

Key words: health security, Corona virus, USA, USA sanctions, The Islamic Republic of Iran.

مشكلة الدراسة

لقد ضرب فيروس كورونا أكثر بلاد العالم تقدماً بما فيها إيران، حيث سجّلت أعلى نسبة مصابين ووفيات بعد الصين، مع أن الفيروس انتشر في كل مكان في العالم، ولكن لا بد أن نقف على السبب الرئيس لانتشار فيروس كورونا في إيران بهذه السرعة وهذا الحجم، والمصاعب التي تواجهها السلطات الإيرانية في كبح انتشار هذا الوباء. وتتمحور مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس وهو: ما هي أسباب انتشار فيروس كورونا في إيران والمصاعب التي يواجهها الأمن الصحي الإيراني والسلطات في كبح انتشار الفيروس؟

الاسئلة الفرعية:

- ما هو فيروس كورونا COVID-19 وكيف ينتشر، وكيفية الوقاية من منه؟
- ما هي أسباب ضعف الأمن الصحي الإيراني في مواجهة فيروس كورونا COVID-19؟
- ما هو أثر العقوبات الدولية على إيران في مواجهة فيروس كورونا (COVID-19)؟
- ما هي أهم الأوبئة التي ضربت العالم قبل فيروس كورونا COVID-19؟

أهمية الدراسة

الأولى / الأهمية العلمية:

وتكمن هذه الأهمية في إضافة دراسة جديدة للمكتبة العربية وليستفيد طلبة العلم في مجال الكشف عن ماهية فيروس كورونا COVID-19، وضعف الموقف الدولي في مواجهة الوباء، وأيضاً دراسة أثر العقوبات الدولية الأمريكية على الأمن الصحي الإيراني في ظل جائحة كورونا COVID-19 للاستفادة منها في الأبحاث والدراسات.

ثانياً / الأهمية العملية:

هي الوصول إلى أصحاب القرار في إيران أو في أي مكان في العالم للإطلاع على النتائج المخيفة التي أدى إليها الإهمال الصحي وعدم الاهتمام بالبشرية كوحدة واحدة، كما يقول أولئك الذين ينادوا بالعولمة، ووحدة العالم وبأن العالم قرية صغيرة ويفشلوا في مقاومة وباء عالمي، مع كل الإمكانيات المتوفرة بأيديهم.

فرضيات الدراسة

تقوم هذه الدراسة على فرضيات هي:

الفرضية الأولى:

إنّ فكرة القرية الصغيرة العالمية كان هدفها تقديم المساعدة للمهمات التجارية والاتصالات، ولكنها كانت سبباً في انتشار الأوبئة الخطيرة، حيث انتقل فيروس كورونا من الصين إلى جميع أنحاء العالم بواسطة أشخاص حملوا المرض من وإلى بلادهم.

والفرضية الثانية:

هي أثر الحصار والعقوبات الأمريكية على إيران وعلى الأمن الصحي الإيراني، وضعف إمكانيات إيران الصحية ضد فيروس كورونا.

منهجية البحث:**منهج تحليل الأحداث:**

يرتبط هذا المنهج بالأستاذ الأمريكي إدوارد عازار. يهدف المنهج لتقديم سجل شامل لسلوك الدول يمكن استخدامه لتحديد الظواهر المطلوبة.

إن ما يميز منهج تحليل الأحداث هو الأدوات المستخدمة مثل البيانات اليومية التي تجمع من سجلات علنية كالصحف والمجلات والتصريحات والبيانات الصادرة عن الدول والانترنت ويعتمد على البيانات العلنية. (العزاوي، 2018)

المنهج الوصفي التحليلي:

تهدف البحوث الوصفية إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع.

وهذا المنهج يوصف الظاهرة بكل جوانبها وأبعادها المختلفة. (. بدوي، 1977)

المنهج التاريخي: عرّف العالم الجليل ابن خلدون المنهج التاريخي على أنه: "أخبار السابقين والدول والأيام، وفي محتواه التحقيق، والتعليل، والتعرف على الكيفيات والمسببات التي ترتبط بالوقائع".

يُعرف المنهج التاريخي في البحث العلمي على أنه: "الطريقة أو الأسلوب المستخدم في بلوغ المعارف والحقائق، وذلك عن طريق مُطالعة المعلومات أو البيانات التي دُوّنت في الفترات الماضية، وتنقيحها ونقدها بحياد وبموضوعية؛ للتأكد من جودتها وصحتها، ثم إعادة بلورتها للتوصل إلى النتائج المقبولة، والمُدعمة بالقرائن والبراهين" مبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية. (2017).

تعريفات مهمة**الأمن الصحي:**

هو اتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها المحافظة على الصحة العامة. والذي هو أحد مهام الإدارة العامة. ولما كانت الإدارة الأمنية جزءاً حيوياً ومهماً من الإدارة العامة الآن، الأمر يتطلب أن يكون لتلك الإدارة حضوراً واضحاً ومميزاً في المجال الطبي والصحي. ويربط البعض موضوع الأمن الصحي بالأمن الإنساني. منظمة الصحة العالمية. (2020)

الوباء:

علم الأوبئة هو: (دراسة وقوع وتوزيع الحالات أو الأحداث المرتبطة بالصحة في مجتمعات سكانية بعينها، ويشمل ذلك دراسة المحدّات المؤثرة على تلك الحالات، تطبيق تلك المعرفة في السيطرة على المشكلات الصحية). ساراتشي، ترجمة أسامة فاروق حسن، (2015).

علم الأوبئة epidemiology مشتقة من كلمة epidemic (التي تعني وباء)، المشتقة بدورها من المقطعين اليونانيين epi بمعنى بين demos بمعنى الناس.

إن أوبئة مثل فيروس كورونا COVID-19 والتي تهاجم مجتمعاً سكانياً في مظهر غير معتاد لأحد الأمراض التي عرفناها و تتطلب أبحاثاً فورية. غير أن الأسلوب المتبع للبحث في هذه الحالة هو ذاته المطبق على جميع الأمراض بصفة عامة، سواء أكانت غير معتادة في نمطها أو في معدل تكرار الإصابة بها، أم متواجدة بصورة دائمة في مجتمع سكاني ما. أي «متوطنة» فيه. في حقيقة الأمر، تُستخدم الوسائل نفسها في دراسة الأحداث الفسيولوجية الطبيعية مثل الإنجاب والحمل، والنمو الجسماني والعقلي داخل المجتمعات السكانية. وإيجازاً يمكن القول بأن «علم الأوبئة هو علم يدرس الصحة والمرض داخل المجتمعات السكانية. سارانشي، ترجمة أسامة فاروق حسن، (2015) مرجع سابق.

فيروس كورونا:

فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي، التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد ضراوة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس). ويسبب فيروس كورونا المُكتشف مؤخراً مرض فيروس كورونا كوفيد-19. منظمة الصحة العالمية (2015)

فحص PCR:

هو اختبار "بي سي آر" وهو يعرف بفحص "تفاعل البوليميراز المتسلسل"، وبعد من أكثر الفحوصات التي تجريها المستشفيات ليحدد سلالة الفيروس الموجود في جسم الإنسان، كما أنه يستطيع تحديد مدى انتشاره وتتبع مدى تعافي المريض منه.

ويستخدم هذا الفحص لكشف عدة فيروسات سواء أكانت تلك المرتبطة بالإنفلونزا أو حتى نقص المناعة المكتسبة "الإيدز"، والفيروسات المعوية، والفيروسات المرتبطة بالجهاز التنفسي، والتي من بينها (كوفيد - 19) أو كورونا المستجد. الحرة (2020)

المزار أو المقام أو المشهد أو الضريح، تُطلق هذه الصفات على الأبنية المشيدة على قبور مشاهير الأمة وقاداتها في أمورها الدينية والدنيوية بأسماء مختلفة، كالمقامات، والمشاهد، والتراب، والقباب، والروضات، والمرقد. وقد حاولنا إعطاء تعريف مختصر بهذه التسميات المتعددة منها.

المرقد

في اللغة تعني المضجع، أي محل النوم. ولما كان النوم أخص الموت جعل المرقد استعارة عن مضجع الميت (1)، قال تعالى في كتابه العزيز: {يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا} ياسين الآية 52؛ فالمرقد اسم من أسماء القبر يدل عليه، كما سميت بعضها بالمشهد. سعود (2010)

منطقة قم: هي إحدى مدن الجمهورية الإسلامية في إيران. والحوزة العلمية في قم تعتبر ثاني أهم المراكز العلمية الدينية للشيعة. المعرفة (2020)

محتويات الدراسة

مقدمة:

يعتبر الحدث الأكبر في العالم هذه الأيام هو انتشار فيروس كورونا في كثير من الدول. أدى انتشار هذا الفيروس إلى توقف الحياة البشرية في كثير من البلاد، حيث تم إغلاق المصانع والمتاجر ودور العبادة وفرض حظر التجوال. مما أدى إلى كشف حقيقة التكنولوجيا العالمية الهشة والتي تباهى بها العالم. اليوم نجد أقوى الدول الصناعية لا تستطيع الوقوف أمام هذا الفيروس القاتل، كما عجزت المختبرات الطبية المتقدمة إلى الآن من القيام بواجبها مع وفرة الإمكانيات المادية، وكأنّ هذا الفيروس هو تحدي علمي للعالم، الذي لم يستطع إلى الآن القضاء على اضعف المخلوقات. ولقد أظهر ضعف المنظومة الدولية في مواجهه فيروس كورونا.

هذا "خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (11 : لقمان)

لقد اعتمد العالم على استخدام القوة العسكرية وزيادة الإنتاج الحربي واهتم بالآلة العسكرية من خلال البرامج النووية والكيمائية والبيولوجية والتقنيات الإلكترونية الملموسة، وهذا يعني أنّ العقول المفكرة في العالم ركزت على الآلة الحربية للدفاع عن نفسها من أي اعتداء أو الحفاظ على أمنها الداخلي والخارجي وتكديس السلاح بجميع أنواعه وبذل المال في صناعته، وربما كل هذه الأسلحة لا تستخدم ولكنها مهمة للحماية والتمكين. وفي نفس الوقت لم يهتم أصحاب القرار في بعض دول العالم، ببناء منظومة التنمية المستدامة وهي عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات والبيئة الصحية والرفاهية والحفاظ على الإنسان، بشرط أن تلبي احتياجات الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها. ويواجه العالم خطورة التدهور البيئي الذي يجب التغلب عليه والتفكير بطرق السلامة للعنصر البشري من أي أخطار بيئية. ساراتشي، ر، ترجمة أسامة فاروق حسن، (2015) مرجع سابق.

ولم تكن أزمة فيروس كورونا هي الأولى التي ضربت الكرة الأرضية. لقد مرت أزمت الأوبئة على المجتمعات منذ أقدم العصور من الموت الأسود إلى فيروس كورونا. عشرة أوبئة غيرت مجرى التاريخ البشري. تعتبر جمهورية إيران الإسلامية من أكثر الدول المتضررة من انتشار فيروس كورونا ولقد أظهرت التقارير الإيرانية والدولية ضعف بنية الأمن الصحي العام في إيران، وأنّ هناك أسباب كثيرة لهذا الضعف سنقدمها من خلال هذه الدراسة.

ومع أن الجمهورية الإيرانية من الدول الصناعية والمتقدمة للآلة الحربية وهي تعتبر من أقوى دول الشرق الأوسط، وهي من دول النفط وغنية بالموارد الطبيعية والمكان الجغرافي الجيد والموروث التاريخي، إلا أنها في هذه الأزمة كشفت الستار عن ضعف البنية الصحية وقلة الإمكانيات الطبية لمواجهة الأزمة. أهم الأوبئة التي انتشرت عبر التاريخ:

أول نقشي للأوبئة معروف عام 430 قبل الميلاد خلال الحرب البيلوبونيسية (بين حلفاء أثينا وحلفاء إسبرطة). على مرّ التاريخ البشري، أثّرت الأوبئة على الحضارات وكان للعديد من هذه الأوبئة تداعيات كبيرة على

المجتمع البشري، بدايةً من قتل نسب كبيرة من سكان العالم، وصولاً إلى جعل البشر يفكرون في أسئلة أكبر عن الحياة والوجود.

طاعون جستنيان (541 - 750م):

في تقريره الذي نشره موقع "بيزنس إنسايدر" الأمريكي، قال الكاتب رايدر كيمبول إن تفشي الطاعون الدبلي وضع حداً لفترة حكم إمبراطور بيزنطة في القرن السادس "جستنيان الأول". وقتل هذا الوباء الذي يعرف في الوقت الراهن باسم "طاعون جستنيان" بين 30 إلى 50 مليون شخص، أي ربما ما يعادل نصف سكان العالم في ذلك الوقت.

الموت الأسود (1347 - 1351م):

ذكر الكاتب أنه بين عامي 1347 و1351، انتشر الطاعون الدبلي في جميع أنحاء أوروبا، مما أسفر عن مقتل نحو 25 مليون شخص. واستغرقت إحصائيات مستويات عدد السكان في أوروبا أكثر من 200 عام للعودة إلى مستواها قبل العام 1347. ومن المحتمل أن يكون هذا الوباء أودى بحياة أعداد أكبر في آسيا، وخاصة الصين، حيث يُعتقد أنها موطن الوباء.

من بين التداعيات الأخرى لهذا الوباء الذي عُرف في وقت لاحق باسم "الموت الأسود"، كان بداية تراجع (الفلاحين في الإقطاعات) حيث مات الكثير من الناس لدرجة أن مستوى معيشة الناجين ارتفع. وفي الواقع ساهم ذلك في خلق المزيد من فرص العمل، وتنامي الحراك الاجتماعي ووقف الحروب لفترة قصيرة.

جدري القرنين (15 و17):

أشار الكاتب إلى أن الأوروبيين جلبوا عدداً من الأمراض الجديدة عندما وصلوا لأول مرة إلى قارتي الأمريكيتين عام 1492. وكان أحد هذه الأمراض مرض الجدري، وهو مرض معدٍ قتل نحو 30% من المصابين. وخلال هذه الفترة، أودى الجدري بحياة قرابة 20 مليون شخص، أي نحو 90% من السكان في الأمريكيتين. وساعد هذا الوباء الأوروبيين على استعمار وتطوير المناطق التي تم إخلاؤها، وتغيير تاريخ القارتين.

الكوليرا (1817 - 1823):

أشار الكاتب إلى أن وباء الكوليرا ظهر في "جيسور" بالهند، وانتشر في معظم أنحاء المنطقة ثم إلى المناطق المجاورة، وأودى بحياة الملايين قبل أن يتمكن طبيب بريطاني يدعى جون سنو من معرفة بعض المعلومات حول طرق الحد من انتشاره.

ووصفت منظمة الصحة العالمية الكوليرا التي تصيب سنوياً ما بين 1.3 و4 ملايين شخص، بأنها "الوباء المنسي". وقالت المنظمة إن تفشي الوباء السابع الذي بدأ عام 1961، لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا. ونظراً لأن عدوى الكوليرا ناتجة عن تناول طعام أو ماء ملوثين بجراثيم معينة، فقد تمكن هذا المرض من إلحاق الضرر بأغلبية ساحقة في البلدان التي تعاني من التوزيع غير العادل للثروة وتفتقر إلى التنمية

الاجتماعية. وتستمر الكوليرا في تغيير العالم من خلال إلحاق الضرر بالمناطق الفقيرة، في حين أنها لا تؤثر بشكل كبير على الدول الغنية.

الأنفلونزا الإسبانية (1918 - 1919):

تفشيت الأنفلونزا الإسبانية المعروفة أيضا باسم "وباء الأنفلونزا" عام 1918، وأصابت نحو 500 مليون شخص، وتسببت في قتل أكثر من 50 مليونا على مستوى العالم. خلال فترة تفشي المرض، كانت الحرب العالمية الأولى على مشارف نهايتها، ولم يكن لدى السلطات المعنية بالصحة العامة الوسائل الكافية للتعامل مع الأوبئة الفيروسيّة، مما ساهم في تأثيرها بشكل كبير على المجتمعات. وفي السنوات التالية، ساهمت الأبحاث في فهم كيفية انتشار الوباء وطرق الوقاية منه، مما ساعد على تقليل تأثير تفشي فيروسات مشابهة للأنفلونزا بعد ذلك.

إنفلونزا هونغ كونغ (1968 - 1970):

أفاد الكاتب بأنه بعد مرور 50 عاما من تفشي الإنفلونزا الإسبانية، انتشر فيروس آخر للإنفلونزا في جميع أنحاء العالم. وتشير التقديرات إلى أن عدد الوفيات العالمية الناجمة عن هذا الفيروس بلغ نحو مليون شخص، عُشرهم في الولايات المتحدة. وفي العام 1968، كان هذا الوباء ثالث وباء للإنفلونزا يحدث في القرن 20، بعد الإنفلونزا الإسبانية (عام 1918) والإنفلونزا الآسيوية التي انتشرت عام 1957. ويُعتقد أن الفيروس المسئول عن الأنفلونزا الآسيوية تطور وعاد إلى الظهور بعد 10 سنوات. ورغم أن فيروس إنفلونزا هونغ كونغ لم يكن قاتلاً مثل الإنفلونزا الإسبانية عام 1918، فإنه كان معدياً بشكل استثنائي، حيث أصيب 500 ألف شخص في غضون أسبوعين من الإبلاغ عن أول حالة في هونغ كونغ. وعموماً، ساعد الوباء مجتمع الصحة العالمي على فهم الدور الحيوي لعمليات التلقيح في منع تفشي المرض مستقبلاً.

المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (2002 - 2003):

أوضح الكاتب أن المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة تعدّ مرضاً يسببه أحد فيروسات كورونا السبعة التي يمكن أن تصيب البشر، ويشبه تركيبها الوراثي تركيب فيروس كورونا الجديد بنسبة 90% تقريباً. وفي العام 2003، أصبح المرض المتفشي الذي نشأ في مقاطعة غوانغدونغ الصينية وباء عالمياً انتشر سريعاً في 26 دولة، وأصاب أكثر من 8000 شخص وقتل 774 منهم. ومع ذلك، كانت نتائج تفشي المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة لعام 2003 محدودة إلى حد كبير بسبب الاستجابة المكثفة للصحة العامة من جانب السلطات العالمية، بما في ذلك عزل المناطق المصابة والأفراد المصابين.

إنفلونزا الخنازير (2009 - 2010):

أفاد الكاتب بأن نوعاً جديداً من فيروس الإنفلونزا ظهر عام 2009، حيث أصاب أكثر من 60 مليون شخص في الولايات المتحدة، وتراوح عدد الوفيات العالمية بين 151 و575 ألفاً. ويطلق على هذا الفيروس اسم "إنفلونزا الخنازير" لأنه يبدو أنها انتقلت من الخنازير إلى البشر، ويختلف عن مرض الإنفلونزا العادية في أن

80% من الوفيات المرتبطة بالفيروس شملت أشخاصا نقل أعمارهم عن 65 عاما، على عكس وفيات الإنفلونزا العادية.

إيبولا (2014 - 2016):

في البداية، كان فيروس إيبولا الذي سمي على اسم نهر قريب من المنطقة التي تفشى فيها المرض، محدود المدى مقارنة بأغلب الأوبئة الحديثة، ولكنه كان مميتاً بشكل لا يصدق. وظهر الفيروس أولاً في قرية صغيرة بغينيا عام 2014، وانتشر في عدد ضئيل من البلدان المجاورة في غربي أفريقيا. وقتل الفيروس أكثر من 11 ألف شخص من أصل 29.6 ألف مصاب في غينيا وليبيريا وسيراليون. وتشير التقديرات إلى أن فيروس إيبولا كلف 4.3 مليارات دولار، وتسبب في انخفاض الاستثمارات الواردة بشكل كبير إلى الدول الثلاث.

وتشير التقديرات إلى أن فيروس كورونا سينتشر إلى حد كبير في جميع أنحاء العالم، ويمكن أن يصيب في النهاية ما بين 40 و 70% من سكان العالم. كما تشير دراسة أجرتها الجامعة الوطنية الأسترالية إلى أن فيروس كورونا الجديد سيتسبب في مقتل ملايين الأشخاص، وسيكلف الناتج المحلي الإجمالي العالمي مبلغ 2.4 تريليون دولار. الجزيرة (2020).

الأمن الصحي في إيران عبر التاريخ:

نظراً لعدم إمكانية الفصل بين الطب والصحة، فإن تعريف التاريخ الطبي في إيران، والذي يشمل دراسة الأحداث والشخصيات المتعلقة بالطب، يمكن أن يمتد أيضاً إلى دراسة تاريخ الصحة العامة والأحداث المتعلقة بالعلوم والشخصيات لعدة آلاف من السنين في بلاد فارس (إيران). استطاع الفرس منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد وبفضل ملوكهم «كورش»، و«قمبيز»، و«دارا الكبير» بناء إمبراطورية مترامية الأطراف امتدت من نهر السند في الشرق حتى بحر إيجيه، ومن المحيط الهندي حتى بحر قزوين وحتى مصر جنوباً عبر الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وكل ذلك خلال خمس وعشرين سنة.

تم تنفيذ تدابير الصحة العامة في بعض المناطق أيضاً، وتفيد الأدلة التاريخية في زمن "داريوش"، بأن إيران نفذت أعمال كبيرة في مجال الصحة العامة، حيث أمرت الجند بالوصول إلى مكان الماء ليلاً ونقله إلى المخيمات العسكرية وغليه، و في اليوم التالي يتم صبه في أواني الجنود. أي شرب الماء المغلي في اليوم التالي للوقاية من الأمراض المنقولة بالماء. ولكن بعد الهجمات اللاحقة من قبل القبائل التركية والتتارية والمغولية والعربية، تم تفكك الحكومة الوطنية باستثناء فترات زمنية قصيرة، وحتى في الوقت المناسب. كما لم تعالج الحكومات المركزية القوية قضايا الصحة العامة بمعناها الحديث، وعلى الرغم من القضايا الصحية في كتب الأجداد الطبية، كانت النظافة فريدة بالنسبة للفرد وإلى حد ما صحة الأسرة، والتي كانت تعتمد إلى حد كبير على التعليم الديني. سليمان، ج، (2019)

أهم الأوبئة التي ضربت إيران والمنطقة عبر التاريخ:

بسبب موقع إيران الجغرافي الواقع في آسيا والنشاط التجاري بين الهند والصين وبلاد شرق آسيا والشرق العربي وتركيا وصولاً إلى أوروبا، والحروب المستمرة مع الروم وزيارة المزارات في إيران والعراق، تفشت الكثير من الأمراض في إيران والعراق والتي كانت تنتقل من هذه الدول إلى الدول المجاورة، ومثال ذلك ما قاله الكاتب العراقي علي الوردي ونقله الكاتب عبد الله الرشيد من كتاب (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) بأن أقطع وباء حل بالعراق عبر تاريخه الطويل، وقد ظل المعمرون من أهل بغداد يتحدثون عن مآسيه حتى عهد متأخر. وقد جاء هذا الطاعون من الشمال، وتحديداً مدينة تبريز الإيرانية، ففي تموز 1830 كانت بغداد على علم بتفشي الطاعون في إيران.

وفي عام 1846 بدأ وباء آخر يسري نحو بغداد، قادم من إيران أيضاً، «كعادته في كل مرة» كما يقول الوردي، حيث انتشر في إيران داء الكوليرا، حتى وصل إلى العراق، فساد في البلاد الهلع والرعب من هذا الطاعون الجديد، «وبعد أقل من خمسة عشر يوماً تبين أن الكوليرا قد حصدت أرواح 4318 نسمة من السكان من مختلف الأعمار، وتناقص عدد السكان نتيجة الهجرات والفرع العام. الرشيد، ع، (2020) ولقد كان للأوبئة التي ضربت إيران الآثار السببية الخطيرة على البلاد المجاورة من العراق والخليج العربي وتركيا وهذا بسبب حركة التنقل المتواصل للمزارات والاضرحة في تلك البلاد، ومن المعلوم أن الكثير من الأوبئة تنتقل للإنسان بسبب الازدحام في الأماكن الدينية والمزارات أو الأسواق التجارية المكتظة وهي أخطر ما ساعد في انتشار الأوبئة في إيران والعراق.

المزارات وتفشي الأوبئة الخطيرة:

الوباء غالباً ما يضرب بقوة في مدينتي كربلاء والنجف، نتيجة تزامم القاصدين والحجاج، والزائرين لها من خارج العراق، إضافة إلى نقل كثير من الجنائز من داخل وخارج البلاد لدفنها في كربلاء والنجف، حيث يؤكد الفقه الشيعي على أن الدفن في هذه البقاع له فضل ديني خاص. يقول الباحث: في عام 1784 ظهر الطاعون في مدينة النجف الأشرف، فحصد الكثير من أهلها، ويعود سبب تفشي الطاعون فيها لكثرة الوافدين إليها من البلدان المجاورة، والجنائز القادمة من إيران من أجل دفنها في النجف، مما يؤدي إلى انتقال المرض إلى باقي الأهالي من خلال اختلاطهم أثناء موسم الزيارة. وفي عام 1830 ضرب الطاعون مدينة النجف مجدداً، وأخذ الوباء في الانتشار، فبلغت الوفيات ثلاثمائة شخص كل يوم، وتوفي عدد من أعلام النجف بذلك الوباء. وفي سنة 1845 تفشى الطاعون في بغداد، ثم حل بالنجف، ففر أكثر أهلها وتوفي كثير من أعلامها، أبرزهم الشيخ حسن كاشف.

الشيخ حسن كاشف هو الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ابن الشيخ خضر الجناحي النجفي، زعيم ديني وشخصية علمية فذة. www.alhassanain.com.

ومن خلال الأرقام والروايات نجد أن وباء الطاعون هو وافد من خارج العراق، يأتي غالباً من الهند وإيران عن طريق الزوار والقوافل التجارية، ويتركز غالباً في المدن الحدودية، وفي الأماكن المقدسة "كربلاء والنجف"

نتيجة لدخول الزوار والسياح إليها، والاختلاط مع السكان المحليين مما أدى إلى تفشي ذلك الوباء، فضلاً عن انعدام الخدمات الصحية من جانب الآخر. وكان التجار ووكلائهم يسافرون لجمع الجنازات ثم نقلها لدفنها في مدن العتبات المقدسة. ورغم محاولات منع الدفن عام 1904 لمحاصرة داء الكوليرا، إلا أن نشاط تهريب الجثث كان مستمراً من إيران، الأمر الذي فاقم سوء الأحوال الصحية، وأدى إلى تفشي الطاعون كل مرة. ورغم كل هذه القصص والتجارب، إلا أن الكاتب الإيراني أمير أفخمي يقول في مقال له في فورين أفيرز، نُشر مؤخراً أعقاب أزمة كورونا، إيران لم تستفد حتى اليوم من تجارب التاريخ، فحين نتذكر ما حدث عام 1904، حين وصلت موجة الكوليرا إلى إيران، حاولت طهران أولاً إيقاف العدوى عن طريق قصر الحج على الأضرحة المقدسة. لكن رجال الدين والمعممين آنذاك، قاوموا هذه الجهود، واتهموا المسؤولين بتعزيز هدف "الكفار الغربيين لمنع المؤمنين الشيعة من أداء واجباتهم الدينية" السرحان، ع، (2015)

ناقش الاستاذ في الصحة النفسية والعامة والتاريخ بجامعة جورج واشنطن، أمير أفخمي، الحالة الإيرانية وتعاملها مع انتشار فيروس كورونا المستجد، قائلاً إن إيران تعودت على مواجهة كوارث وأوبئة قبل فترة طويلة من الوضع الجديد ولكنها لم تتعلم من دروس الأمس. وفي مقاله الذي نشره موقع مجلة "فورين أفيرز" كتب: "في الوقت الذي انتشر فيه فيروس كورونا المستجد في أنحاء إيران كان رد الحكومة غامضاً وقاصراً بشكل يثير الدهشة وأعطى الأولوية للمصالح الدينية والسياسية على سياسات المنع البراغماتية.

وعندما بدأ الفيروس بالانتشار في مدينة ووهان بالصين، استعدت دول أخرى لمواجهة المرض، أما إيران فلم تكن جاهزة. وبدلاً من ذلك واصلت تصدير الأقنعة إلى الصين بشكل تسبب بأزمة وطنية عندما احتاجت إليها المستشفيات في شباط (فبراير). ورفضت إيران فرض قيود على المسافرين إلى الصين، التي تعد أكبر شريك تجاري لها، مما كان سيمنع الآثار المؤذية على اقتصادها المترنح والذي ضربته العقوبات الأمريكية. ومع أن كورونا المستجد يعد أمراً جديداً على إيران إلا أن رد البلد على الوباء مشابه لردّها على حالات سابقة. ففي عام 1904 وصلت موجة كوليرا إلى إيران مع الحجاج الشيعة من العراق. وحاولت طهران احتواء المرض أولاً من خلال تقييد الزيارة للمناطق الدينية. إلا أن المرجع الديني في حينه رفض الجهود واتهم المسؤولين بدعم جهود "الكفار" الغربيين الهادفة لمنع الشيعة من القيام بواجباتهم الدينية.

وكما هو حال الرئيس روحاني وحكومته اليوم، فلم يكن رئيس الوزراء في حينه يملك القوة لمواجهة المؤسسة الدينية. ولهذا سمحوا لقوافل الحجاج بنقل العدوى وتجنب الحجر الصحي الذي فرضته الحكومة. وأخفت الحكومة حالة اندلاع الكوليرا عن السكان في البلاد وعن الشاه، بحيث لم تعد قادرة على التستر بسبب زيادة حالات الموتى. وكان إخفاء وباء الكوليرا وعدم فعل ما يجب لاحتوائه، سبباً في الصدمة السكانية والاقتصادية التي تسبب بها المرض. بي بي سي، (2020)

وبسبب السيطرة الدينية على الأضرحة في إيران والعراق والمكاسب التي يتم تحقيقها من الحجاج إلى تلك المناطق والمدن، فمن الصعب العمل على إيقاف زيارات الأضرحة وهذا ليس في عصرنا الحاضر فقط بل منذ في قرون سابقة فإن رجال الدين لا يسعون إلى الحفاظ على الوضع الطبي الصحي للإنسان بقدر

اهتمامهم بالوضع العقائدي والنفسي والروحي. ولقد قالوا أن الأضرحة تريح الناس نفسياً وروحانياً وتعمل على التقرب إلى الله، والأهم من هذا هو الاتكال على الله والتضرع إلى الله عبر الأضرحة والمقامات دون أخذ أسباب السلامة والطرق العلمية المبتكرة للتخفيف من حدة انتشار الأمراض. وبسبب هذا السلوك تجد أن الاوبئة سرعان ما تنتشر بين الحجاج في تلك الأضرحة وتجد أكثرهم من الوافدين من شرق آسيا من الصين والهند وباقي دول المنطقة، ومن الأولى على الحكومات المتتالية في إيران والعراق تحضير خطط مسبقة لأي أزمات أو أمراض أو أوبئة تنتشر عالمياً وحماية الزائرين للوصول إلى زيارات آمنة إلى الأضرحة.

نعم إنه من الحزن أن نرى الحرم المكي الشريف ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة مغلقة وتمنع فيه الصلاة لأسباب السلامة الصحية للإنسان والحرص على حياة الإنسان. وهذا يعتبر أفضل من أن ينتشر الفيروس بين المصلين القادمين من شتى بقاع الأرض وبذلك سيكون الانتشار أكبر وأوسع عالمياً، فكان من الأولى أن تحذروا إيران والعراق حذو المملكة العربية السعودية في هذا الشأن. وبعيداً عن التجاذبات السياسية فيما بينهم، فمصلحة الإنسان المسلم وحياته أهم من الأشياء الأخرى (فمن أحمياً نفساً كأنما أحمياً الناس جميعاً) صدق رسول. وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: (ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيراً) رواه ابن ماجه وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب 630/2

انتشار فيروس كورونا:

فيروسات كورونا هي فصيلة فيروسات واسعة الانتشار يُعرف أنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد حدة، مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة التهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس). وفيروس كورونا المستجد (nCoV) هو سلالة جديدة من الفيروس لم يسبق اكتشافها لدى البشر.

وفيروسات كورونا حيوانية المنشأ، أي أنها تنتقل بين الحيوانات والبشر. وقد خلصت التحريات المفصلة إلى أن فيروس كورونا المسبب لمرض سارس (SARS-CoV) قد انتقل من قطط الزباد إلى البشر وأن فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-CoV) قد انتقل من الإبل إلى البشر. وهناك عدة أنواع معروفة من فيروسات كورونا تسري بين الحيوانات دون أن تصيب عداها البشر حتى الآن. أعراض فيروس كورونا وتشمل علامات العدوى الشائعة: الأعراض التنفسية والحمى والسعال وضيق النفس وصعوبات التنفس. وفي الحالات الأشد وطأة قد تسبب العدوى التهاب الرئوي والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة والفشل الكلوي وحتى الوفاة. منظمة الصحة العالمية (2015) وتنص إرشادات منظمة الصحة العالمية للبلدان والأفراد على احتمالية انتشار المرض بسبب مخالطة الحيوانات أو ملامسة الأغذية الملوثة أو انتقاله من شخص لآخر

وهناك وثيقة مهمة جداً من منظمة الصحة العالمية أصدرت في 30 يونيو 2015 حيث بينت هذه الوثيقة ظهور فيروس كورونا في المملكة العربية السعودية أثر اختلاط الناس بالإبل، تلخص هذه الوثيقة توصيات منظمة الصحة العالمية بشأن رصد حالات العدوى بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، التي نشرت للمرة الأولى في عام ٢٠١٢. وستواصل منظمة الصحة العالمية تحديث هذه التوصيات كلما أُتيحت معلومات جديدة. ومن الأهمية ملاحظة أن هذه الإرشادات يمكن تنفيذها في شتى البلدان ذات الموارد والأنماط الوبائية المختلفة، وينبغي أن تُكيف وفقاً لذلك.

في ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠١٥، بلغ عدد حالات العدوى المؤكدة مخبرياً بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية التي بلغت بها منظمة الصحة العالمية، أكثر من ١٣٥٠ حالة. ويبدو أن الفيروس يسري على نطاق واسع في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، وبلغت المملكة العربية السعودية عن أكبر عدد من حالات الإصابة بالفيروس. وفي نيسان/أبريل ٢٠١٤، حدثت زيادة حادة في عدد الحالات المبلغ عنها ولاسيما من جانب المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، وكانت في معظمها تُعزى إلى الفاشيات المرتبطة بالرعاية الصحية. وفي أيار/مايو ٢٠١٥، سجلت زيادة حادة أخرى في عدد الحالات التي نتجت عن فاشية كبيرة مرتبطة بالرعاية الصحية.

وتتراوح الأنماط السريرية للعدوى بفيروس كورونا بين الحالات عديمة الأعراض والالتهاب الرئوي الوخيم الذي يسفر عن متلازمة الضائقة التنفسية الحادة وغيره من المضاعفات التي تهدد الحياة مثل الصدمة الإنتانية وفشل الأعضاء المتعددة. وأدى نحو ٤٠٪ من الحالات المؤكدة مخبرياً إلى وفاة المرضى. وعانى ثلث المرضى من الأعراض المعوية أيضاً بما في ذلك الإسهال، خلال فترة مرضهم. وبلغ عن حالات العدوى المصاحبة بالبكتيريا وسائر فيروسات الجهاز التنفسي، بما في ذلك فترة الحضانة في الحالات التي استمر فيها التعرض لمدة تتراوح بين خمس إلى ست أيام والبيانات المتاحة إلا أن فترة الحضانة تقل عن ٤ يوماً. منظمة الصحة العالمية (2015).

وأيضاً أظهرت تقارير منظمة الصحة العالمية في نفس الوقت الذي ظهرت فيها الحالات في شبه الجزيرة العربية كيفية التعامل مع هذا الفيروس، وأن للفيروس طريقة للانتشار لا بد من تجنبها. ولكن للأسف، الكثير من دول الشرق الأوسط لم تهتم بهذا الموضوع واعتبرته شأن داخلي سعودي كما اعتبرته اليوم شأنًا داخلياً صينياً. حتى وصل الأمر إلى انتشار هذا الفيروس في جميع أنحاء العالم ومن هنا نلاحظ توصيات منظمة الصحة العالمية في تاريخه.

التدابير العلاجية للأشخاص العديمي الأعراض ذوي النتائج الإيجابية في اختبار PCR البولييميراز المتسلسل لفيروس كورونا "بي سي آر" المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية. منظمة الصحة العالمية، (2015) مرجع سابق

أولاً / تحديد الأشخاص عديمي الأعراض والذين تم إخضاعهم لاختبار البولييميراز "بي سي آر" وكانت نتيجة هذا الاختبار إيجابياً ولكن لم تظهر عليهم الأعراض، فمن الممكن ان تظهر الأعراض من خلال مسار

العدوى ولذلك لابد من أخذ الاحتياطات السليمة بالتعامل معهم. وتوصي المنظمة كمنهج احترازي للعاملين في المجال الصحي ومخالطة المصابين اجراء فحص روتيني لهم لتفاعل البوليميراز المتسلسل "بي سي آر".

ثانياً/ عزل ومتابعة الأشخاص عديمي الأعراض ذوي النتائج الإيجابية. ولابد أن يكون هناك مكان خاص في المستشفى للعزل ولا يكون مكتظ ولا يُسمح بالزيارات لهم خلال فترة العزل، وفقط يتعامل معهم الطاقم الطبي المكلف بالحجر الصحي. وينبغي استمرار العزل حتى تظهر العلامات السلبية على عينيتين متتاليتين مأخوذة من المسالك التنفسية ويفصل بينهم 24 ساعة فقط.

ثالثاً / بعد انتهاء مهمة الحجر الخاص بالمصابين بدون أعراض وتخرج النتائج السلبية يتم اجراء فحص لكل العاملين في الحجر للتأكد من سلامتهم قبل المغادرة وفي حال تم اكتشاف حامل للفيروس يعاد الموضوع مع العاملين حتى تكون نتيجة الاختبار سلبية، وبذلك تنتهي فترة الإصابات المرضية ولا يوجد نتائج جديدة.

فيروس كورونا وكيفية انتشاره في إيران.

انتقال هذا الفيروس من الصين إلى إيران، كان من خلال الاتصال المباشر مع الوافدين من الصين دون وجود أي عمليات احترازية أو الأخذ بالأسباب. فهل هو إهمال من قبل الحكومة أم هي مؤامرة غربية أمريكية عربية على إيران. ونقلاً عن بعض الصحفيين الإيرانيين تبين وجود إهمال وعدم اهتمام من قبل الحكومة الإيرانية نسرد منها.

و بعد أن أعلنت 16 دولة أن لديها حالات حاملة للفيروس قادمة من إيران. وهي العراق وأفغانستان والبحرين والكويت وعمان ولبنان والإمارات وكندا وباكستان وجورجيا واستونيا ونيوزيلندا وروسيا البيضاء وأذربيجان وقطر وأرمينيا، وفي غضون 16 يوماً فقط انتشر كوفيد 19 في كل أقاليم إيران الـ31.

ومع ذلك، يقول منتقدو السلطات إن الحكومة الإيرانية مازالت تهون من تفشي الوباء.

ففي أول إعلان لها بهذا الشأن في 19 فبراير/ شباط الماضي دعت الحكومة الناس لعدم الانزعاج من الفيروس. واتهم المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي "أعداء" إيران بالتهويل من شأن التهديد الذي يمثله الفيروس.

وبعد أسبوع ومع تزايد عدد الإصابات والوفيات، كرر الرئيس الإيراني حسن روحاني كلمات خامنئي، وحذر من "المتأمرين وناشري الذعر من الأعداء". مشيراً إلى أنهم يعملون على إصابة البلاد بالشلل، وحث الإيرانيين على مواصلة حياتهم اليومية والاستمرار في الذهاب للعمل. وذكرت برامج في التلفزيون الإيراني الرسمي مؤخراً أن فيروس كورونا ربما يكون "سلاحاً بيولوجياً أمريكياً، كما غرد خامنئي متحدثاً عن "هجوم بيولوجي".

بي بي سي، (2020)

وبحلول 19 مارس/آذار، وصل عدد الإصابات بكوفيد 19 إلى 17 ألفاً و361 إصابة وبلغ عدد الوفيات 1135. وذلك بحسب وزارة الصحة الإيرانية.

وتعد إيران ثالث أسوأ دولة من حيث تفشي الوباء بعد الصين وإيطاليا. حتى تاريخ هذا البحث.

ناقش أستاذ الصحة النفسية والعامية والتاريخ بجامعة جورج واشنطن، أمير أفخمي، الحالة الإيرانية وتعاملها مع انتشار فيروس كورونا المستجد، قائلاً إن إيران تعودت على مواجهة كوارث وأوبئة قبل فترة طويلة من الوضع الجديد ولكنها لم تتعلم من دروس الأمس.

وفي مقاله الذي نشره موقع مجلة "فورين أفيرز" كتب: "في الوقت الذي انتشر فيه فيروس كورونا المستجد في أنحاء إيران كان رد الحكومة غامضاً وقاصراً بشكل يثير الدهشة وأعطى الأولوية للمصالح الدينية والسياسية على سياسات المنع البراغمية.

وعندما بدأ الفيروس بالانتشار في مدينة ووهان بالصين، استعدت دول أخرى لمواجهة المرض أما إيران فلم تكن جاهزة. وبدلاً من ذلك واصلت تصدير الأقنعة إلى الصين بشكل تسبب بأزمة وطنية عندما احتاجت إليها المستشفيات في شباط (فبراير). ورفضت إيران فرض قيود على المسافرين إلى الصين، التي تعد أكبر شريك تجاري لها، مما كان سيمنع الآثار المؤذية على اقتصادها المترنح والذي ضربته العقوبات الأمريكية". وفي الوقت الذي قلل فيه الرئيس حسن روحاني مظاهر القلق المحلية من الوباء ووصفها بأنها على هستيريا لا أساس لها. إلا أن نائباً في البرلمان عن مدينة قم اتهم الحكومة بالتستر على الأزمة وزعم أن 50 من أبناء منطقته الانتخابية أصيبوا بالفيروس. وتعرضت مصداقية الحكومة لضربة جديدة الأسبوع الماضي عندما أجبر نائب وزير الصحة والمسئول عن لجنة المهام الخاصة لمكافحة كورونا على الاعتراف بأنه مصاب بالفيروس، وذلك بعد ظهوره أمام الصحفيين والمرض باد عليه، يسعل ويتصبب عرقاً. وبحلول الخميس كشف عن إصابة نائبين في البرلمان ونائبة للرئيس بالمرض.

وفشلت السلطات في تحديد وعزل ومعالجة الذين أصابهم الفيروس. وانتشرت العدوى نتيجة لذلك إلى أجزاء أخرى من البلاد. وطلبت وزارة الصحة إغلاق المعالم الدينية في قم مثل مزار "فاطمة المعصومة" ولكن القيادات الدينية رفضت. وقال أحد المقربين من المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران إن أي قرار بإغلاق المزارات الدينية يعد محاولة خبيثة من الولايات المتحدة لتصوير المدينة المقدسة بأنها غير آمنة. ويزدحم الزوار يومياً جنباً إلى جنب في المزار مما يسمح بانتشار الفيروس. أفخمي، أ، (2020)، فورين أفيرز وقال روحاني في تصريحات بثها التلفزيون الرسمي إن إيران "يجب أن تفعل كل ما هو ضروري لعودة الإنتاج الاقتصادي إلى طبيعته". واتهم "معادين للثورة" بالتآمر لوقف الإنتاج الاقتصادي.

ومن خلال تصريحات روحاني "يجب أن تفعل كل ما هو ضروري لعودة الإنتاج الاقتصادي إلى طبيعته" ويظهر من تصريحات الرئيس الإيراني عدم اهتمامه بضحايا ومصابي الفيروس بقدر اهتمامه بالمصالح الاقتصادية التي تضررت بفعل انتشار الفيروس لكنها تظل أقل وطأة من تبعات العقوبات الأميركية التي جاءت نتيجة للسياسات الصدامية من قبل النظام الإيراني وإصراره على تهديد أمن المنطقة. وفي سياق متصل، قال وزير الصحة الإيراني سعيد نمكي في تغريده على تويتر نشرها أمس، أن بلاده تعلن عن كافة الإحصائيات المتعلقة بفيروس كورونا "بكل شفافية ومصداقية."

وجاءت تغريده الوزير الإيراني رداً على مزاعم بشأن تعمّد سلطات طهران إخفاء المعلومات الحقيقية حول الوباء، ونفى نمكي أن تكون بلاده قد أخفت أي حالات إصابة بالوباء.

وتعهد الوزير بالقضاء على كورونا في غضون أسبوعين في حال إتباع المواطنين التعليمات والتدابير والتحذيرات المعلن عنها، ودعم السلطات في البلاد. شبكة الجزيرة الاعلامية، (2020)

نظرية المؤامرة وفيرس كورونا

لقد بدأت نظرية المؤامرة والاتهامات لأمريكا بنشر فيروس كورونا في الصين أولاً من الحكومة الصينية قبل الإيرانية. وحتى ان الكثير من دول العالم بدأت بالتحدث عن أنّ أمريكا هي صاحبة المصلحة الأولى في نشر الفيروس في الصين لضرب الاقتصاد الصيني وتدمير النجاح الاقتصادي الصيني على مستوى العالم. كانت الحكومة الصينية قد اتهمت الولايات المتحدة (في 3 فبراير/شباط 2020) بالمبالغة في رد الفعل على التفشي وتأجيج الذعر. واستكرت الصين كذلك إصرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على تسمية كورونا بالفيروس الصيني. من جهتها نفت الولايات المتحدة تلك الاتهامات، ومن ضمنها تلك التي وردت في تغريده الناطق باسم وزارة الخارجية الصينية، تشاو لي جيان، في تويتر ونقلتها وكالة (رويترز)، حيث تنتهم الجيش الأمريكي بجلب فيروس كورونا إلى مدينة ووهان التي كانت الأكثر تضرراً من هذا الفيروس.

صحيفة المرصد: اتهم المتحدث باسم الخارجية الصينية تشاو لي جيان اليوم الخميس، الجيش الأمريكي وقال بأنه ربما جلب فيروس كورونا إلى مدينة ووهان الصينية، التي كانت الأكثر تضرراً بسبب التفشي. ونشر تشاو لي جيان تغريده بالإنجليزية في حسابه على "تويتر" قال فيها متسائلاً: "متى ظهر المرض في الولايات المتحدة؟ كم عدد الناس الذين أصيبوا؟ ما هي أسماء المستشفيات؟ ربما جلب الجيش الأمريكي الوباء إلى ووهان . صحيفة المرصد، (2020)

أكد المتحدث باسم الخارجية الصينية، غين شوان، أن مصدر سلالة كورونا يجب أن يحدده العلماء، جاء ذلك تعليقاً على الدور المزعوم للجيش الأمريكي في انتشار الفيروس المستجد.

حيث وجهت اتهامات للجيش الأمريكي بنشر الفيروس كورونا المستجد بالاستناد إلى زيارة أفراد من الجيش الأمريكي لمدينة يوهان الصينية في أكتوبر الماضي للمشاركة في دورة الألعاب العالمية الرياضية العسكرية السابعة التي أقيمت بين 18 إلى 27 أكتوبر في مدينة "ووهان" بمقاطعة "هوبي" وسط الصين.

ونشر المسئول الصيني على حسابه على تويتر مقتطفاً من حوار رئيس المركز الأمريكي للسيطرة على الأمراض روبرت ردفيلد مع عضو الكونغرس هارلي رودا، جاء فيه

"هارلي رودا: «إذا توفي شخصٌ بسبب الأنفلونزا، فهل نحري الآن تحاليل لمعرفة سبب الوفاة، لمعرفة إن كان السبب هو الأنفلونزا أو كوفيد-19؟» روبرت ردفيلد: «لدى مركز مكافحة الأمراض نظام لمراقبة الوفيات الناتجة عن الالتهاب رئوي. لا يتوقّر في كل مدينة، وكل ولاية، وكل مستشفى». هارلي رودا: «يعني ذلك أننا قد نشخص سبب الوفاة على أنه أنفلونزا فيما هو في الواقع كوفيد-19؟». روبرت ردفيلد: «في الواقع، حصل ذلك في بعض الحالات في الولايات المتحدة». عواد، ع، (2020).

المتحدث باسم الخارجية الصينية كان قد ربط ارتفاع معدل الوفيات بالأنفلونزا في الولايات المتحدة الأمريكية العام الماضي (37 ألف شخص، بحسب دونالد ترامب)، بتغطية تقوم بها السلطات في واشنطن على حقيقة أن بؤرة الانتشار الأولى لفيروس كورونا كانت في الولايات المتحدة، وليس في وهان الصينية، وأن ارتفاع تلك الوفيات لم يكن بسبب الأنفلونزا، بل، بسبب فيروس كورونا.

ومن هذا التقرير نستنتج أن هناك علاقة مباشرة بين الذين يموتون في أمريكا بالإنفلونزا دون معرفة السبب الرئيسي وبين فيروس كورونا، وأيضاً بين ما يحصل في العالم من انتشار وباء كورونا. ولكن السؤال الحقيقي الذي يُطرح هو هل صحيح إن المختبرات الأمريكية هي التي أنتجت هذا الفيروس من خلال السلاح البيولوجي الفيروسي؟

واستند المشككين في ضلوع أمريكا بنشر الفيروس كما بينا وذكرنا على تغريده باعتراف مدير مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها عضو الكونغرس هارلي رودا، علانية بأن بعض حالات الوفاة في الأنفلونزا قد تم تشخيصها بشكل خاطئ على أنها أنفلونزا في الولايات المتحدة. السؤال هو متى ظهرت تلك الوفيات في أمريكا وما هي أسبابها. وهذا يدعم مزاعم العلماء الصينيين بأن الفيروس نشأ من الولايات المتحدة ولكن تم التستر عليه.

وقال خامنئي للمسؤولين الأمريكيين "أنتم متهمون بإنتاج الفيروس بأنفسكم". وأضاف أنه بالطبع لم يكن يعرف مدى صحة الادعاء ولم يقدم أي دليل. وقال الزعيم الإيراني إن الولايات المتحدة قد ترسل منتجات إلى إيران لجعل الفيروس "يدوم" في شكل مساعدة دوائية. وطرح أيضاً فرضية أخرى مفادها أنه إذا قال أن فيروس كورونا مصمم خصيصاً لإيران، فإن الولايات المتحدة سترسل المساعدة في تقييم تأثير فيروس إنتاجها وتكملة معلوماته. ليست هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها خامنئي عن احتمال تورط الولايات المتحدة في انتشار فيروس كورونا كما تحدث آية الله علي.

قال السيد خامنئي: "لدينا الكثير من الأعداء. لا عجب... هناك أعداء من الجن والإنس وهم يساعدون بعضهم البعض. تعمل أنظمة المخابرات في العديد من البلدان ضدنا. ترجمة، محمد بناية، (2020) ولكن في الأسابيع الأخيرة، كان هناك تكهنات كثيرة في وسائل الإعلام الشعبية لمختلف البلدان وعلى الشبكات الاجتماعية بأن فيروس كورونا الجديد هو اختبار لسلاح بيولوجي أو نتيجة إهمال مختبري وانتقاله المحتمل من المختبرات بطريق الخطأ، بما في ذلك برنامج تلفزيوني إيراني، يشير إلى أن فيروس كورونا ربما يكون قد تم تصميمه لقتل الإيرانيين، وأن عدد القتلى في إيطاليا مرتفع لأن جينات الشعب الإيطالي مشابهة لجين الشعب الإيراني. ترجمة سكاي نيوز ابو ظبي، (2020)

اعتبرت الولايات المتحدة تصريحات خامنئي حول كورونا نظرية مؤامرة.

وردت وزارة الخارجية الأمريكية على تعليقات علي خامنئي الأخيرة حول دور الولايات المتحدة في إنتاج فيروس كورونا، واصفة إياها بأنها نظرية مؤامرة. واتهم القائد الأعلى للولايات المتحدة بإنتاج فيروس كورونا. العربية. نت، حميد، ص، (2020)

وللرد على هذه الاتهامات تم نشر دراسات جديدة من المختبرات العالمية والأمريكية ضد الاتهامات الصينية والإيرانية.

في دراسة حديثة نشرت في المجلة العلمية المرموقة Nature ، قال مجموعة من الباحثين إن دراستهم للبنية الجينية لفيروس كورونا الجديد، أظهرت بوضوح أن الفيروس كان نتيجة للتطور الطبيعي في عائلة سارس (متلازمة الجهاز التنفسي الحادة). لم تتعارض الدراسات المستقلة للعلماء حتى الآن مع هذه النتيجة، ولم تنشر أي مجلات علمية موثوقة مقالاً يعتبر عامل Covid-2 يداً بشرية.

أثرت نظرية المؤامرة على تعامل البعض مع فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، إذ قالوا إنه تم تصنيعه في المختبر وأنه جزء من حرب بيولوجية، لكن بحثاً جديداً حسم هذا الجدل ونفى هذه الشائعة تماماً، حسب تقرير نشره «مرصد المستقبل» التابع لمؤسسة دبي للمستقبل.

وأجرى الدراسة، حسب نشرة مرصد المستقبل في دبي، باحثون في معهد سكريبس للأبحاث، تتبعوا خلالها نشأة الفيروس وقارنوا بين تركيبه وتركيب الفيروسات التاجية الأخرى ووجدوا أنه طبيعي تماماً. وألقت الدراسة أيضاً الضوء على المصادر المحتملة لهذا الفيروس، ونشروا نتائجها أخيراً في دورية «نيتشر مديسين».

وقال الأستاذ في معهد سكريبس للأبحاث والمؤلف الرئيس للدراسة، كريستيان أنديرسن، في بيان صحفي: «درسنا تسلسل الحمض النووي لفيروس كوفيد-19 وقارنّا بينه وبين تسلسل الحمض النووي للفيروسات التاجية الأخرى، ووجدنا بما لا يدع مجالاً للشك أنه طبيعي تماماً». دبي - الإمارات اليوم، (2020)

تداول كثيرون على نطاق واسع في شهر فبراير الماضي مقالاً يزعم أن فيروس «كوفيد-19» ربما تسرب من أحد مختبرات الأسلحة البيولوجية الصينية في مدينة ووهان. وانتشر هذا المقال بصورة كبيرة على الرغم من أنه يعج بالأكاذيب والأخطاء، وربما يعود ذلك إلى ميل الناس إلى نظرية المؤامرة، لكن الدراسة الجديدة دحضت هذه المزاعم تماماً. وهذا ليس تبرير عن تقصير هذه الدول بالكشف عن حقيقة الفيروس والتعامل به مختبري قبل انتشاره للوصول إلى المصل المناسب له.

تضارب الاتهامات بين الأمريكان من طرف، والصينيين والإيرانيين من طرف آخر يدل على أن هناك أسراراً في كشف هذا الفيروس ومن الأولى عالمياً ودولياً وبدل من المناكفات والاتهامات أن تبدأ كل دولة بالبحث عن المصل المناسب لإنقاذ العالم من هذا الوباء. ولكن نظرية المؤامرة موجودة دولياً والحقيقة أنها لن تنتهي ابداً. ولكن من المعلوم أن الفيروسات من الممكن أن تصيب الحيوان والإنسان ويوجد من فيروس كورونا الآلاف من الأنواع التي تحملها الحيوانات وخاصة الجمال والخفايش ومن الممكن أن تنتقل هذه الفيروسات إلى الإنسان من خلال الاختلاط المباشر أو الغير مباشر مع تلك الحيوانات.

الإجراءات التي تقوم بها إيران لمواجهة فيروس كورونا:

اتخذت إيران سلسلة من الخطوات لاحتواء الفيروس إلا أنها لم تفرض إغلاقاً كاملاً قبل انتشار الفيروس في محافظات البلاد الـ31.

ولاحتواء الفيروس، أغلقت إيران المدارس والجامعات حتى مطلع نيسان /ابريل، كما اغلقت أربعة اضرحة دينية رئيسية في مدينة قم، مركز الوباء. ونصحت السلطات الناس بعدم السفر في عطلة العام الفارسي الجديد، وألغت صلوات الجمعة وأغلقت البرلمان مؤقتاً. لكن كل تلك الإجراءات جاءت متأخرة بعد رفض السلطات الإيرانية إغلاق مدينة قم التي مثلت بؤرة الوباء وذلك بسبب ضغوط من رجال الدين المتشددين. وأصيب نتيجة التساهل بالتعامل مع الفيروس قيادات هامة في النظام الإيراني ونواب في البرلمان. وبدلاً من تفعيل اجراءات العزل والمواجهة، تورطت إيران في نقل العدى إلى دول مجاورة. حيث اتهمت السلطات البحرينية السلطات الإيرانية بشن عدوان بيولوجي عن طريق التستر على انتشار فيروس كورونا وعدم ختم جوازات سفر المسافرين البحرينيين وهو ما تكرر كذلك في المملكة العربية السعودية.

الكويت والإمارات تتجاوزان خلافاتهما السياسية وتُرسِلان المُساعدات لدعم الشعب الإيراني في مُواجهة الكورونا. و جاء الموقف الأمريكي مُخجلاً وفاقداً لكل القيم الإنسانية والأخلاقية (رأي اليوم، (2020

عقدت الحكومة الإيرانية، مساء الجمعة، اجتماعاً طارئاً برئاسة نائب الرئيس إسحاق جهان غيري ومشاركة وزراء الداخلية والصحة والمتحدث باسم الحكومة، ومسؤولين من وزارتي الخارجية والسياحة، تمخضت عنه سلسلة إجراءات احترازية في مواجهة احتمال وصول كورونا إلى إيران.

من أهم التدابير، بحسب وزير الصحة الإيراني مسعود نمكي، تعليق الرحلات الجوية من الصين وإليها، وإعادة 70 طالباً إيرانياً من مدينة وهان الصينية، بؤرة انتشار الفيروس، خلال الأسبوع المقبل، لافتاً إلى أنّ هؤلاء الطلاب "سيعودون إلى أحضان أسرهم بعد أسبوعين من العزل. طهران - العربي الجديد، (2020)

وفي سياق التدابير الاحترازية، أعلنت لجنة مكافحة كورونا في إيران إلغاء كلّ مباريات كرة القدم لمدة عشرة أيام، وإغلاق كلّ صالات المسرح ودور السينما لمدة أسبوع. من جهتها، قرّرت السلطات التعليمية في محافظات إيرانية عدّة إغلاق المدارس والجامعات والمراكز التعليمية الأخرى. وتتفاوت مدة الإغلاق من محافظة إلى أخرى، ما بين يوم إلى أسبوع كامل. وفي العاصمة طهران على سبيل المثال، قرّرت السلطات إغلاق المدارس لمدة يومين غداً الأحد وبعد غد الاثنين.

ولقد أظهرت النتائج الصادرة عن وزارة الصحة عن ارتفاع ملحوظ في عدد الإصابات والموت بإعداد كبيره في المدن الإيرانية ولكن في تصريحات وزارة الصحة الجديدة أعلن عن انحصار الإصابات ولا يوجد إصابات جديدة بالفيروس

بدوره أعلن المتحدث باسم وزارة الصحة الإيرانية، كيانوش جهانبور، تسجيل 123 حالة وفاة بفيروس كورونا، و966 إصابة جديدة خلال الـ24 ساعة الأخيرة، مشيراً إلى أنّ عدد إجمالي الوفيات ارتفع إلى 1556 والمصابين إلى 20610 والمتعافين إلى 7635.

وتشير الأرقام الجديدة إلى تراجع طفيف في حالات الإصابات والوفيات خلال الـ24 ساعة الماضية، مقارنة مع الأيام الماضية، التي كان عدد الإصابات فيها يتجاوز الألف حالة، كما أنّ عدد الوفيات كان أعلى.

وتُظهر البيانات الرسمية خلّو 5 محافظات إيرانية من الإصابات خلال الساعات الماضية، بينما تبقى محافظة طهران في الصدارة من حيث عدد الإصابات الجديدة، إذ سجّلت اليوم 232 إصابة جديدة، تليها محافظة أصفهان وسط البلاد بـ101 حالة ومحافظة أذربيجان الشرقية غربي إيران بـ72 إصابة جديدة.

ولقد اخفت السلطات الإيرانية عدد الاصابات بفيروس كورونا من خلال الاعلام وكان السبب في هذا ضغط من رجال الدين خوفا على المزارات وروادها وايضا رجال الاقتصاد لتستمر المصانع والمؤسسات الاقتصادية وهذا ما جعل انتشار الوباء يزداد في الكثير من المدن الإيرانية.

ولا تزال إيران تُعاني من مشاكل في مواجهة "كوفيد-19"، خصوصاً على صعيد شحّ الإمكانات والمستلزمات الطبية والصحية، تعزوها إلى العقوبات الأميركية المفروضة عليها منذ الثامن من أيار/ مايو 2018، الأمر الذي دفع المسؤولين الإيرانيين إلى إطلاق نداءات إلى العالم لمساعدة البلاد في مواجهة كورونا من خلال العمل على إلغاء العقوبات الأميركية. طهران - العربي الجديد، (2020) مرجع سابق

الحصار الدولي على إيران و واثارة على مقاومة فيروس كورونا:

يواجه النظام الإيراني عقوبات أمريكية قاسية تهدف إلى حصاره، وتجفيف موارده المالية، وزيادة الضغوط الاقتصادية والمجتمعية عليه، لإجباره على تغيير استراتيجياته السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط. وبطبيعة الحال لن يقف النظام الإيراني مكتوف الأيدي أمام العقوبات الأمريكية، وسيتجه إلى اتباع مجموعة من الاستراتيجيات والخيارات التي قد يكون بعضها فعّالاً وبعضها أقلّ فاعلية. فرضت الولايات المتحدة قيوداً على إيران منذ أن احتجزت الرهائن الأمريكيين عام 1979، مما أدى إلى حظر تجاري كامل على طهران عام 1995. وبالإضافة إلى ذلك فرضت الأمم المتحدة عقوبات موسعة على الجمهورية الإسلامية، حيث يفرض قرار مجلس الأمن رقم 1737 الصادر في ديسمبر/ كانون الأول 2006 كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة "لمنع امدادات وبيع أو نقل كل المواد والمعدات والبضائع والتكنولوجيا التي يمكن أن تساهم في الأنشطة المتعلقة بالتخصيب أو المياه الثقيلة".

وفي مارس/ آذار 2007 أصدر المجلس القرار رقم 1747 بهدف زيادة الضغط على إيران بشأن برنامجها النووي وبرنامجها الصاروخي وذلك بمنع التعامل مع البنك الإيراني الحكومي (سيباه) و28 شخصاً ومنظمة أخرى ومعظمها مرتبط بالحرس الثوري الإيراني.

ونصت قرارات مجلس الأمن كذلك على منع واردات الأسلحة إلى إيران وتقييد القروض الممنوحة لها. وفي مارس 2008 مدد القرار 1803 الحظر على الأصول الإيرانية والسفر على المزيد من الشخصيات الإيراني <https://ar.wikipedia.orgmm>.

قال رئيس البنك المركزي الإيراني: جزء من حظر الأموال الأمريكية في الوقت الحالي على إيران، لا يساعد في توفير الاستقرار في اقتصاد البلاد والقدرة على التخطيط لتحسين الظروف والنمو الاقتصادي والتنمية. وبضيف عبد الناصر همتي، رئيس البنك المركزي الإيراني، أنه "بجهود وزارة الخارجية والبنك المركزي، من الممكن ان يستطيعوا رفع الحصار عن بعض الاحتياجات المهمة في المجالات التنموية والطبية وخاصة في

أزمة فيروس كورونا. ولم يذكر السيد همتي هذه البنوك أو البلدان ولم يقدم تفاصيل عن سبب تجميد الأموال وكيف تم الإفراج عنه أو كيف ستعود إلى إيران.

كما قال السيد همتي، إن هذه الموارد ستستخدم "لاستيراد السلع الأساسية والأدوية والمعدات الطبية"، وأضاف أن "هذه الموارد، التي سيتم الإفراج عنها تدريجياً، ستؤدي إلى زيادة الحركة في البلاد لزيادة رفاهية الناس وفي وقت سابق (21 أبريل)، كتب الرئيس الإيراني حسن روحاني في رسالة إلى الشعب الأمريكي، مشيراً إلى تفشي فيروس كورونا الجديد، قائلاً إن "العقوبات قللت من قدرة الشعب الإيراني على محاربة الفيروس وحتى أن هذه العقوبات ستقتل بعض مواطنينا". ودعا الشعب الأمريكي إلى "الصراخ بصوت عال" بوجه الحكومة. طهران، "القدس" دوت كوم - (د ب أ) (2020)

ويقال إن الصين وروسيا والمملكة المتحدة تحاول رفع جزء من العقوبات على إيران مؤقتاً بسبب تفشي كورونا في الولايات المتحدة". طهران - العربي الجديد، (2020)

ولقد حاولت إيران مرارا وتكرارا تجنب بعض الدول من فرض الحصار وخاصة الدول المجاورة مثل تركيا والباكستان والعراق والصين وكوريا وروسيا ولكن بسبب فيروس كورونا ومنع التنقل من بلد إلى بلد ضاقت المصادر والموارد الإيرانية. وربما هذا ما منع الرئيس الإيراني من حظر السفر إلى الصين في أول الأزمة. أن الوضع الحالي للاقتصاد الإيراني في غاية الصعوبة بسبب العقوبات الأمريكية، وانخفاض أسعار النفط زاد من مشكلة إيران وأن دخلها الباهظ وموازناتها الكبيرة وخاصة في مواجهة فيروس كورونا تفرض عليها ضغوط جديدة وكبيره وخاصة أن الكثير من المواطنين والتجار فقدوا دخلهم بسبب الركود الاقتصادي. وأيضا الحكومة غير قادرة على توفير اللازم من المواد الصحية والطبية وهذا مما زاد من عدد الإصابات وعدد الوفيات. وفي مقال نشره مؤخرا الأستاذ في جامعة شريف "مسعود نيلي"، الذي شغل مناصب اقتصادية كبيرة في البلاد أشار إلى إن استمرار الحصار من الممكن أن يؤدي إلى توقف الكثير من القطاعات الصناعية والصحية في البلاد إلى جانب تكلفة المعيشة التي لا تستطيع البلاد تحملها في الوقت الحالي. بي بي سي (2020)

الاستغاثة الإيرانية للعالم وللدول المجاورة للتدخل للحد من انتشار فيروس كورونا. أكدت إيران إن إجراءات الحظر الأميركية غير القانونية تمنع التصدي لفيروس كورونا المستجد بصورة أفضل، داعية المجتمع الدولي إلى إرغام أميركا على إلغاء الحظر. قناة العالم (2020)

ظريف: الإرهاب الأمريكي في مجال الصحة عائق أمام اتخاذ موقف فاعل لمكافحة. وقال ظريف في حوار مع صحيفة "فوليا دي ساو باولو" البرازيلية، إن إيران دولة غنية، إلا أننا لا نمتلك بفعل الحظر، الموارد اللازمة لتقديم الخدمات للمتضررين وحتى لو كنا نمتلك القدرة المالية على ذلك، فإن الحظر يحول دون شراءنا للأدوية والمعدات، وكذلك فإن القيود المصرفية والمالية المطبقة لا تميز بين شراء السلع الخاصة بالخدمات الإنسانية عن غيرها، وعندما يتصور مصرف ما أن التجارة مع إيران أمر خطير، يقوم بغلق جميع الأبواب ببساطة، وأضاف أوقفت الشركات الأوروبية المنتجة للأجهزة الطبية تجارتها معنا بسبب التهديدات الأمريكية

ولا تتبع لنا المستلزمات الطبية. لذلك، فإن الإرهاب الاقتصادي والعلاجي الممارس من قبل الولايات المتحدة ضد إيران يتخذ أشكالاً عديدة، وإن هذه الإجراءات تعتبر جرائم ضد الإنسانية من وجهة نظر القانون. قناة العالم (2020)

وحول ما إذا كانت إيران قد رفضت عرض المساعدة الأمريكية، قال ظريف، إن ذلك الاقتراح كان اقتراحاً "مراوفاً". فقبل أيام قليلة، طلب وزير الخارجية الأمريكي من الدول الأخرى "توفير ظروف تساعد إيران على مكافحة كورونا؛ والشيء الوحيد الذي يجب أن تفعله الولايات المتحدة هو عدم عرقلة ذلك". وأضاف، "نحن سنرعى أنفسنا ولدينا ما يكفي من الأصدقاء حول العالم ليساعدونا؛ أوقفوا الإرهاب الاقتصادي وتابع، "نحن نطالب المجتمع الدولي بألا يلتزم الصمت أمام البلطجة الأميركية؛ مسلطاً الضوء على التداعيات السلبية الناجمة عن الحظر التي أودت بحياة الكثير من المواطنين الإيرانيين.

من جهة أخرى، أجرى وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف محادثات هاتفية مع مسئول السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي جوزيف بوريل حول أحدث التطورات المتعلقة بتقشي فيروس كورونا. وكالة تسنيم الدولية (2020)

وفي إطار المشاورات المكثفة والواسعة لوزير الخارجية الإيراني في إطار الدبلوماسية الصحية وفصح الإرهاب الاقتصادي والعلاجي الأميركي ضد الشعب الإيراني، بحث ظريف مع مسئول السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي أحدث التطورات المتعلقة بتقشي فيروس كورونا وكذلك إجراءات إيران في مجال مكافحة الفيروس والعقبات القائمة أمامها في هذا السياق بسبب الحظر الأميركي.

من جانبه أعلن مسئول السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي عن تضامنه مع إيران وأكد رفضه للحظر الأحادي الأميركي ضد سلامة وأرواح الشعب الإيراني داعياً إلى تعاون وتعاضد جميع الدول للوصول إلى حلول مؤثرة في هذا المجال.

بحث وزير الخارجية الإيراني هاتفياً مع الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة بشأن آخر التطورات المرتبطة بمكافحة كورونا في إيران والمشكلات التي أثارها الحظر الأميركي الجائر ضد الشعب الإيراني في عملية مكافحة كورونا.

وأفادت وكالة تسنيم الدولية للأنباء أنه في إطار المشاورات الدولية التي يجريها وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بشأن مواجهة انتشار فيروس كورونا في إيران والعالم، وإثر الرسالة التي بعثها قبل أيام إلى الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، أجرى ظريف مساء الجمعة محادثات هاتفية مع أنتوني غوتيريش، بحث فيها معه وتبادل وجهات النظر بشأن التطورات المرتبطة بمكافحة إيران لفيروس كورونا والعقبات الموجودة أمام الشعب الإيراني في هذا السبيل.

وخلال هذه المحادثات الهاتفية، أعرب الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة عن مواساته وتضامنه مع الشعب الإيراني وضرورة إلغاء الحظر الأميركي ضد الشعب الإيراني لمكافحة كورونا.

من جانبه، أعرب وزير الخارجية الإيراني عن تقديره للمواقف المعلنة والمساعدات التي تبذلها المؤسسات التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، مؤكدا ضرورة إلغاء الحظر الأميركي غير الإنساني الجائر وغير القانوني ضد الشعب الإيراني حان الوقت لتغيير سياسة الولايات المتحدة الفاشلة تجاه إيران، والتي تستخدم الحظر كسلاح ضد الشعب الإيراني، حتى في ظل انتشار فيروس كورونا القاتل.

ولذلك يواصل المسؤولون الإيرانيون جهودهم لوقف الإرهاب الأميركي، الاقتصادي، والطبي، وعلى رأسهم وزير الخارجية محمد جواد ظريف الذي دعا اليابان إلى مضاعفة جهودها لرفع الحظر الأحادي الجانب وغير القانوني، وطالب بريطانيا بعدم مواكبة الحظر الأميركي، وفقا لالتزامات الاتفاق النووي والاعتبارات الإنسانية. من جانبها أكدت ممثلة إيران في منظمة الأمم المتحدة أن إجراءات الحظر الأميركية تمنع التصدي بصورة أفضل لفيروس كورونا المستجد، واتهمت واشنطن بالمساعدة على تفشي الفيروس خارج حدودها، من خلال إضعاف قدرات الدول الأخرى على التصدي له، داعية المجتمع الدولي لإرغام أميركا على إلغاء الحظر غير المشروع الذي يعد جريمة ضد الإنسانية.

عدم قدرة إيران على شراء الأدوية والمعدات الطبية من الأسواق العالمية، خاصة في مثل هذه الظروف، دفع وزير الخارجية الباكستانية شاه محمود قريشي، لدعوة أميركا إلى رفع الحظر عن إيران سريعا، مؤكدا موقف رئيس الوزراء الباكستاني بهذا الصدد، فيما وصفت روسيا من خلال مختلف مسؤوليتها الحظر الأميركي الجديد ضد إيران بغير الأخلاقي أو الإنساني، وطالبت برفعه فورا، وهو ما طالبت به الصين أيضا، داعية لتعزيز التعاون مع طهران للسيطرة على تفشي كورونا وحماية الأمن العام العالمي والإقليمي بشكل مشترك. وزارة الشؤون الخارجية الإيرانية (2020)

إيران ترفض عرض ترامب للمساعدة في مواجهة فيروس كورونا: منافق ومثير للاشمئزاز
عبرت إيران عن رفضها عرض الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لمساعدة طهران في مواجهة انتشار فيروس كورونا المستجد، واصفة إياه بأنه "منافق" و"مثير للاشمئزاز"، كما اتهمت الولايات المتحدة بـ "الإرهاب الاقتصادي والطبي".

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية عباس موسوي، الجمعة، نقلاً عن وكالة الأنباء الحكومية الرسمية الإيرانية، "بدلاً من إظهار النفاق للشفقة والتفاخر المنبوذ، يجب عليك إنهاء إرهابك الاقتصادي والطبي حتى يتسنى للأدوية والمستلزمات الطبية الوصول إلى الطاقم الطبي والشعب الإيراني".

وأضاف المتحدث باسم الخارجية الإيرانية، "لسنا بحاجة إلى أطباء أمريكيين"، مؤكداً أن إيران لديها "أفضل الأطباء وأكثرهم شجاعة في العالم".

وخلال اجتماع مع رئيس وزراء إيرلندا في البيت الأبيض، الخميس، عرض الرئيس الأمريكي ترامب، مساعدة إيران في مواجهة فيروس كورونا المستجد، قائلاً "لدينا أعظم الأطباء في العالم، ونحن نقدم المساعدة لإيران".

وأصاب بفيروس كورونا المستجد في إيران نحو 1075 شخصًا، كما توفي 429 شخصًا نتيجة الإصابة بالمرض، وفقًا لأحدث أرقام وزارة الصحة الإيرانية.

وتعد إيران واحدة من أكبر الدول تسجيلًا للإصابات والوفيات بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد، بعد الصين وإيطاليا. وكالة شهاب للأخبار، (2020)
السيناريوهات الإيرانية لمواجهة فيروس كورونا:

السيناريو الأول: التي اعتبرته الجامعة بالسيناريو "المثالي"، أن ينخفض معدل تفشي الفيروس بنسبة 65% في حال أجبرت الحكومة الشعب على الحد من التواصل مع بعضهم، بنسبة 80%، فالتوقعات تشير إلى أن حصيلة الإصابات خلال أوائل أبريل ستبلغ 120 ألفًا، والوفيات إلى 12 ألفًا.

السيناريو الثاني: يتوقع أن ترتفع الإصابات بفيروس كورونا خلال شهر أبريل المقبل إلى 300 ألف والوفيات 110 آلاف، وذلك حال لم يستمع الشعب لتوصيات الصحة وارتفع أعداد الوفيات، وخفض التواصل بين الإيرانيين بنسبة 50%.

السيناريو الثالث: وهو الأسوأ، فمن المتوقع أن يتفاقم الوضع الصحي في المجتمع، مع سرعة انتشار الفيروس، ويحصد أرواح نحو 3.5 مليون شخص، والإصابات تبلغ 4 مليون.

وارتفعت أمس الأربعاء، حصيلة وفيات فيروس كورونا المستجد (كوفيد19) في إيران إلى 1135 وبلغت الإصابات 17 ألفًا و361 شخصًا، وشفاء 5710 في واحدة من أكثر الدول تضررًا من الفيروس. فؤاد، (2020)

وتتصاعد وتيرة الإصابات في إيران جراء فيروس كورونا المستجد "COVID-19"، ويواصل الفيروس حصد المسؤولين بعد أن تفشى على نحو كبير على مدار الأسبوعين الماضيين. ولقد تبين من خلال الاطلاع على السيناريوهات الثلاث ان إيران تحاول من خلال قدراتها الصحية وبالتعاون مع بعض الجهات الخارجية التي تربطها علاقات معها او حسن الجوار أن تخرج من أزمتها الحالية بعلاج او إنهاء فيروس كورونا. ومن الممكن أن يكون هذا الفيروس وانتشاره السريع سببا رئيسا في تخفيف العقوبات عن الشعب الإيراني لوجود أصوات كثيرة في أوروبا واليابان والدول الصديقة تتادي وتطلب من العالم والأمم المتحدة ومجلس الأمن من تخفيف العقوبات عن إيران وإمدادها بالمواد اللازمة لسلامة المواطنين الإيرانيين بعيدا عن التسليح المناكفات وهذه هي المحاولة الأكبر للخروج من مأزق العقوبات ولكن على الحكومة الإيرانية توسيع عملها الدبلوماسي على المحور العربي والإسلامي للوصول إلى الضغط على أمريكا لرفع القيود. ليستطيع الشعب الإيراني من الوصول إلى الحياة الكريمة والتنمية المستدامة التي يطمح لها كل مواطن إيراني أو أي مواطن في العالم.

نتائج:

- الإخفاق العالمي في منع انتشار فيروس كورونا. بسبب الإهمال في إجراءات السلامة في كل دولة والتقل من مكان لآخر دون مراعاة قواعد السلامة.

- اهتمام العالم بسباق التسلح والقدرات العسكرية وإهمال البرامج البيئية والصحية، وعدم الاهتمام بتقارير المختبرات الطبية من 2012 و 2015 والبحث عن أمصال للفيروس.
- ضعف الإمكانيات الصحية في إيران في ظل الحصار والعقوبات المفروضة عليها من أمريكا والمجتمع الدولي.
- عدم استخدام الطرق الصحيحة في مقاومة فيروس كورونا في إيران، وعدم الاستجابة لإغلاق الحدود واستمرار عملية التنقل من وإلى الصين وأن إيران لم تتعلم من أخطاء الماضي.
- سيطرة المراجع الدينية على القرارات المصيرية للإيرانيين ولقد ظهر هذا بعدم استجابة المرجعيات الدينية وتأثيرها على المرجعيات السياسية بإغلاق المقامات والأضرحة والمزارات والتي كانت بؤره لانتشار الأمراض في إيران والعراق، وخاصة مدينة قم الإيرانية والتي كانت بؤرة انتشار فيروس كورونا في إيران.
- العقوبات الأمريكية والدولية لها اثر كبير على الجانب الصحي في إيران حيث تحول هذه العقوبات دون شراء الأجهزة والمعدات والأدوية والمستلزمات الطبية.
- السفر من مكان لآخر سبب رئيس في انتشار فيروس كورونا بين بلدان العالم.

التوصيات:

- إجماع العلماء في المجال الصحي المختبري للاهتمام بدراسة الأوبئة التي تصيب العالم والوصول إلى حلول لها. وخاصة أن فيروس كورونا لم يظهر في 2020 ولكنه ظهر قبل 2015.
- على الأمم المتحدة ومجلس الأمن الاهتمام بالإنسان. وإصدار قرارات لدفع عملية التنمية المستدامة ومنها الصحية. ووضع مقدرات الدول لخدمة الدولة المصابة قبل انتشار المرض.
- على الدبلوماسية الإيرانية العمل للوصول إلى حل في برنامجها النووي لرفع العقوبات عنها.
- على الحكومة الإيرانية السعي مع حلفائها وجيرانها لتحسين الوضع الإنساني والصحي للمواطن من خلال دعم العلماء في المجال الطبي للكشف عن مضادات الأوبئة.
- على دول العالم الوقوف بجانب الحكومة الإيرانية للخروج من أزمتها مع مجلس الأمن وأمريكا ورفع العقوبات والحصار.
- على الحكومة الإيرانية أخذ أقصى خطوات الحيطة واجراءات السلامة في المزارات والمقامات وإغلاقها حين الحاجة للحفاظ على الزائرين.
- يعتبر إغلاق المعابر الرئيسية مع الدول المجاورة لإيران صعبا للغاية بسبب العقوبات والحصار، ولكن سلامة البلاد أهم.

المراجع والمصادر:

1. قرآن كريم القرآن الكريم سورة لقمان 11
2. ابن ماجة وصححه العلامة الألباني في صحيح الترغيب 630/2

3. رأي اليوم، (2020)، الكويت والإمارات تتجاوزان خلافاتهما السياسية وتُرسِلان المُساعدات لدعم الشعب الإيراني في مواجهة الكورونا، لندن، إنجلترا: [/https://www.raialyoun.com](https://www.raialyoun.com)
4. شبكة الجزيرة الاعلامية، (2020)، إيران تنفي التعتيم.. خامنئي وروحاني: سنهزم كورونا والعقوبات، الدوحة، قطر: <https://www.aljazeera.net/news/politics>
5. منظمة الصحة العالمية (2015)، ترصد العدوى البشرية بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، جنيف، سويسرا: apps.who.int
6. [/https://ar.wikipedia.org](https://ar.wikipedia.org)
7. <https://www.alhassanain.com/arabic/magazin>
8. أفخمي، أ، (2020)، فورين أفيروز: إيران نسيت دروس الماضي في السيطرة على الأوبئة وقيادتها غلبت السياسة والدين على كل شيء، لندن، إنجلترا: [/https://www.alquds.co.uk](https://www.alquds.co.uk)
9. بي بي سي (2020) فيروس كورونا: عدد الوفيات يتجاوز 700 والإصابات تقترب من 14 ألف إصابة في ، (51896078)، لندن، إنجلترا: <https://www.bbc.com/arabic/science>
10. بي بي سي، (2020) فيروس كورونا: ما هي الدولة التي "تعتّم" على نقشي الوباء؟ (51983267) لندن، إنجلترا: <https://www.bbc.com/arabic/science>
11. بي بي سي، (2020) فيروس كورونا: الرئيس الإيراني يستبعد فرض الحجر الصحي على المدن المصابة بالوباء، (51654671)، لندن، إنجلترا: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast>
12. ترجمة - محمد بناية، (2020) رغم حذفها من وكالات الأنباء.. ماذا قصد خامنئي بـ"مؤامرة الأعداء من الإنس والجن" ؟ موقع كتابات: kitabab@kitabab.com
13. ترجمة سكاى نيوز ابو ظبي، (2020) أسئلة محرجة لحكومة إيران بشأن كورونا و"عقاب فوري" على الهواء، (1329216) ابو ظبي، الامارات: skynewsarabia.com/varieties
14. الجزيرة (2020) ، من الموت الأسود إلى فيروس كورونا.. 10 أوبئة غيرت مجرى التاريخ البشري، الدوحة، قطر: <https://www.aljazeera.net/news/cultureandart>
15. الحره (2020) طريقة أخذ العينة من جسمك.. حقائق عن اختبار (PCR) لكشف فيروس كورونا (شبكة الشرق الأوسط للإرسال) الولايات المتحدة الامريكية (<https://www.alhurra.com/different-angle/Coronavirus>)
16. دبي - الإمارات اليوم، (2020)، بحث جديد يحسم الجدل: فيروس كورونا لم يُصنّع داخل مختبر، (1.1323630) دبي، الامارات العربية المتحدة: [/https://www.emaratalyoun.com/life/four-sides](https://www.emaratalyoun.com/life/four-sides)
17. الرشيد، ع، (2020)، رجال الدين يقاومون جهود الحد من الأوبئة بما يتعلق بزيارة الأضرحة وينسبون لها كفار يمنعون المؤمنين من أداء واجباتهم الدينية..، لندن، إنجلترا : middle-east-online
18. سارانتشي، ر، ترجمة أسامة فاروق حسن، 2015، علم الأوبئة، الطبعة الاولى، ص 14، القاهرة، جمهورية مصر العربية: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة..
19. السرحان ، ع، (2015) الاوبئة والامراض التي اجتاحت العراق في العهد العثماني وطرق الوقاية منه، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، 287-330 Pages: 4 Issue: ، بغداد، العراق: <https://www.iasj.net/iasj?func=article>

20. سعود، ط (2010)، المبحث الأول: التربة . الضريح . المشهد، (4546)، مُجْتَمَع بُنَاء، بغداد، العراق: <http://www.bonah.org/social/pages>.
21. سليمان، ج، (2019) دخلك بتعرف الإمبراطورية الفارسية: تاريخ مختصر عن إحدى الحضارات الغارقة في القدم، موقع (<https://dkhlak.com/persian-empire>) : (National Geographic)
22. صحيفة المرصد، (2020) الصين: الجيش الأمريكي أدخل "كورونا" إلى مدينة ووهان، (436854)، الرياض، السعودية،: صحيفة " المرصد" صحيفة الكترونية سعودية تصدر باللغة العربية عن مؤسسة المرصد للصحافة والنشر
23. طهران - العربي الجديد، (2020) إيران تعلن عن إجراءات احترازية لمواجهة كورونا، لندن، إنجلترا، <https://www.alaraby.co.uk/society>
24. طهران - العربي الجديد، (2020) كورونا يتراجع في إيران وروحاني يطالب بإزالة العقوبات، لندن، إنجلترا، <https://www.alaraby.co.uk/society>
25. طهران - العربي الجديد، (2020) مأزق حكومة روحاني... إيران أمام خيار "الصحة" أو "الاقتصاد" في مواجهة كورونا، لندن، إنجلترا، <https://www.alaraby.co.uk/society>.
26. طهران - "القدس" دوت كوم - (د ب أ) (2020) محافظ البنك المركزي الإيراني: قد يتم الإفراج عن بعض ارسدنتا المجددة،
27. ع. بدوي. (1977)،، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، الكويت، الكويت: شركة النشر، وكالة المطبوعات.
28. العربية. نت، حميد، ص، (2020) بومبيو: فبركات إيران عرضت العالم لخطر عظيم، العربية نت، الرياض، السعودية، <https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world>
29. عواد، ع، (2020) اعتراف أميركي يعزّز الشكوك الصينية: وفيات بكورونا سُجّلت في خانة الإنفلونزا (285645)، USA : <https://al-akhbar.com/Community>
30. فؤاد، إ، (2020) وباء كورونا يحصد الأرواح في إيران.. سيناريوهات قاتمة أسوأها إصابة 60 مليون شخص × عام، (4676812) المصرية للصحافة والنشر والإعلان " القاهرة، مصر،: <https://www.youm7.com>.
31. قناة العالم (2020)، إجراءات الحظر الأميركية غير القانونية تمنع تصدي إيران لكورونا، طهران، إيران،: <https://www.alalamtv.net/aboutus>
32. قناة العالم (2020)، إجراءات الحظر الأميركية غير القانونية تمنع تصدي إيران لكورونا، طهران، إيران،: <https://www.alalamtv.net/aboutus>
33. م، العزاوي. (2018)،، منهجية التحليل السياسي وأدواته، الطبعة الاولى. عمان، الاردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
34. مبتعث للدراسات والاستشارات الاكاديمية. (2017). المنهج التاريخي في البحث العلمي. <https://www.mobt3ath.com>.
35. المعرفة (2020)، مدينة قم الإيرانية، موسوعة المعرفة : <https://www.marefa.org>.
36. منظمة الصحة العالمية (2015)، ترصد العدوى البشرية بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، جنيف، سويسرا: apps.who.int.
37. منظمة الصحة العالمية (2015)، ترصد العدوى البشرية بفيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، جنيف، سويسرا: apps.who.int.

38. منظمة الصحة العالمية، (2015) الفحوص المختبرية للكشف عن فيروس كورونا المسبب لمتلازمة الشرق الاوسط التنفسية ، (176982/10665)، جنيف، سويسرا: <https://apps.who.int/iris/bitstream>
39. منظمة الصحة العالمية. (2020). الأمن الصحي: هل أصبح العالم متأهباً على نحو أفضل؟ <https://www.who.int/topics>
40. وزارة الشؤون الخارجية الإيرانية (2020) مباحثات هاتفية بين الدكتور ظريف ومسؤول السياسة الخارجية للاتحاد الاوربي (577884) طهران، إيران،: <https://ar.mfa.ir/portal/newsview>
41. وكالة تسنيم الدولية (2020)، مباحثات هاتفية بين ظريف ومسؤول السياسة الخارجية للاتحاد الاوربي، (2227688) طهران، إيران،: <https://www.tasnimnews.com/ar/about>
42. وكالة شهاب للأخبار، (2020)، إيران ترفض عرض ترامب للمساعدة في مواجهة كورونا: منافق ومثير للاشمئزاز، (61070) فلسطين،: <https://shehabnews.com/post>

فيروس كورونا (كوفيد - 19)

في اقتحام الأمن الصحي للجمهورية الإسلامية الإيرانية (1/23 - 26/2/2020م)

Corona Virus (Covid-19)

In storming the health security of the Islamic Republic of Iran

(23/1-26/2/2020)

الأستاذ المساعد / أمجد سعد شلال المحاولي

جامعة القادسية / كلية التربية - قسم التاريخ

University of Qadisiyah / Faculty of Education - Department of History

E:amjad.almahawily.qu.edu.iq

الملخص:

اهتمت هذه الدراسة بفيروس ضرب العالم من جميع جهاته، لم تسلم منه إلا بعض الدول، حتى وصفه بعض حكام الدول التي اقتحمها بأنه أحد الأسلحة البيولوجية " الجرثومية ". هذا الفيروس عُرف في أدبيات منظمة الصحة العالمية بـ " فيروس كورونا (كوفيد - 19)". وبدوره فقد هدد فيروس كورونا الأمن الصحي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، مما دفع الباحث على تسليط الضوء وتوضيح المفاهيم الرئيسية لأبرز المصطلحات التي اقتضت الدراسة معالجتها، مثل: "فيروس، سلاح بيولوجي، فيروس كورونا (كوفيد - 19)، الأمن الصحي"، بعدها سعى الكاتب إلى تتبع البعد التاريخي للفيروس قبيل بزوغه في الجمهورية، مع التركيز على أهم طرق مكافحته قبل اقتحام الأمن الصحي لإيران. ثم انتقل الباحث بعد ذلك إلى استكمال الفترة التاريخية بعد بروز الفيروس في الجمهورية، مهدداً أمنها الصحي، الأمر الذي دفع الباحث إلى الكشف عن "تحركات"، الجمهورية التي تدور حول سبل الردع والوقاية عقب اقتحام الفيروس لأمنها الصحي. وختمت الدراسة بتبيان خارطة فيروسية في الجمهورية ابتغى منها الباحث الكشف عن عدد المشتبه بهم والمصابين والمتعافين والوفيات بلغة الأرقام. وتتجلى أهم نتيجة توصلت إليها الدراسة إلى أن الجمهورية لم تتقاعس أو تنترد في استخدام أي وسيلة لردع الفيروس، وحماية مواطنيها بشتى الطرق والسبل؛ للحفاظ على أمنها الصحي. ولكنها وعلى الرغم من استنفار كافة أجهزتها " الأمنية والعسكرية " وتشكيلاتها التعبوية كـ " الحرس الثوري والباسيج "، لمكافحة الفيروس، إلا أنها فشلت في رده، كما أنها تصارع هذا الفيروس وتسعى لهزيمته قبل انهيار أمنها الصحي.

الكلمات المفتاحية: فيروس كورونا، فيروس (كوفيد - 19)، الأمن الصحي، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، سلاح بيولوجي "جرثومي".

ABSTRACT:

This study concerned with a virus that struck the world from all its sides, and only some countries were safe from it, until some rulers of the countries which stormed by this virus described it as a "biological" weapon. This virus is known in the WHO literature as "Corona Virus (Covid 19)".

In turn, the Corona virus threatened health security of the Islamic Republic of Iran, which prompted the researcher to highlight and clarify the main concepts of the most prominent terms that the study required to address, such as: "virus, biological weapon, corona virus (Covid-19), health security", after which the writer sought To trace the historical dimension of the virus before its emergence in the republic, focusing on the most important ways to combat it before storming Iran's health security.

Then the researcher moved after that to complete the historical period after the emergence of the virus in the republic, threatening its health security, which prompted the researcher to uncover

"movements", the republic revolving around ways of deterrence and prevention after the virus stormed its health security.

The study concluded with showing a Coronavirus Map in the Republic, which the researcher wanted to reveal the number of suspects, injured, recovered and deaths in the language of numbers.

The most important result of the study is that the republic has not failed or hesitated to use any means to deter the virus and protect its citizens in various ways and means; To maintain her health security. However, despite the mobilization of all its "security and military" apparatus and their tactical formations, such as the "Revolutionary Guards and Basij", to combat the virus, it failed to deter it, as it wrestles with this virus and seeks to defeat it before its health security collapses.

Key words: Corona Virus, (Covid 19) virus, Health Security, Islamic Republic of Iran, "Bacterial" biological weapon.

المقدمة

اجتاح الجمهورية الإسلامية الإيرانية فيروس عرف في أدبيات منظمة الصحة العالمية بـ "فيروس كورونا (كوفيد - 19)" في يوم الخميس 20 شباط من عام 2020م. فاتخذت الجمهورية سبل لردعه تنوعت أصنافها على مختلف مؤسساتها وأجهزتها الحكومية والمدنية؛ لأنه هدد أمنها الصحي. واعتبرت إيران هذا الفيروس ما هو إلا سلاح بيولوجي شن على أمن مجتمعها الصحي، إلا أنها لم تغلح في رده حتى فتك بمجتمعها أشد فتك. من أجل الوقوف على حيثيات ظهوره في الجمهورية وسبل الردع قبيل وبعيد اقتحام الأمن الصحي لها، ارتأى الباحث إخراج هذه الدراسة على النحو الآتي:

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة للوقوف على مبررات الباحث التي دفعته إلى تدوينها، وهي:

❖ العمل على تبيان فيروس كورونا (كوفيد - 19).

❖ معرفة أساليب الردع التي اتخذتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية قبيل ظهور الفيروس فيها.

❖ كشف الطرق التي دفعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في اتباعها بعد تهديد الفيروس لأمنها الصحي.

إشكالية الدراسة

تتمكن إشكالية الدراسة في أن الباحث طرح بعض الإبهامات، منها:

❖ ما مصطلح (فيروس، سلاح بيولوجي، فيروس كورونا (كوفيد - 19)، الأمن الصحي)؟

❖ متى ظهر الفيروس في مدن ومحافظات الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟

❖ ما أول مدينة ظهر فيها الفيروس؟

❖ هل يمكن تعقب الفيروس تاريخياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟

❖ كيف تحركت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد تهديد الفيروس لأمنها الصحي واقتحامه على

المستوى الداخلي والخارجي؟

❖ ما الخارطة الفيروسية لمدن ومحافظات الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟

❖ ما عدد حالات المشتبه بهم والمصابين والمتعافين والمتوفين في المدن الإيرانية من الفيروس؟

فرضية الدراسة

انطلقت الدراسة من فرضية أساسية، مفادها بأن: " تنبأت الجمهورية الإسلامية الإيرانية على إنها مقبلة على مواجهة - ان جاز التعبير - سلاح " خفي " بيولوجي، وعلى الرغم من نجاحها في وهلة بزوغ الفيروس، ولكنها فشلت في ردهه بكل سبل إمكانياتها وتجهيزاتها ومراكزها الطبية، حتى اقتحم أمنها الصحي، واتضح ان تقنياتها الطبية والعسكرية المتطورة على شتى صنوفها وعلومها الطبية الحديثة، لم تقى بشيء أمام فيروس كورونا".

منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على ثلاث منهج؛ لإثبات فرضيتها، هي:

أولاً: **المنهج التاريخي**: جاء اختيار هذا المنهج؛ لضرورة تتبع مجريات ظهور فيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ما بين المدة التاريخية (1/23 - 26/2/2020م).

ثانياً: **المنهج التحليلي**: ركز صاحب الدراسة على هذا المنهج؛ لايضاح الكثير من الإبهامات والاستفهامات في بعض تصريحات ساسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ثالثاً: **المنهج الوصفي**: عمد الباحث إلى استخدام هذا المنهج؛ للوقوف على إعطاء صورة وصفية قبيل وبعد اقتحام الفيروس لأمن الجمهورية الإسلامية الإيرانية الصحي، من حيث سبل وطرق ردهه، وإحصائيات عن حالات المشتبه بهم والمصابين والمتعافين والمتوفين من جراء الفيروس.

هيكلية الدراسة

- اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة ونتائج، هي:
- **المطلب الأول**: إطار تبياني بدلالة مصطلح " فيروس، سلاح بيولوجي، فيروس كورونا (كوفيد-19)، الأمن الصحي"
 - **المطلب الثاني**: الفيروس قبيل اقتحام الأمن الصحي للجمهورية (1/23 - 19/2/2020م) ... تعقب وردع
 - **المطلب الثالث**: حراك الجمهورية بعد اقتحام الفيروس لأمنها الصحي (1 - 26/2/2020م)
 - **المطلب الرابع**: الخارطة الفيروسيّة في الجمهورية... الكشف عن عدد المشتبه بهم والمصابين والمتعافين والوفيات بلغة الأرقام (20 - 26/2/2020م)
 - **خاتمة ونتائج** تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة.

منابع الدراسة

تنوعت منابع الدراسة ما بين مصادر ومراجع عربية وفارسية ومعربة، ومعلومات منتقاة من شبكة المعلومات الدولية " الإنترنت"، وبعضاً من مقالات الصحف الإيرانية الدولية " الإلكترونيّة " على سبيل المثال لا الحصر صحيفة " الوفاق " الدولية، والغرض من ذلك هو إغناء الدراسة بالمصادر المناسبة.

فيروس كورونا (كوفيد - 19)

في اقتحام الأمن الصحي للجمهورية الإسلامية الإيرانية (1/23 - 26/2/2020م)

نلفت الانتباه إلى حقيقة في غاية الأهمية، تمثلت في اهتمام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالواقع " الصحي " حصرياً في العشرة أيام الأخيرة من شهر كانون الثاني في عام 2020م، وما تلاه من الأيام والشهور من ذات العام؛ لما له من تأثير مباشر على جوانب الحياة أجمع " الاجتماعية " و " الاقتصادية " و " السياسية "، التي يمكن من خلاله رسم صورة واضحة المعالم للتفاعل بين المجتمع الإيراني والجمهورية بكافة مكوناتها ومؤسساتها، ابتداءً من المرشد الأعلى **علي خامنئي** ورئيس الجمهورية **حسن روحاني** وانتهاءً بأصغر موظف فيها. إذ جهدت الجمهورية في تعزيز إمكانياتها وطاقاتها لوضع استراتيجيات " اقتصادية - سياسية " وأخرى " عسكرية"؛ لمواجهة أي تهديد لأمنها " الصحي - المجتمعي " في حال تعرضها لـ " فيروس - بيولوجي "، وفي يوم الخميس المصادف الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني من عام 2020م سعت الجمهورية إلى تقادي اقتحام " فيروس كورونا (كوفيد-19) "، فحشدت كل إمكانياتها الصحية والوقائية، وكافة السبل العلاجية في حالة نقشيه بين مدنها، لكن الأيام والشهور المتعاقبة من هذا التاريخ برهنت تعرضها لهذا الفيروس، لإيضاح أكثر تم معالجة الموضوع الأنف الذكر على نحو أربعة مطالب، هي:

المطلب الأول: إطار تبياني بدلالة مصطلح " فيروس، سلاح بيولوجي، فيروس كورونا (كوفيد-19)، الأمن الصحي "

أولاً: فيروس - فيروسات (The Viruses): مصطلح طبي، أصله لاتيني، دال على معنى: السم أو المواد الغريبة⁽¹⁾، عرفت في الزمن الغابر بانها: فئة من الميكروبات تتصف بكونها مسببة للعدوى، تمر من فتحات المرشحات، تحتاج إلى خلايا حية حتى تنتشر، وبعد اختراع المجهر الإلكتروني في عام 1939م وصفت على إنها: جسيمات وليس خلايا، تتكون من غطاء بروتيني يحيط بمادتها الوراثية ويحميها، أطلق الطبيب **بيتر براين ميدور (Peter Brian Medawar)**⁽²⁾ على هذه الفيروسات بـ " نبتاً سيء مغلف بالبروتين " وسماها بـ " فيريون - Virion " ومعناه: " الفيروس المعدي "، وعلى الغلاف الخارجي لها بـ " كابسيد - القفصية الفيروسيّة "، ومعظم الفيروسات تبلغ من الصغر حداً يجعل من المستحيل مشاهدتها بالمجهر، إذ انها أصغر من البكتريا بنحو (100-500) مرة تقريباً⁽³⁾.

ثانياً: الفيروس سلاح " بيولوجي - جرثومي ": مصطلح " سياسي - طبي - عسكري ": له أوجه واستخدامات منذ العصور الغابرة، إذ كان الرومان في حروبهم يقومون بتسميم الأنهار وآبار المياه. وفي العصور الحديثة والمعاصرة تم استخدامه كأسلحة بيولوجية في أيام الحرب العالمية الأولى (1914-

(1) جامعة الأندلس للعلوم الطبية، الفيروسات، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <http://au.edu.sy>.

(2) الطبيب **بيتر براين ميدور (1915-1987)**: ولد في مدينة ريو دي جانيرو إحدى مدن البرازيل، لأب عربي مولود في لبنان، يحمل الجنسية البريطانية، درس علم الحيوان علم التشريح المرضي، تدرج في سلك التعليم الجامعي في الجامعة بعدها انتقل إلى لندن، عين مديراً للمعهد الوطني للبحث العلمي الطبي في عام 1962م، له العديد من الدراسات والبحوث والنتائج ذات الصلة بـ " جهاز المناعة "... للاستزادة. ينظر: **بيتر ميدور**، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.marefa.org>.

(3) للاستزادة عن الفيروسات وأنواعها وأحجامها. ينظر: **دوروثي اتش كروفورد**، الفيروسات، ترجمة: أسامة فاروق حسن، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014).

1918م⁽¹⁾، وتتكون الأسلحة البيولوجية من مكونات بكتيرية سامة أو سموم بكتيرية " فيروسات "، وتعتبر خطورتها في انتشارها على كل كائن حي في البيئة الموجه تجاه انطلاق هذا السلاح⁽²⁾، وبات الفيروس كـ " سلاح بيولوجي - جرثومي "؛ لأنه شكل من أشكال أسلحة الدمار الشامل الغير تقليدي " المحظورة "، ويسمى في يومنا هذا بـ " سلاح العقوبات الذكية "، التي تنتشر الأوبئة والجراثيم؛ للقضاء على أكبر عدد من السكان مع دمار البيئة في دولة ما أو أكثر، وربما يمتد الأثر التدميري الناتج عن الأسلحة البيولوجية إلى سنوات غير محددة، وعلى الرغم من حظرها وفق معاهدات واتفاقيات، فإن العديد من الدول في عالمنا هذا تحتفظ بالفيروسات كسلاح في حروبها⁽³⁾.

ثالثاً: فيروس كورونا (كوفيد - 19 COVID - 19): انتقل فيروس كورونا المسبب لمتلازمة التهاب الرئوي الحاد (السارس) من قطط إلى الإنسان في الصين عام 2002م، وفي المملكة العربية السعودية عام 2012م انتقل من الإبل إلى مواطني السعودية. أما فيروس (كورونا كوفيد 19 COVID - 19) الذي ظهر في مدينة ووهان الصينية أواخر عام 2019م، فهو: فصيلة فيروسية مستجد من فصيلة فيروسات (كورونا)، له ارتباط بسوق البحريات والحيوانات المختلفة أصنافها ومسمياتها، ينتقل هذا الفيروس بين عموم الناس من الشخص المصاب بالعدوى إلى شخص آخر، أو عن طريق المخالطة القريبة دون حماية⁽⁴⁾.

رابعاً: الأمن الصحي: عرف الأمن على أنه: الجزء الحيوي من مجمل النشاطات التي تقوم بها دولة ما؛ بغية حماية مصالحها، وتحقيق الرفاهية والراحة والتنمية لمواطنيها⁽⁵⁾، على حين قصد بـ " الأمن الصحي " هو: اتخاذ كافة الإجراءات التي من شأنها المحافظة على الصحة العامة في أي مجتمع كان، حتى بات حلقة من حلقات مترابطة تتولى الإدارة الأمنية في متابعة حلقاتها المختلفة، ولا يتوقف موضوع الأمن الصحي عن حدود مسؤوليات وزارة الصحة فحسب؛ بل تتعدى ذلك إلى كل ما له علاقة بالصحة العامة للدولة سواء محلياً أو إقليمياً أو دولياً⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: الفيروس قبيل اقتحام الأمن الصحي للجمهورية (1/23 - 2020/2/19م) ... تعقب وردع

سعى الباحث في هذا المطلب إلى تتبع البعد " الزمني - التاريخي " لفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وسبل ردعها قبيل اقتحامه لأمنها الصحي، بنقطتين، هي:

أولاً: الفيروس ... تعقب وتعاقب

⁽¹⁾ للوقوف على مبررات وحجيات الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) ومجرياتها وتطوراتها. ينظر: هـ. أ. ل. فشر، تأريخ أوروبا في العصر الحديث (1789-1950)، ترجمة: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، (القاهرة: د. مط، 1958)؛ موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين حريين (1914-1991)، (بغداد: مكتبة عدنان، 2012)، 25-38.

⁽²⁾ سلاح بيولوجي، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.al-madina.com>.

⁽³⁾ سلاح بيولوجي أم استخفاف، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <http://www.ammonnews.net>.

⁽⁴⁾ للاستزادة عن فيروس كورونا وأعراضه. ينظر: فيروس كورونا، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.moh.gov.sa>.

⁽⁵⁾ مظهر الشاكر، كراسة محاضرات الأمن الأساسي، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://memogood.blogspot.com>.

⁽⁶⁾ مظهر الشاكر، الأمن الصحي، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://memogood.blogspot.com>.

من جملة الهواجس والتساؤلات التي طرحت بين أوساط الكثير من المهتمين والكتاب والإعلاميين في تحديد اليوم أو حول بزوغ أول إصابة بفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية تارة، أما بشأن الشهر والعام معلوم لدى الكثير منهم تارة أخرى، وعليه ارتأى الباحث تحت مظلة هذا المطلب تعقب ظهوره في ضوء تصريحات بعض الساسة ورجال الدولة فيها، التي انطلقت بعبارات النفي منذ يوم الخميس المصادف الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني في عام 2020م، على سبيل المثال لا الحصر ما أعلنه مسؤول رفيع المستوى في وزارة الصحة الإيرانية ارتأى عدم ذكر اسمه، عن نفي انتقال الفيروس إلى داخل الجمهورية من قبل الصين⁽¹⁾، على حين جاء تصريح رئيس قسم الأمراض حسيم عرفاني تأكيداً لما نفاه المسؤول في الوزارة، ما نصه: "لا يوجد أي قلق من فيروس كورونا، ويمكن ان يؤكد انه لا توجد أي حالة بالإصابة بهذا الفيروس في البلاد"⁽²⁾.

أبلغت وزارة الصحة الإيرانية في يوم السبت المصادف الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني في عام 2020م عن عدم تسجيل أي إصابة بفيروس كورونا لسكان الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وأشار حسن خوشخو مساعد شركة مطار الخميني⁽³⁾ الدولي إلى أنه: "لحسن الحظ لم تظهر أية حالة مرضية لحد الآن، وإذا ظهرت حالة سيتم نقل المصاب إلى المستشفى؛ لتلقي العلاج بحسب توجيهات وزارة الصحة والعلاج والتعليم الطبي"⁽⁴⁾.

جاء تصريح وزير الصحة الإيرانية سعيد نمكي في يوم الثلاثاء المصادف الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني في عام 2020م تعزيزاً لما تم تداوله بين أوساط ساسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن عدم وجود أي إصابة بفيروس كورونا في بلاده، ما نصه: "لم نشهد أي إصابة مشتبه فيها بفيروس كورونا، وإن الفيروس أقل فتكاً من إنفلونزا (H1N1)⁽⁵⁾، لكن معدل انتشاره واسع، إلا أننا حتى الآن لم نشهد أي إصابة بالمرض في البلاد"⁽⁶⁾، وفي يوم الثلاثاء المصادف الرابع من شهر شباط في عام 2020م ردد الوزير القول السالف ذكره نفسه⁽⁷⁾، وبين الوزير في يوم الخميس المصادف الثالث عشر من الشهر والعام ذاته بأن:

(1) "الوفاق" صحيفة إيران الدولية، (صحيفة)، طهران، العدد (6338)، 2020/1/23م، ص2.

(2) المصدر نفسه.

(3) سميه بهذا الاسم نسبة إلى رجل الدين السيد روح الله خميني (1902-1989): أحد مراجع التقليد الكبار في إيران، ولد في قرية خمين، نفاه الشاه محمد رضا بهلوي إلى تركيا؛ بسبب معارضته السياسية له، هاجر إلى مدينة النجف الأشرف بعدها إلى الكويت ومن ثم إلى باريس، لما خلع الشاه من العرش عام 1979م، أقام الجمهورية الإسلامية في إيران، وعدّ المرشد الأعلى للثورة حتى وفاته... للاستزادة. ينظر: حميد روحاني، تحليلي از نهضت امام خميني، (قم: چاپخانه دفتر فرهنگ، 1358)، جلد اول ودوم وسوم؛ مصطفى وجداني، سرکد شتاهي ويزه از زندگي امام خميني، (قم: چاپخانه آزادي، 1362)، جلد اول ودوم وسوم وچهارم وپنجم وششم.

(4) "الوفاق"، العدد (6340)، 2020/1/26م، ص11.

(5) قصد به: إنفلونزا الخنازير (إنفلونزا H1N1)، عن الأسباب والأعراض والعلاج. ينظر: إنفلونزا الخنازير (إنفلونزا H1N1)، شبكة المعلومات الدولية "الأنترنت"، <https://www.mayoclinic.org>.

(6) "الوفاق"، العدد (6342)، 2020/1/28م، ص2.

(7) المصدر نفسه، العدد (6346)، 2020/2/4م، ص1.

"بلاده لم تسجل أي حالة إصابة بفيروس كورونا حتى الآن" ⁽¹⁾، وجاء قول العميد علي رضا جلالی رئيس منظمة الدفاع المدني في يوم السبت المصادف الخامس عشر من شهر شباط في عام 2020م عن تعزيز عما ذكره وزير الصحة، قائلاً: "عدم وجود إصابات بفيروس كورونا في الجمهورية" ⁽²⁾.

أشاع وزير الصحة الإيراني سعيد نمكي في يوم الأربعاء المصادف التاسع عشر من شهر شباط في عام 2020م عن سروره؛ لعدم وجود أي إصابة بفيروس كورونا بين مكونات المجتمع في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بسبب إثارة البعض للشائعات عن إصابات بهذا الفيروس ⁽³⁾.

ثانياً: سبل ردع الفيروس

لما كثر الجدل والسجال بين أوساط مجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بكافة أطيافه ومكوناته حيال الإجراءات والسبل التي يمكن أن تتخذها الجمهورية لردع فيروس كورونا، باشر بعض رجال ساستها وموظفيها الحكوميين في اتخاذ جملة من السبل، في قيودها ما كان في يوم الخميس المصادف الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني في عام 2020م، إذ عمد رئيس قسم الأمراض حسيم عرفاني في وزارة الصحة الإيرانية إلى:

اجراء مراسلات مع مطار الخميني الدولي والمطارات الأخرى وأطباء من جامعة طهران للعلوم الطبية المسؤولة عن المركز الطبي؛ لمراقبة الحدود في هذه المطارات، وتنسيق مع باقي المنافذ الحدودية للجمهورية؛ لتقديم معلومات للمواطنين المسافرين إلى الصين وشرق آسيا عن المرض، وطرق نقله والوقاية منه عند المغادرة ⁽⁴⁾.

الجدير بالذكر هنا، أن مركز إدارة الأوبئة في وزارة الصحة الإيرانية في يوم السبت المصادف الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني في عام 2020م أصدر بياناً، تضمن إجراءات لمنع اقتحام فيروس كورونا للأمن الصحي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتقليل مخاطر الإصابة به بين أوساط المجتمع الإيراني، أبرزها:

"فتح عيادات حجر صحي في جميع المنافذ الحدودية، وخاصة في المطارات والموانئ الدولية؛ لكي تخضع جميع حالات الإصابة المشتبه فيها للفحص والحجر والرعاية الصحية الخاصة، من قبل خبراء وزارة الصحة المختصين في مكافحة الأوبئة والأمراض السارية" ⁽⁵⁾.

وفي هذا السياق، أباح إيرج حريجي نائب وزير الصحة الإيرانية سعيد نمكي في يوم الأحد المصادف السادس والعشرين من شهر كانون الثاني في عام 2020م عن ردف إجراءات أخرى للوزارة، على المعنيين إتباعها؛ لمنع دخول فيروس كورونا إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، الذي تمثل في: "نشر أنظمة

(1) المصدر نفسه، العدد (6353)، 2020/2/13م، ص2.

(2) المصدر نفسه، العدد (6354)، 2020/2/15م، ص2.

(3) المصدر نفسه، العدد (6358)، 2020/2/19م، ص2.

(4) المصدر نفسه، العدد (6338)، 2020/1/23م، ص2.

(5) "الوفاق"، العدد (6340)، 2020/1/26م، ص11.

مراقبة الفيروس في كافة محافظات الجمهورية ومطاراتها؛ للحد من التفشي الاحتمالي للمرض الذي يسببه هذا الفيروس⁽¹⁾، ومن جانب آخر، جهر مساعد مدير شركة مطار الخميني الدولي حسن خوشخو في نفس اليوم عن طريقة ردعية لفيروس كورونا، تجاه طاقم الطائرات والركاب القادمين من الصين؛ تحسباً من حملهم الفيروس، قائلاً:

"إن الركاب القادمين وطاقم الطائرات القادمة من الصين يجري فحصهم بشكل كامل قبل الدخول إلى صالة مطار الخميني الدولي، وكذلك من البلدان الأخرى التي ظهر فيها الفيروس، لذلك نسعى لفرض مراقبة شاملة ودقيقة، ولدينا صالة مخصصة للحجر الصحي؛ لوضع الركاب المصابين"⁽²⁾.

بيد أن وزير الصحة الإيراني سعيد نمكي في يوم الثلاثاء المصادف الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني في عام 2020م وضع بعض النقاط على بعض الحروف، من خلال اعتماد اجراء صارم في شأن الصينيين القادمين إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ للحفاظ على أمن مجتمع الجمهورية الصحي، فحواه:

"طلبنا بطاقة صحية من المواطنين الصينيين للحصول على تأشيرة الدخول إلى الجمهورية، وحثت رؤساء الجامعات الطبية على نشر كوادرات طبية في المطارات وموانئ الدخول من الصين، وطلبت من وزارة الخارجية الإيرانية⁽³⁾ تقييد منح التأشيرة للمواطنين الصينيين في الحصول على بطاقة صحية؛ تثبت عدم أصابتهم بالفيروس"⁽⁴⁾.

لأهمية تأمين الأمن الصحي للجمهورية الإسلامية الإيرانية عقد إسحاق جهانگیری النائب الأول للرئيس حسن روحاني اجتماعاً يوم الجمعة المصادف الحادي والثلاثون من شهر كانون الثاني في عام 2020م، في حضور كل من وزير الصحة والتعليم الطبي سعيد نمكي ووزير الداخلية عبد الرضا رحمانی فضلي ووزير السياحة والتراث الثقافي علي أصغر مؤنسان ووزير الطرق والإعمار عباس آخوندي؛ إذ أكد النائب الأول فيه على:

"الموضوع الأساس هو صحة المواطنين، ولا مصلحة أكبر من ذلك، والحكومة تعتبر الحفاظ على صحة المواطنين مسؤولية قانونية ووطنية، لا يمكن تجاهلها إطلاقاً، وليعلم المواطنون بان الحكومة متواجدة في الساحة (السياسية - الصحية) بجدية في مثل هذه الظروف، وستقوم بكل الإجراءات اللازمة؛ لمنع دخول فيروس كورونا إلى الجمهورية"⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) حالياً: وزير الخارجية الإيرانية الدكتور محمد جواد ظريف الذي شغل المنصب منذ عام 2013م.

(4) "الوفاق"، العدد (6342)، 2020/1/28م، ص 2؛ العدد (6345)، 2020/2/3م، ص 11.

(5) "الوفاق"، العدد (6344)، 2020/2/2م، ص 1.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، أكد النائب الأول إسحاق جهانگیری في اجتماعه المؤرخ في يوم الجمعة المؤرخ سلفاً، على بعض السبل الرادعة في حال اقتحام فيروس كورونا لمواطني الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في طليعتها:

" على جميع إدارات المحافظات والمدن الإيرانية وسائر الأجهزة التأهب الكامل؛ لمنع دخول الفيروس إلى الجمهورية، وعلى وزير الداخلية عبد الرضا رحمانی فضلي إصدار تعليمات واتباع إجراء لازمة لجميع المحافظات وخاصة الحدودية، وكذلك الحال لوزير الصحة سعيد نبي ووزير السياحة علي أصغر مؤنسان ووزير الطرق والأعمار عباس آخوندي، وفرض بعض القيود المؤقتة للطمأنينة، والحفاظ على صحة الإيرانيين ⁽¹⁾."

بناءً على المعطى المتقدم، في يوم الأحد المصادف الثاني من شهر شباط في عام 2020م عقد وزير الصحة الإيراني سعيد نمكي اجتماع مع السفير الصيني تشانغ هوا⁽²⁾؛ لإبلاغه عن قيود مؤقتة تتخذها وزارته تجاه الصينيين ورحلاتهم إلى الجمهورية؛ لمنع دخول فيروس كورونا للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وحفاظاً على صحة مجتمعها الذي هو ركيزة أساسية في أمنها الصحي، فتمخض عنه بعض الإجراءات، أهمها: "وضع قيود مؤقتة في العلاقات، وتعليق الرحلات من الجمهورية إلى الصين؛ ضرورياً للوقاية من انتشار وتفشي الفيروس ⁽³⁾."

على الشاكلة ذاتها، تحدث وزير الداخلية عبد الرضا رحمانی فضلي في يوم الأحد المصادف الثاني من شهر شباط في عام 2020م عن إجراءات خاصة؛ للحيلولة دون دخول الفيروس إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومطالباً الإيرانيين بعدم الإصغاء إلى الإشاعات، وعليه أخذ الأخبار والمعلومات الخاصة بشأن الفيروس من الجهات المعنية والمصادر الرسمية⁽⁴⁾، أذاع وزير الصحة سعيد نمكي في يوم الاثنين المؤرخ الثالث من الشهر والعام ذاته عن تكثيف التمهيدات الصحية؛ لمنع دخول الفيروس للجمهورية، ووضع فرق صحية في المطارات ومنافذ الدخول للرحلات القادمة من الصين⁽⁵⁾، وقررت الجمهورية في يوم الثلاثاء المؤرخ الرابع من الشهر والعام نفسه إيقاف جميع الرحلات الجوية منها وإلى الصين، وأوعزت لوزير الصحة الاستعداد التام على المستوى الوطني لكافة المحافظات الإيرانية؛ لمنع دخول الفيروس إلى البلاد، وأوصت جميع أجهزتها

⁽¹⁾ المصدر نفسه.

⁽²⁾ تشانغ هوا (1966-...): "سياسي - دبلوماسي" صيني، ولد في بكين، تقلد وظائف عديدة في وزارة الخارجية الصينية على سبيل المثال لا الحصر في عامي (1987 - 1988م) عين موظف في إدارة غربي آسيا وشمال أفريقيا في وزارة خارجيته، واستمر في عمله بالسلك الدبلوماسي لدولته إلى يومنا هذا... للاستزادة. ينظر: نبذة عن حياة سعادة السفير تشانغ هوا، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <http://ye.china-embassy.org>

<http://ye.china-embassy.org>

⁽³⁾ "الوفاق"، العدد (6344)، 2020/2/2م، ص2.

⁽⁴⁾ "الوفاق"، العدد (6344)، 2020/2/2م، ص2.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، العدد (6345)، 2020/2/3م، ص ص2، 11.

"الأمنية - العسكرية" التعاون معه، وأكد إيرج حريجي نائب وزير الصحة عن نصب كاميرات حرارية في المطارات الإيرانية الدولية؛ لفحص المسافرين القادمين عبرها إلى الجمهورية⁽¹⁾.

انسجاماً مع ما تقدم، أذاع وزير الصحة سعيد نمكي في يوم الخميس المصادف الثالث عشر من شهر شباط في عام 2020م عن تنسيق الجهود مع زملائه في مجلس الوزراء⁽²⁾، وتحلي مجتمع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بـ "وعي صحي"، وأن النظام الصحي في الجمهورية يمتلك القوى والسيطرة في حال تفشي فيروس كورونا، وهذا نص ما أذاعه:

"إن فيروس كورونا هو أحد الفيروسات التي أثارت قلق الناس في مختلف العالم، ومن دواعي الارتياح التعاون مع زملائنا في مجلس الوزراء، ويتحلى المواطنون بالوعي، والتزامهم بالقواعد الصحية، وعليه لم نشهد أي حالة إصابة بالفيروس، وإن ريتشارد برنان مبعوث منظمة الصحة العالمية⁽³⁾ في الجمهورية أقر بأن: النظام الصحي فيها قوي ومسيطر، متمكن جيداً من السيطرة على الفيروس"⁽⁴⁾.

مباشرة، فرضت وزارة الصحة الإيرانية في يوم الأربعاء المصادف التاسع عشر من شهر شباط في عام 2020م رقابة على جميع المنافذ الحدودية، مع توفير الكادر الطبي مع معداته، وهذا ما تطرق إليه وزير الصحة سعيد نمكي، قائلاً: "وقد فرضت الرقابة على المسافرين في (36) منفذاً حدودياً، بفضل تواجد الفرق الصحية مع المعدات الطبية اللازمة"⁽⁵⁾.

بعد هذه الرحلة البحثية من قبل الباحث التي استغرقت مدة تاريخية ما بين (1/23 - 2020/2/19م) في تعقب وتعاقب فيروس كورونا وسبل الردع قبل اقتحامه لأمن الجمهورية الإسلامية الإيرانية الصحي، لكن بعد هذه المدة التاريخية استطاع الفيروس اقتحام الأمن الصحي للجمهورية، فكان لها حراك، وهذا ما تطرق إليه الكاتب في المطلب الثالث.

المطلب الثالث: حراك الجمهورية بعد اقتحام الفيروس لأمنها الصحي (1- 2020/2/26م)

الثابت في هذا المطلب بيان - حراك - تحركات الجمهورية الإسلامية الإيرانية تجاه شعبها بكافة مكوناته وأطيافه القاطنين ضمن إطار حدود الجمهورية الإسلامية، بعد اقتحام فيروس كورونا لربوعها، مهدداً أمنها الصحي. لكن حراك الجمهورية سار على مستويين، المستوى الأول: حراك تجاه رعاياها العائدين من مدينة ووهان الصينية، المستوى الثاني: حراك تجاه مجتمع الجمهورية، وكلاهما مثلاً حجر الأساس لأمنها

(1) المصدر نفسه، العدد (6346)، 2020/2/4م، ص1.

(2) الإشارة هنا: إلى الوزراء الآخرين في الكابينة الوزارية التي يرأسها رئيس الجمهورية حسن روحاني، بكلام آخر يتكون المجلس من رئيس الجمهورية "برئاسته"، وأعضاء حكومته "الوزراء".

(3) منظمة الصحة العالمية: إحدى أجهزة هيئة الأمم المتحدة، أسست في عام 1948م بعد انعقاد المؤتمر العالمي للصحة في نيويورك، مقرها في جنيف بسويسرا، تتكون من مجلس تنفيذي أعضائه (24) عضو، تضم عضوية جميع الدول في العالم، تهدف إلى رفع المستوى الصحي للدول قدر المستطاع؛ لمكافحة الأوبئة والأمراض... للاستزادة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985)، ج1، ص323.

(4) "الوفاق"، العدد (6353)، 2020/2/13م، ص2.

(5) "الوفاق"، العدد (6358)، 2020/2/19م، ص2.

الصحي بين الجمهورية ومجتمعها؛ لأن من خلاله تستوضح معالم حراك الجمهورية بعد اقتحام الفيروس لمجتمعها وأراضيها تارة، ولما له من اتصال مباشر بأمنها الصحي تارة أخرى. وبهذا الخصوص سلط الباحث الضوء على توضيح حراكها تجاه مواطنيها على هذين المستويين، وهما كالتالي:

المستوى الأول: حراك تجاه رعاياها العائدين من الصين

قررت الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ ظهور فيروس كورونا في مدينة ووهان الصينية في شهر كانون الأول من عام 2019م إلى عقد محادثات " إيرانية - صينية " مكثفة؛ لإخراج رعاياها منها، إذ كشف المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية عباس موسوي في يوم السبت المصادف الأول من شهر شباط في عام 2020م عن إجراء محادثات بين الطرفين في هذا الشأن، ما مفادها:

" إن المحادثات مع المسؤولين الصينيين مستمرة؛ التي تستلزم موافقة الحكومة الصينية على نقل الرعايا الإيرانيين إلى الجمهورية، ووزارة الخارجية الإيرانية بادرت مع بداية انتشار أخبار فيروس كورونا في الصين إلى بذل مساعيها على مدار الساعة؛ لمتابعة الأبعاد المختلفة لرعاياها ومساعدتهم ⁽¹⁾."

واسترسل المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية عباس موسوي في حديثه عن المحادثات " الإيرانية - الصينية " في يوم السبت المصادف الأول من شهر شباط في عام 2020م، حتى قال: " تم إجراء المراسلات والتنسيق المستمر مع المؤسسات المحلية الصينية؛ لاتخاذ التدابير اللازمة للرعاية الصحية، وأن السفارة الإيرانية في الصين بادرت منذ الساعات الأولى إلى التواصل المستمر مع الجامعيين الإيرانيين في مدينة ووهان الصينية ⁽²⁾، وأن الرعايا الإيرانيين للجمهورية الإسلامية الإيرانية في الصين في غضون انتشار فيروس كورونا نالوا اهتماماً منها، هذا إن دل على شيء دل على ألا اختلاف عن الاهتمام بمجتمعها في المستوى الأول " الداخلي "، والنص الآتي المؤرخ في يوم السبت من الشهر والعام ذاته، المقتبس من كلام المتحدث باسم وزارة خارجيته، أكثر مصداقية لما تقدم، ما نصه:

" إن هدفنا الأول كان ينصب على إخراج الجامعيين والرعايا الإيرانيين المقيمين في ووهان الصينية، ومتابعة الخيارات البرية والجوية لغرض ذلك، فالمشاورات مستمرة مع السلطات الصينية، وعلى الرغم من المشكلة الناجمة عن بعد المسافة عن العاصمة بكين، فإن السفارة الإيرانية فيها أرسلت حزمًا من المواد الغذائية والصحية لجميع الطلاب الذين يعيشون في ووهان، ووزارة الخارجية الإيرانية تتابع هذه المسألة بأولوية قصوى، حتى خصص لهم أرقاماً هاتفية للتواصل بين الطلاب ونوابهم ⁽³⁾."

بعد تلاشي العقبات وذوبان التصادفات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والصين تجاه رعاياها في مدينة ووهان الصينية، سيرت الأولى ثلاث رحلات لشركة ماهان الإيرانية في يوم الأحد المصادف الثاني من

(¹) المصدر نفسه، العدد (6343)، 1/2/2020م، ص2.

(²) " الوفاق "، العدد (6343)، 1/2/2020م، ص2.

(³) المصدر نفسه.

شهر شباط في عام 2020م إلى المدينة الصينية؛ لإعادة رعاياها الطلاب الجامعيين الإيرانيين إلى بلدهم، وهذا ما صرح به المتحدث باسم منظمة الطيران المدني رضا جعفر زاده⁽¹⁾ قائلاً:

"سيرت شركة ماهان الإيرانية ثلاث رحلات؛ لإعادة مئات الرعايا الإيرانيين المقيمين في الصين إلى طهران، فشهد مطار الخميني الدولي صباح يوم الأحد⁽¹⁾ هبوط ثلاث طائرات تابعة للشركة قادمة من الصين"⁽²⁾.

استمرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تسير رحلاتها الجوية إلى مدينة ووهان الصينية، حتى أوعزت في يوم الثلاثاء المصادف الرابع من شهر شباط في عام 2020م إلى وزير الصحة سعيد نمكي ووزير الطرق والإعمار عباس آخوندي العمل بشكل منسق بينهما؛ لتجهيز طائرة خاصة وفريق طبي خاص من أجل إعادة الطلاب الجامعيين والرعايا الإيرانيين من المدينة الصينية إلى بلادهم، وإجراء الحجر الصحي على جميع المسافرين القادمين من الصين حين دخولهم إلى الجمهورية⁽³⁾، على حين كشف وزير الصحة في يوم الخميس المصادف الثالث عشر من الشهر والعام نفسه عن نتائج الفحوصات الطبية للطلاب الجامعيين والإيرانيين القادمين من مدينة ووهان الصينية، قائلاً:

"إن الطلبة الجامعيين الإيرانيين الذين كانوا في مدينة ووهان الصينية تم نقلهم إلى الجمهورية، واخضاعهم للحجر الطبي، حيث يخضعون للرقابة والاختبارات الصحية كل يوم، وتشير جميع الاختبارات الأولية إلى عدم إصابتهم بفيروس كورونا"⁽⁴⁾.

صرح وزير الصحة الإيراني سعيد نمكي في يوم الأربعاء المصادف التاسع عشر من شهر شباط في عام 2020م عن نتائج الاختبارات الصحية النهائية للطلاب الجامعيين الإيرانيين القادمين من مدينة ووهان الصينية، التي بينت عدم إصابتهم بفيروس كورونا، وخلال تلك النتائج أبدى الوزير ابتهاجه وسروره؛ لسلامة الطلاب، معلناً انتهاء الحجر الصحي لهم، عودتهم إلى بيوتهم بين ذوي أسرهم، والنص الآتي أخبر بذلك:

"إن جميع الاختبارات تشير إلى سلامة الطلبة الجامعيين الإيرانيين العائدين من الصين، وأعرب عن ابتهاجي؛ لأن جميع نتائج الاختبارات التي أجريت على الطلبة أثناء فترة تواجدهم في الحجر الصحي، أكدت سلامتهم وخلوهم من الإصابة بالفيروس، وإن الطلبة ليس بحاجة إلى إبقائهم في الحجر، وسيمنحون شهادة أثبات تمتعهم بصحة جيدة، ويستطيعون العودة إلى أحضان أسرهم"⁽⁵⁾.

المستوى الثاني: حراك تجاه مجتمع الجمهورية

(1) في تاريخ: (2020/2/2م).

(2) "الوفاق"، العدد (6345)، 2020/2/3م، ص2.

(3) المصدر نفسه، العدد (6346)، 2020/2/4م، ص1.

(4) "الوفاق"، العدد (6353)، 2020/2/13م، ص2.

(5) المصدر نفسه، العدد (6358)، 2020/2/19م، ص2.

استطاع فيروس كورونا اقتحام الأمن الصحي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وعلى وجه التحديد عندما أعلن عن أول إصابة بهذا الفيروس في يوم الخميس المصادف العشرين من شهر شباط في عام 2020م بين أهالي مدينة قم المقدسة، إذ تمثل حراك الجمهورية لمواجهة الفيروس في: أولاً: تشكيل لجنة لمكافحة الفيروس والوقاية

أوعز رئيس الجمهورية حسن روحاني في الساعة الثامنة صباحاً من يوم الخميس المصادف العشرين من شهر شباط في عام 2020م إلى نائبه الأول إسحاق جهانگیری بتشكيل لجنة لمكافحة فيروس كورونا برئاسة وزير الصحة سعيد نمكي، فاستجاب النائب لأوامر الرئيس وشكلت اللجنة⁽¹⁾، التي تألفت كل من⁽²⁾:

- ❖ وزير الصحة سعيد نمكي رئيس
- ❖ وزير الداخلية عبد الرضا رحمانی فضلي عضو
- ❖ وزير التربية والتعليم محسن حاجي ميرزائي عضو
- ❖ وزير السياحة والتراث الثقافي علي أصغر مؤنسان عضو
- ❖ ممثل هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة حسن عراقي زاده عضو
- ❖ وزير السكن وبناء المدن محمد إسلامي عضو
- ❖ جميع المؤسسات ذات الصلة... أعضاء

وعلى هذا الأساس، عقد النائب الأول إسحاق جهانگیری لرئيس الجمهورية في يوم الخميس المصادف العشرين من شهر شباط في عام 2020م اجتماعاً بحضور أعضاء لجنة مكافحة الفيروس. وتم مناقشة قضايا مهمة ذات صلة بفيروس كورونا، على سبيل المثال لا الحصر، بحث حاجات وزارة الصحة الإيرانية على كافة المستويات، وتحديد مقر للجنة في مبنى هذه الوزارة، وللجنة كافة الصلاحيات، ووضع جميع الأجهزة " الأمنية - العسكرية " تحت تصرفها، وتتعاون معها، وعلى مصانع إنتاج الكمادات الطبية أن تعمل على مدار الساعة؛ من أجل تلبية حاجات المواطنين. وختم اجتماعه بالإشادة في قدرات الكوادر الطبية والعلاجية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ لأنها قادرة على احتواء الفيروس⁽³⁾.

سارت لجنة مكافحة الفيروس للعمل وفق تكليفها من قبل الجهات العليا، فتحركت نحو مدينة قم المقدسة للاطلاع على حالات الإصابة بفيروس كورونا، ومدى قابلية المستشفيات الصحية وكوادرها في المدينة، حتى اقتضى الأمر إلى تشكيل لجنة صحية خاصة للمدينة، فسرمد محمود واعظي مدير مكتب رئاسة الجمهورية في يوم السبت المصادف الثاني والعشرين من شهر شباط في 2020م بعض مجريات الأحداث في المدينة، قائلاً:

(1) سيشير إليها الباحث بعيداً عن ذكر الأسماء بـ " لجنة مكافحة الفيروس " في متن البحث.

(2) " الوفاق "، العدد (6360)، 2020/2/22م، ص2.

(3) " الوفاق "، العدد (6360)، 2020/2/22م، ص2.

" ما حدث في مدينة قم المقدسة أقلقنا أكثر من أي مدينة أخرى، قادنا إلى إنشاء لجنة خاصة، يتواجد فيها أثنان من ممثلي وزير الصحة سعيد نمكي، ونحن نتابع هذه القضية، واتخذنا جميع الإجراءات الوقائية المطلوبة لاحتواء انتشار العدوى " (1).

وعلى مستوى أعمق داخل مدينة قم المقدسة، أعلن محافظها بهرام سرمست في يوم السبت المصادف الثاني والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن إجراءات احترازية؛ لاحتواء فيروس كورونا، في قيدومها: " تعطيل جميع المدارس والجامعات ومراكز التعليم العالي في قم المقدسة، ولا يحق لأي مدير باستثناء الدكتور محمد رضا قدير رئيس جامعة العلوم الطبية في قم المقدسة، ان يدلي وجهة نظر بشأن فيروس كورونا، وعلى وسائل الأعلام كذلك، وان تتابع جميع الأخبار حصيراً عبر جامعة العلوم الطبية في المحافظة، وعلى جميع الأجهزة ان تقدم العون لمجموعة الصحة والعلاج في المحافظة " (2).

ثانياً: توزيع الكمادات الطبية ومواد التعقيم

أقدمت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شباط في عام 2020م على توزيع كم هائل من الكمادات الطبية على مجتمعها، وهذا ما أعلنه مقصود أسعد ساماني أمين اتحاد شركات الخطوط الجوية الإيرانية، ووضحها المستشار علي رضا وهاب زاده لوزير الصحة سعيد نمكي، ما مؤداه:

" أشار مقصود ساماني إلى توزيع أربعة ملايين كمادة في جميع محافظات ومدن الجمهورية؛ لمكافحة انتشار فيروس كورونا، ونوه مستشار وزير الصحة علي زاده إلى ان جميع الشركات المنتجة للكمادات تضطلع بمهمة وضع منتجاتها بتصرف وزارة الصحة، والتي سيتم توزيعها بشكل مباشر دون وسائط عبر الشبكات الصحية والمراكز العلاجية في مدن الجمهورية " (3).

على الشاكلة نفسها، أكد المدير العام للقسم الرئاسي في منظمة الغذاء والدواء الإيرانية صادق محبي في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، على ان:

" لا مشكلة في إنتاج المعقمات في الجمهورية، وتقرر رفع الطاقة الإنتاجية للكمادات والمعقمات والكحول الطبي؛ لتلبية حاجات المواطنين وتأمين الكمادات والمطهرات، ولا مشكلة في تأمين المواد الخام والمعقمات والكحول، ويتم متابعة التوزيع في جميع أرجاء الجمهورية، وهناك مراقبة مستمرة قائمة على نشاطات الصيدليات في الجمهورية، وفي حال ثبوت أية انتهاكات سيتم مجابعتها بحزم " (4).

ثالثاً: استنفار الطاقم الطبي وتأهيل المستشفيات

أعلنت المراكز الصحية والمستشفيات في كافة محافظات ومدن الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن أهبة الاستعداد والتأهب لاستقبال مصابي فيروس كورونا منذ تسجيل أول إصابة بالفيروس في مدينة قم المقدسة،

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) " الوفاق "، العدد (6361)، 2020/2/23م، ص2.

(4) المصدر نفسه.

على سبيل المثال لا الحصر في المراكز الصحية والمستشفيات في محافظة اراك، إذ صرح رئيس جامعة اراك للعلوم الطبية محمد جمليان في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م إلى ان: " المصابين بالفيروس يخضعون للعلاج، ووضعهم الصحي في تحسن مستمر، ولا داعي للقلق من انتشار الفيروس، وجميع المراكز الصحية في اراك تقوم بالتنظيف، وتقديم الإرشادات اللازمة للمراجعين" (1).

رابعاً: تشكيل لجنة وطنية لاحتواء الفيروس

أوعز رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية حسن روحاني لوزير الصحة سعيد نمكي في يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م إلى تشكيل لجنة " وطنية لاحتواء فيروس كورونا "، ويقوم الأخير بعقد اجتماعات اللجنة، وتوظيف طاقاتها في سياق عملية الحد من تفشي الفيروس بين ربوع الجمهورية، واقتلعه بسرع وقت ممكن من البلاد، وإطلاعه بصورة مستدامة على جميع الأحداث والمستجدات بهذا الخصوص، وان تضم اللجنة كل من (2):

- ❖ وزير الداخلية عبد الرضا رحمانى فضلي
- ❖ وزير الطرق والإعمار عباس آخوندي
- ❖ وزير التربية والتعليم محسن حاجي ميرزائي
- ❖ وزير السياحة والتراث الثقافي علي أصغر مؤنسان عضو
- ❖ رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة اللواء محمد حسين باقري
- ❖ رئيس النيابة العامة.... عمرائي
- ❖ رئيس منظمة التخطيط والموازنة محمد باقر نوبخت
- ❖ رئيس منظمة الإذاعة والتلفاز عبد العلي علي عسكري
- ❖ رئيس منظمة الحج والزيارة حميد محمدي
- ❖ المتحدث باسم - الجمهورية - الحكومة علي ربيعي
- ❖ قائد قوى الأمن الداخلي العميد حسين اشتري

وشدد رئيس الجمهورية حسن روحاني على ضرورة وضع برامج ميدانية، وإجراء دراسات دقيقة؛ لتوفير خدمات صحية وعلاجية ودوائية، ووضع خطط إعلامية وتوعوية مناسبة لعامة الشعب في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبين الأطباء والفرق العلاجية وكوادر المستشفيات (3)، تبعاً لذلك، طمأن وزير الصحة الإيراني سعيد نمكي شعب الجمهورية حيال فيروس كورونا، وللوزارة ووزيرها القدرة على هزم هذا الفيروس، من خلال بعض

(1) المصدر نفسه.

(2) "الوفاق"، العدد (6362)، 2020/2/24م، ص2.

(3) المصدر نفسه.

الإجراءات الوقائية، وهذا ما صرح به في يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م في الحفل التكريمي للطلاب المتفوقين، ما نصه:

" منذ اللحظات الأولى حيث انتشر نبأ الفيروس في أرجاء الجمهورية طالبت وزارة الصحة بفرض بعض القيود، وإنني بصفتي الجندي القديم الذي تولى إدارة شؤون الصحة لأكثر من ثلاثة عقود في الجمهورية، أؤكد بأن بلادنا ستتجاوز الظروف الراهنة الناجمة من انتشار الفيروس قطعاً، نحن تمكنا من إحتواء فيروس نقص المناعة (إنفلونزا H1N1)، الذي كان أكثر فتكاً من فيروس كورونا، سنهزم هذا- المرض- الفيروس حتماً، كونوا على اطمئنان بأنكم سرعان ما تسمعون رسالة إحتواء عدوى كورونا ⁽¹⁾."

وفي سياق عمل اللجنة الوطنية لإحتواء فيروس كورونا جسد تصريح رئيس مركز إدارة الأمراض السارية في وزارة الصحة محمد مهدي غويا في يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م بعض تحركاتها، جاء فيه:

"بأن نحو (98%) من المصابين بالفيروس يمكن معالجتهم، وأن (80%) منهم مصابون بالحالة الخفيفة للفيروس، وبالإمكان معالجة بقية الأفراد لو تمت العناية بهم جيداً، واللجنة الوطنية عقدت اجتماعاً تم خلاله البحث حول أحدث الطرق؛ لمعالجة المرضى، وإنها وافقت على البدء بأسلوبين علاجيين، ونأمل بأن يحققا النجاح، وعندنا أثنان من المختبرات المتطورة في العالم، وجهاز (كيت - Kit) لتشخيص المصابين ⁽²⁾."

أجرى رئيس الجمهورية حسن روحاني في يوم الاثنين المصادف الرابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م اتصالات هاتفيين مع محافظ قم المقدسة بهرام سرمست ومحافظ جيلان أرسلان زارع؛ من أجل الاستماع إلى آخر التقارير والمستجدات في شأن الإجراءات المتخذة للاحتواء فيروس كورونا والقضاء عليه، وختم اتصالاته في تعاطفه مع أبناء المحافظتين، وعلى وجه التحديد ضحايا الفيروس، دعا مسؤولي المحافظتين إلى تعبئة كل الإمكانيات، وبذل أقصى الجهود لطمأنينة المواطنين، والعمل على حفظ سلامتهم، زد على ذلك أعرب في ان تتمكن اللجنة الوطنية لإحتواء فيروس كورونا برئاسة وزير الصحة سعيد نمكي من السيطرة والقضاء على الفيروس في أسرع وقت، وبأقل الخسائر، وقدم شكره وتقديره للجهود المتواصلة بلا انقطاع التي بذلها الأطباء والكوادر الطبية في مستشفيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ لمعالجة المصابين بالفيروس وتطويق انتشاره ⁽³⁾، مضى الحديث على هذا النحو، حتى كشف المتحدث باسم الحكومة الإيرانية علي ربيعي بأن هناك:

(1) المصدر نفسه.

(2) "الوفاق"، العدد (6362)، 2020/2/24م، ص2.

(3) المصدر نفسه، العدد (6363)، 2020/2/25م، ص1.

" اجتماع اللجنة الوطنية سيعقد في يوم الثلاثاء⁽¹⁾؛ لتشكيل لجان مختلفة في مواجهة الفيروس، وعلينا جميع ان ننهض جنباً إلى جنب لمكافحة الفيروس، ومساندة وزارة الصحة، والتحلي بالرفقة تجاه البعض، وتوزيع المواد الصحية والكمادات على نطاق واسع"⁽²⁾.

في سياق هذا التصور، عقدت اللجنة الوطنية لاحتواء فيروس كورونا في يوم الثلاثاء المصادف الخامس والعشرين من شباط في عام 2020م في حضور جميع أعضائها، وترأس الاجتماع النائب الأول إسحاق جهانگیری، مصرحاً عن بعض محاوره ومضامينه، قائلاً: " إن مكافحة الفيروس تتطلب عزيمة وطنية وتكاتف جميع المؤسسات الحكومية وكافة مكونات الشعب، وإن وزير الصحة سعيد نمكي يتمتع بصلاحيات كاملة؛ لمكافحة هذا المرض المعدي، وعلى جميع الجهات والمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص إلى مساندة اللجنة الوطنية، والتعاون معها"⁽³⁾، وخلال هذا الاجتماع قدم وزير الصحة تقريره؛ لعرضه على أعضاء اللجنة، وإطلاع النائب الأول على مجريات الأحداث ومستجداتها عن المصابين بالفيروس، معلناً عن: " وضع كافة الحالات التي يتم التأكد من إصابتهم بالفيروس تحت الحجر الصحي، ونراقب كافة الحالات المشتبه بهذا المرض المعدي"⁽⁴⁾، بعد الانتهاء من الاجتماع أجرى النائب الأول اتصال هاتفي مع محافظ قم المقدسة بهرام سمرست؛ من أجل الوقوف على آخر المستجدات، فدار الحديث بينهما حول وضع المصابين والإمكانات الصحية للمحافظة إلى ان أنتهى الكلام بإيعاز النائب الأول إلى: " التنسيق مع جميع الأجهزة الحكومية في المحافظة؛ لاحتواء تفشي الفيروس، وعلى جميع المؤسسات الحكومية التعاون والتنسيق مع وزير الصحة سعيد نمكي؛ باعتباره رئيس اللجنة الوطنية لاحتواء الفيروس، وتقديم برامجهم لمكافحة؛ لان ذلك بحاجة إلى إرادة وطنية، وتقديم التعليمات والنصائح لعامة المواطنين، لالتزامهم بالتعاليم الصحية"⁽⁵⁾.

فرد محافظ قم المقدسة بهرام سمرست على النائب الأول إسحاق جهانگیری بقبول تلك الأوامر، واتخاذ جميع الإجراءات؛ لاحتواء تفشي المرض، والتنسيق مع اللجنة الوطنية برئاسة وزير الصحة سعيد نمكي، وتنفيذ قراراتها، اما في خصوص محافظة جيلان، بين محافظها ارسلان زارع عن عقد اجتماع في يوم الثلاثاء المصادف الخامس والعشرين من شباط في عام 2020م، استعرض فيه الإجراءات الوقائية؛ للتصدي لفيروس كورونا، وتمائل بعض المرضى للشفاء⁽⁶⁾، وفي ذات اليوم طرح وزير الصحة تقريره عن حالات المصابين

(1) في تاريخ: (2020/2/25).

(2) "الوفاق"، العدد (6363)، 2020/2/25م، ص 2، 11.

(3) "الوفاق"، العدد (6363)، 2020/2/25م، ص 2.

(4) المصدر نفسه، ص 2.

(5) المصدر نفسه، ص 2.

(6) "الوفاق"، العدد (6363)، 2020/2/25م، ص 2.

بفيروس كورونا إلى نواب مجلس الشورى الإسلامي⁽¹⁾، فكان لرئيس هيئة المجلس أسد الله عباسي رداً، جاء فيه:

"إن وزير الصحة قدم تقريراً إلى أعضاء المجلس حول آخر مستجدات الفيروس في الجمهورية، وفقاً للتقرير فإن الكثير من الأخبار حول الأشخاص الذين تم إدخالهم إلى المستشفيات مرتبطة بمرض الأنفلونزا، وإن تفشي الفيروس في البلاد كان بسبب دخول أشخاص مصابين بهذا الفيروس من باكستان وأفغانستان والصين؛ لأنهم دخلوا بطريقة غير شرعية للجمهورية، وعدم وجود شحة في الإمكانيات الصحية والطبية؛ لمواجهة انتشار العدوى"⁽²⁾.

لازال رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية حسن روحاني يتابع نشاطات وفعاليات اللجنة الوطنية لاحتواء فيروس كورونا مع نائبه الأول إسحاق جهانگیری من طرف، والاطلاع على تقارير وزير الصحة سعيد نمكي وبعض اللجان الفرعية الصحية التابعة للجنة الوطنية في محافظات ومدن الجمهورية من طرف آخر، الأمر الذي دفعه إلى عقد اجتماع للجنة الوطنية في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، بين فيه بأن:

"التدابير المتخذة لمنع تفشي الفيروس كانت مؤثرة؛ لتراجع مستوى انتشار هذا الفيروس بشكل ملحوظ، وعليه لا بد من توفير جميع التجهيزات الطبية للعاملين في الحقل الصحي، وكل ما يلزم من خطوات لمعالجة المصابين وحصر الفيروس في أماكن تواجده، وقرارات اللجنة الوطنية ملزمة للجميع، يجب تطبيقها في جميع الميادين، خاصة في المراكز العامة والتجمعات التي يجب أن تلغى، وعلى وسائل الإعلام بإرشاد المواطنين لحظة بلحظة؛ لمراعاة ضوابط حصر الفيروس، إبعاده عن الجمهورية بشكل كامل، أطلب من الجميع الحيلة والحذر دون الخوف، مراجعة المراكز المخصصة فور الإحساس بعلامات الفيروس؛ لأن جميع الأجهزة المعنية على أهبة الاستعداد، تقديم المشورة والخدمات اللازمة"⁽³⁾.

خامساً: الدعم المادي

كشف النائب الأول إسحاق جهانگیری لرئيس الجمهورية في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن تنسيق مع رئيس منظمة التخطيط والميزانية محمد باقر نوبخت في منح الجمهورية الإسلامية الإيرانية مبالغ مالية؛ لتدعم وزارة الصحة والمراكز الطبية والمستشفيات وكوادرها؛ من أجل مكافحة فيروس كورونا، إذ قال الأخير:

(1) مجلس الشورى الإسلامي: ويعرف بـ "البرلمان الإيراني"، هيئة تشريعية، اختلفت أرقام أعضائه منذ التأسيس عام 1979م، إذ تراوحت ما بين (272-290) عضو، يشترك في حكم الجمهورية الإسلامية الإيرانية في نفس الهيئة التشريعية مجلس صيانة الدستور ومجلس الخبراء ومجلس تشخيص مصلحة النظام والمجلس الأعلى لثقافة الثورة... للاستزادة. ينظر: مجلس الشورى الإسلامي، شبكة المعلومات الدولية "الأنترنت"، <https://www.marefa.org>؛ أحمد فليح حسين الجبوري، حكومة أبو الحسن بني صدر في إيران (1980-1981م)، (بابل: مؤسسة دار الصادق (ع) الثقافية، 2018)، ص132-138.

(2) "الوفاق"، العدد (6363)، 2020/2/25م، ص2.

(3) المصدر نفسه، العدد (6364)، 2020/2/26م، ص1.

"إنه وبعد التنسيق مع وزير الصحة والمباحثات الهاتفية مع عمداء جامعات العلوم الطبية في محافظتي قم المقدسة وجيلان وجامعة الدكتور بهشتي للعلوم الطبية، وإعلان الجمهورية استعدادها لتقديم أي نوع من المساعدة، بما في ذلك الدعم المالي؛ لمواجهة الفيروس والوقاية منه، إذ خصصت الجمهورية مبلغ (530) مليار تومان لوزارة الصحة" (1).

سادساً: دعم الخبراء في اختراعاتهم الطبية

تمكن بعض الخبراء والعلماء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية من إنتاج أول نموذج للعدة الطبية؛ لتشخيص المصابين بفيروس كورونا، واعتبرت الجمهورية هذه العدة الطبية من المعدات الرئيسة للحفاظ على أمنها الصحي، وتنشيط أي هجوم أو اقتحام الفيروس لمجتمعها (2).

سابعاً: المؤسسة العسكرية والحرس الثوري (3) وقوات التعبئة "الباسيج" (4) ... أعان وعاون

تحدث قائد الحرس الثوري اللواء حسين سلامي في يوم الثلاثاء المصادف الخامس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م مع وزير الصحة سعيد نمكي من خلال اتصال هاتفي، قال فيه:

"استعداد الحرس الثوري لتقديم شتى أنواع الدعم والخدمات؛ لمنع تفشي فيروس كورونا، وإن قوات التعبئة (الباسيج) تقوم في تنفيذ الخطة للجنة الوطنية، كسابقتها للتطعيم ضد شلل الأطفال، لها خبرة ناجحة للغاية، بالإضافة إلى التدريب على التدابير الوقائية، فإن جميع المؤسسات الصحية والعلاجية وجامعة العلوم الطبية والمستشفيات التابعة للحرس الثوري على استعداد؛ لمواصلة تقديم خدمات الرعاية العلاجية والمساعدة حتى تعود الظروف إلى طبيعتها" (5).

تحدث المتحدث باسم القوات المسلحة العميد أبو الفضل شكارجي في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن تعبئة جميع إمكانيات القوات في الجمهورية؛ لمكافحة فيروس كورونا، وزاد على ذلك قائلاً:

(1) المصدر نفسه، العدد (6363)، 2020/2/25، ص2.

(2) "الوفاق"، العدد (6363)، 2020/2/25، ص2.

(3) الحرس الثوري الإسلامي: هو مجموعة من التنظيمات الإسلامية المسلحة التي تشكلت في إيران قبيل الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979م، على سبيل المثال لا الحصر "مجاهدو الثورة الإسلامية - تنظيم مجاهدي خلق" ... وغيرهما، وبعد الثورة تحولت إلى هذا المسمى قبيل خروج التنظيم الثاني من تحالفها عام 1979م، فكرته الدفاع عن الثورة والجمهورية الإسلامية والحفاظ عليها، والانصياع لأوامر السيد روح الله خميني... للاستزادة. ينظر: أحمد فليح حسين الجبوري، المصدر السابق، 233-243.

(4) قوات التعبئة "الباسيج": وتعرف بـ "منظمة تعبئة المستضعفين"، هي قوات شبه عسكرية، تتكون من متطوعين مدنيين ذكوراً وإناثاً، أسست بأمر من قبل السيد روح الله خميني في عام 1979م، تقوم بنشاطات مختلفة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وحالياً تتبع أوامر السيد علي خامنئي، تولى قيادتها العديد من القادة حالياً العميد غلام حسين غيب برور... للاستزادة. ينظر: الباسيج، شبكة المعلومات الدولية "الأنترنت"،

<https://ar.wikipedia.org>

(5) "الوفاق"، العدد (6363)، 2020/2/25، ص11.

"أعلن عن تعبئة الجيش والحرس والثوري وقوات التعبئة (الباسيج) ووزارة الدفاع وقوى الأمن الداخلي؛ لمواجهة الفيروس والوقاية منه، وجرى تنسيق مع وزير الصحة سعيد نمكي في استخدام فرق الجيش الطبية؛ للسيطرة على الفيروس، ومنع انتشاره في الجمهورية" ⁽¹⁾.

ثامناً: الدعم اللوجستي في توفير السلة الغذائية... أزر اقتصاد الجمهورية

سعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية قبيل اقتحام فيروس كورونا لأمنها الصحي في توفير حاجات المواطن الإيراني الغذائية؛ كسابقة إنذار قبيل تفشي الفيروس بين مدنها ومحافظاتها، ولما اقتحم الفيروس أمنها الصحي بدأت في تعزيز اقتصادها؛ لتلاشي عسر المواد الغذائية وتفاقم أسعارها في الأسواق، إذ طلب رئيس الجمهورية حسن روحاني في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م من كافة الأجهزة التنفيذية والوزارات بأن تقدم الخدمات اللوجستية، والدعم اللازم لوزارة الصحة بصورة مستمرة، على حين صرح وزير الداخلية الإيراني عبد الرضا رحمانی فضلي، بأننا:

"سنغلب على الفيروس بالوحدة والتعاون والتلاحم، وتوفير السلع والبضائع، وتوزيعها في الجمهورية من مهمات الحكومة والأجهزة التنفيذية، وعدم حدوث مشكلة في التوزيع، وأسعار السلع والبضائع" ⁽²⁾.

تاسعاً: إمداد الطلاب الجامعيين للعلوم الطبية في الجمهورية

أقدم مسؤولو التعبئة الطلابية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية في يوم الثلاثاء المصادف الخامس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م على توجيه الطلاب إلى بذل الجهد والاستنفار؛ لنجدة المرضى المصابين بفيروس كورونا، وخير مثال على ذلك ما قاله مسؤول مركز هيئة التنسيق للتعبئة الطلابية في الجامعات الطبية علي مهدي، قائلاً:

"إن الطلبة التعبويين يهرعون لبذل العون لوزارة الصحة في مواجهة الفيروس، ويبادروا إلى نشر المنشورات التوعوية بشأن الفيروس، وتوزيعها بين المواطنين" ⁽³⁾.

عاشراً: تبادل المعلومات والخبرات مع بعض دول الجوار وغلق المنافذ الحدودية وإيقاف تسير الرحلات (البرية - البحرية - الجوية)

أومأت الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى وزارة خارجيتها ومؤسساتها "القنصليات - الممثلات الدبلوماسية" في خارج الجمهورية؛ للاتصال مع الدول المجاورة المحايدة للجمهورية على وجه الدقة، من أجل تشديد الرقابة على منافذها الحدودية معها تارة، وغلقها مؤقتاً تارة أخرى، على سبيل التمثيل لا الحصر...
أولاً: العراق: وفق تلك التوجيهات أجرى السفير الإيراني في بغداد إيرج مسجدي في يوم الثلاثاء المصادف الخامس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م اتصالاً هاتفياً مع وزير الصحة العراقي جعفر صادق علاوي؛ ناقشاً خلاله سبل الوقاية والحد من انتشار فيروس كورونا، وعقد الطرفين اجتماعاً تمخض عنه:

(1) "الوقاف"، العدد (6364)، 2020/2/26م، ص2.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

" غلق المنافذ الحدودية البرية أمام الزوار الإيرانيين المتوجهين إلى العتبات المقدسة في العراق على مدى أسبوعين؛ بهدف الوقاية والحد من انتشار الفيروس، وبسبب قلة الإمكانيات العلاجية في العراق، وتشكيل لجنة مشتركة بين وزارتي الصحة الإيرانية والعراقية؛ لتبادل المعلومات، وإعادة النظر في مجال غلق المنافذ الحدودية بينهما؛ في حال تحسن الأوضاع المتعلقة باحتواء الفيروس ⁽¹⁾."

عقد القنصل العام الإيراني مهدي شوشتری في محافظة السليمانية العراقية مع محافظها هوال أبو بكر اجتماعاً في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، بحثا فيه آخر الإجراءات الوقائية ضد فيروس كورونا، فأكد الأول على:

" استمرار التبادلات التجارية عبر الحدود البرية، حل العتبات والمشاكل القائمة بينهما، ضرورة تبادل وجهات النظر حول أحدث التدابير الوقائية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وشمال العراق ⁽²⁾؛ لمكافحة الفيروس، توفير البيئة التحتية اللازمة على جانبي الحدود سيرانبند، يجب التعاون والتبادل بين الدولتين (الإيرانية - العراقية) في المعلومات والخبرات؛ لردع الفيروس ⁽³⁾."

في ضوء ما مر، وفي يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م أعلنت سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بغداد عن إغلاق المنافذ الحدودية للجمهورية أمام الرعايا العراقيين الراغبين في السفر إليها؛ نظراً لأهمية الصحة العامة، وضرورة الحفاظ على الأمن الصحي، وسلامة رعايا الدولتين " الإيرانية - العراقية "، ومنع الزيارة للعتبات المقدسة في الجمهورية ⁽⁴⁾.

ثانياً: تركيا: أجرى وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م اتصالاً هاتفياً مع وزير خارجية تركيا مولود جاويش اوغلو؛ إذ تحدث فيه الأول مع الثاني عن آخر التطورات المتعلقة بتفشي فيروس كورونا في منطقة الشرق الأوسط ⁽⁵⁾ وسبل التصدي لهذا المرض، ضرورة تعزيز المشاورات المشتركة بين الدولتين " الإيرانية - التركية "؛ في شأن الصحة والمعايير الوقائية ⁽⁶⁾، في مقابل ذلك التقى السفير الإيراني محمد فرازمنند مع وزير الصحة التركي فخر الدين قوجه، وتبادلا اطراف الحديث حول مستجدات الفيروس، وأثر واقعه على الأمن الصحي لكلا الدولتين، بهذا الشأن ارتأى الباحث اقتباس جزء ما دار بينهما، إذ قال الأخير:

(1) " الوفاق "، العدد (6364)، 2020/2/26م، ص2.

(2) وردت في الأصل " منطقة كردستان "، والأصل ما ثبت.

(3) " الوفاق "، العدد (6364)، 2020/2/26م، ص11.

(4) " الوفاق "، العدد (6364)، 2020/2/26م، ص2.

(5) الشرق الأوسط: مصطلح " سياسي - استراتيجي " أكثر من جغرافي، أول استخدام لهذا المصطلح كان في خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادي في مكتب الهند البريطاني، إلا أن المصطلح أصبح معروفاً على نطاق واسع عندما استخدمه الخبير الاستراتيجي في البحرية الأمريكية ألفريد ثاير ماهان في عام 1902م؛ لتمييز المنطقة الواقعة بين شبه الجزيرة العربية والهند، هي منطقة جغرافية تشمل بلدان غرب آسيا التي تطل على البحر الأحمر والخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط وبحر العرب... للاستزادة. ينظر: سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، (بيروت: دار الجيل، 1998)؛ سالم علي الحجامي، جغرافية العالم الحديث (دراسة في الجغرافية الإقليمية لقارات وبلدان العالم)، (البيبا، منشورات جامعة المرقب، 2009)، ص95-112.

(6) " الوفاق "، العدد (6364)، 2020/2/26م، ص11.

" تم البحث مع سفير الجمهورية محمد فرازند الإجراءات المتخذة بين الدولتين (الإيرانية - التركية)؛ لاحتواء تفشي الفيروس، وإن تركيا تقف بجميع إمكانياتها إلى جاني الجمهورية؛ لمكافحة الفيروس، وبسبب ارتفاع حالات الإصابة في الجمهورية، فقررت وبشكل مؤقت إغلاق جميع منافذها البرية والبحرية والجوية معها ⁽¹⁾."

ثالثاً: أفغانستان: ليس من المستغرب، بعد تفشي فيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية أن يتم إغلاق الحدود مع أفغانستان ولكن جاء غلق الحدود مع الدولة الأفغانية " أفغانستان " متأخراً؛ بسبب رغبة الأخيرة بإبقاء الحدود مفتوحة مؤقتاً، لما لذلك من خطورة على أمنها القومي في تسلل بعض الأشخاص بصورة غير شرعية، إلى أن أعلن مجلس الأمن الوطني الأفغاني في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن غلق الحدود البرية والجوية أمام المسافرين إلى الجمهورية، وفي يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من الشهر والعام ذاته جاء رد السفارة الإيرانية في كابول على ذلك، بأن: " الخدمات القنصلية للأفغان المغادرين إلى الجمهورية تم تعليقها إلى وقت آخر ⁽²⁾."

المطلب الرابع: الخارطة الفيروسية في الجمهورية... الكشف عن عدد المشتبه بهم و المصابين والمتعافين والوفيات بلغة الأرقام (20 - 26/2/2020م)

عند لحاظ عنوان المطلب الرابع يتصور القارئ الكريم بان هناك خارطة شبيهة بخارطة أي دولة وفق مفهوم الجغرافية أو الأطلس الجغرافي، والحقيقة ارتأى الباحث إخراج عنوان هذا المطلب في ضوء جدول يوضح فيه مدن انتشار فيروس كورونا بين ربوع مدن الجمهورية الإسلامية الإيرانية من جانب، وشمل الجمهورية من جانب آخر، مع الكشف عن عدد المشتبه بهم والمصابين والمتعافين والمتوفين منه خلال الفترة التاريخية المؤرخ من يوم الخميس المصادف العشرين إلى يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، في الجدول أدناه.

الجدول رقم (1): يوضح المدن الإيرانية التي تفشى فيها فيروس كورونا ومجموع حالات المشتبه بهم والإصابات والمتعافين والوفيات خلال المدة التاريخية ما بين (20 - 26/2/2020م) ⁽³⁾.

ت	اسم المدينة أو عموم الجمهورية	تاريخ الإصابة	مجموع عدد المشتبه بهم	مجموع عدد المصابين	مجموع عدد المتعافين	مجموع عدد المتوفين
	قم المقدسة	22 شباط	5	3	–	2
	=	=	24	–	–	–
	=	=	785	28	–	5

(1) المصدر نفسه، ص2.

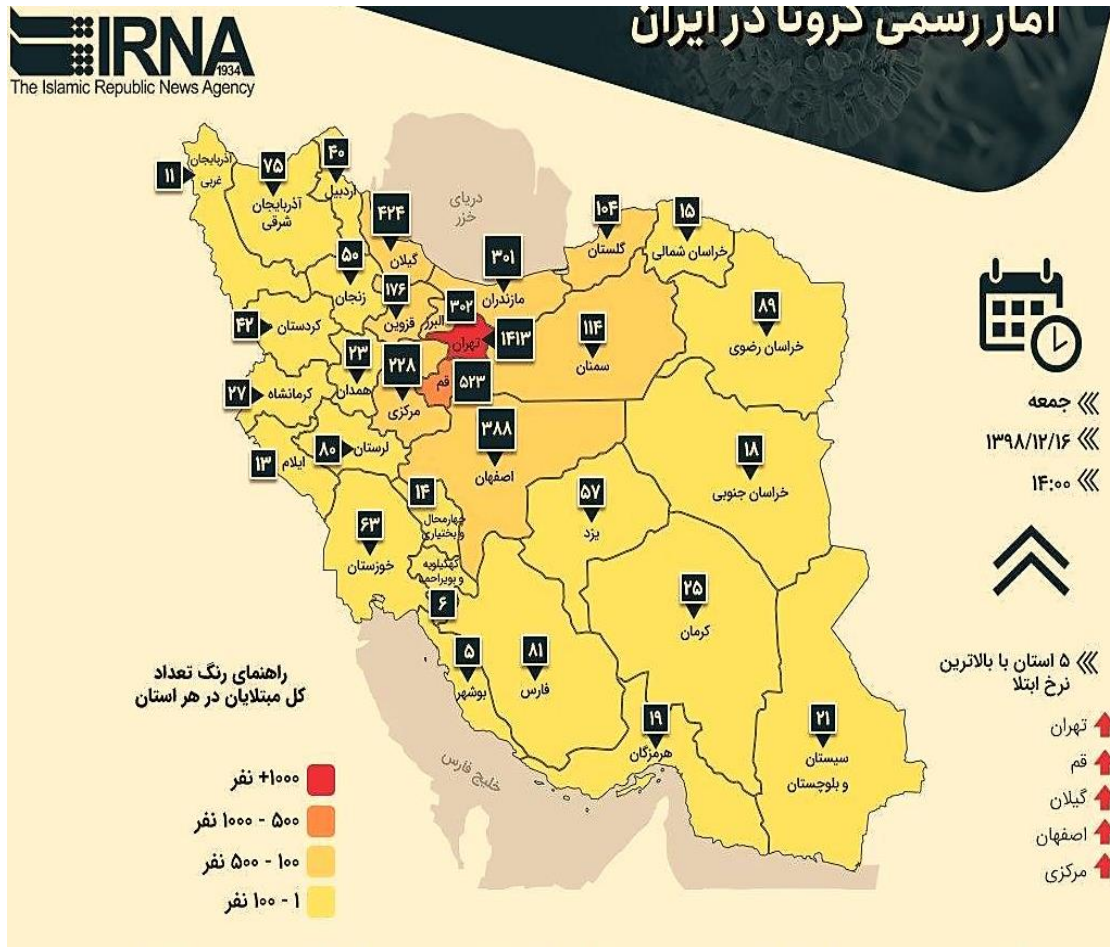
(2) المصدر نفسه.

(3) الجدول من إعداد الباحث، علماً ان الأرقام في الجدول معتمدة على تصريحات رسمية والمعلومات مستقصة من: صحيفة " الوفاق "، أعداد وصفحات متفرقة.

=	23 شباط	-	8	-	-
=	24 شباط	-	7	-	-
=	25 شباط	-	16	-	-
طهران	23 شباط	-	2	-	-
=	24 شباط	-	4	-	-
=	25 شباط	-	9	-	-
المحافظة المركزية - اراك	23 شباط	3	-	-	-
=	24 شباط	-	1	-	-
مازندران	24 شباط	-	1	-	-
=	25 شباط	-	2	-	-
جيلان	24 شباط	-	2	-	-
=	25 شباط	-	2	-	-
نیشابور	25 شباط	-	1	-	-
البرز	25 شباط	-	2	-	-
قشم	25 شباط	-	1	-	-
فارس	25 شباط	-	1	-	-
عموم الجمهورية	23 شباط	785	-	-	-
=	24 شباط	-	43	-	8
=	25 شباط	-	47	3	12
=	26 شباط	-	95	-	15

كانت تلك الإحصائيات البداية، ومضت الأرقام بالتزايد في عدد المصابين والمتعافين والمتوفين بفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية عقب هذه الدراسة، والحقيقة في الأرقام أنها مدونة من قبل وزارة الصحة الإيرانية، خير دليل على ذلك الخارطة التي نشرت يوم الجمعة المصادف السادس من شهر آذار في عام 2020م، أدناه:

خريطة رقم (1): تكشف عن مدى تزايد أعداد الأرقام عقب اقتحام فيروس كورونا للجمهورية الإسلامية الإيرانية⁽¹⁾.



الخاتمة والنتائج:

يتضح لكل قارئ للدراسة، بأن الجمهورية لم تتعافى أو تترد في استخدام أي وسيلة لردع فيروس كورونا (كوفيد - 19)، وحماية مواطنيها بشتى الطرق والسبل؛ للحفاظ على أمنها الصحي، ولكن وعلى الرغم من استنفار كافة أجهزتها " الأمنية - العسكرية " وتشكيلاتها التعبوية كـ " الحرس الثوري - الباسيج "، لمكافحة الفيروس، إلا أنها فشلت في رده، وأخذت تتصارع معه عسى أن تهزمه قبل انهيار أمنها الصحي، حتى ظهرت جملة من النتائج، أهمها:

❖ إن الجمهورية أولت الأمن " الصحي - المجتمعي " أولوية خاصة واهتمام بالغ الشدة، وتركيزها على القطاع الصحي؛ للحفاظ عليه، إلا أنها لم تفعل بذلك.

❖ ضعف الإمكانيات والموارد والمختبرات الطبية في الجمهورية؛ كان عاملاً مهماً في انتشار فيروس كورونا في كافة مدن ومحافظات الجمهورية مهدداً أمنها الصحي، لكن وفق هذه الفترة التاريخية للدراسة كان هذا مجرد بداية.

⁽¹⁾ مصدر الخارطة. ينظر: اليوم السابع، إيران تنشر خارطة نقشي فيروس كورونا في محافظات، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.youm7.com>.

❖ لم تردع سبل وطرق الجمهورية في تثبيط الفيروس قبيل وبعد اقتحامه، حتى تفشت عدوى المرض منه أرجائها.

❖ جاءت هذه الدراسة لتقدم الحالة المجتمعية من حيث واقعها الصحي في الجمهورية، بكل شفافية بعيداً عن التزلف.

❖ ربما تعزز الجمهورية من إمكانياتها ومراكزها ومختبراتها الطبية وتجهيزات مستشفياتها بأجهزة وتقنيات طبية أكثر تطور من سابقتها في المستقبل القريب؛ في حال تعرضت لفيروس مثله أو أشد فتك منه.

المراجع والمصادر:

أولاً: الكتب (العربية – المعربة – الفارسية)

أ- الكتب العربية

1- أحمد فليح حسين الجبوري، حكومة أبو الحسن بني صدر في إيران (1980-1981م)، (بابل: مؤسسة دار الصادق (ع) الثقافية، 2018).

2- أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، (القاهرة: د. مط، 1958)؛ موسى محمد آل طويرش، العالم المعاصر بين حربين (1914-1991)، (بغداد: مكتبة عدنان، 2012).

3- سالم علي الحجامي، جغرافية العالم الحديث (دراسة في الجغرافية الإقليمية لقارات وبلدان العالم)، (ليبيا، منشورات جامعة المرقب، 2009).

4- سعد سعدي، معجم الشرق الاوسط، (بيروت: دار الجبل، 1998).

5- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985)، ج1.

ب- الكتب المعربة

1- دوروثي اتش كروفورد، الفيروسات، ترجمة: أسامة فاروق حسن، (القاهرة: مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، 2014).

2- ه. أ. ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789-1950)، ترجمة: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، (القاهرة: د. مط، 1958).

ت- الكتب الفارسية

1- حميد روحاني، تحليلي از نهضت امام خميني، (قم: چاپخانه دفتر فرهنگ، 1358)، جلد اول ودوم وسوم.

2- مصطفى وجداني، سرکز شاهی ویزه از زندگی امام خمینی، (قم: چاپخانه آزادی، 1362)، جلد اول ودوم وسوم وچهارم وپنجم وششم.

ثانياً: صحيفة إيران الدولية (الوفاق)

- " الوفاق " صحيفة إيران الدولية، (صحيفة)، طهران، العدد (6338)، 2020/1/23م.
- =====، العدد (6340)، 2020/1/26م.
- =====، العدد (6342)، 2020/1/28م.
- =====، العدد (6343)، 2020/2/1م.
- =====، العدد (6344)، 2020/2/2م.
- =====، العدد (6345)، 2020/2/3م.
- =====، العدد (6346)، 2020/2/4م.
- =====، العدد (6353)، 2020/2/13م.

- العدد (6354)، 2020/2/15م.
- العدد (6358)، 2020/2/19م.
- العدد (6360)، 2020/2/22م.
- العدد (6361)، 2020/2/23م.
- العدد (6362)، 2020/2/24م.
- العدد (6363)، 2020/2/25م.
- العدد (6364)، 2020/2/26م.

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)

- 1- إنفلونزا الخنازير (إنفلونزا H1N1)، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.mayoclinic.org>.
- 2- الباسيج، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://ar.wikipedia.org>.
- 3- بيتر ميدور، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.marefa.org>.
- 4- جامعة الأندلس للعلوم الطبية، الفيروسات، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <http://au.edu.sy>.
- 5- سلاح بيولوجي، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.al-madina.com>.
- 6- سلاح بيولوجي أم استخفاف، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <http://www.ammonnews.net>.
- 7- فيروس كورونا، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.moh.gov.sa>.
- 8- مجلس الشورى الإسلامي، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.marefa.org>.
- 9- مظهر الشاكر، الأمن الصحي، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://memogood.blogspot.com>.
- 10- كراسة محاضرات الأمن الأساسي، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://memogood.blogspot.com>.
- 11- نبذة عن حياة سعادة السفير تشانغ هوا، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <http://ye.china-embassy.org>.
- 12- اليوم السابع، إيران تنشر خارطة تفشي فيروس كورونا في محافظات، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، <https://www.youm7.com>.

البرنامج الإيراني ومقترح لنظام عدم الانتشار النووي

Iran's program and proposal for the nuclear non-proliferation regime

الدكتور ميثاق بيات الضيفي

جامعة تكريت/ العراق

mba111111@gmail.com

ملخص

يمكن للمرء أن يتكلم بأمان عن النجاح الواضح لنظام عدم الانتشار النووي في بداية القرن الحادي والعشرين، والذي تم إرساء أسسه عندما تم التوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وفي الستينيات انتقد مجتمع الخبراء بشدة النظام الذي تم إنشاؤه، وتوقع أنه بحلول نهاية القرن سيكون لدى حوالي 30 دولة في العالم أسلحة نووية، وعلى الرغم من التوقعات المتشائمة فليس هناك سوى 4 دول فقط، بالإضافة إلى القوى النووية المعترف بها، لديها ترسانة نووية، ولكن من الصعب الآن التحدث بثقة عن موثوقية نظام عدم الانتشار، حتى مع مراعاة تحديث نظام الضمانات الخاص به مع " البروتوكول الإضافي".

لم يعد إنتاج واستخدام الطاقة الذرية اليوم من صلاحيات مجموعة صغيرة من الدول القادرة على تمويل بناء منشآت نووية باهظة الثمن، فلا تزال مثل هذه المشاريع مساعٍ مكلفة للغاية، ولكن تطوير التكنولوجيا وتحسين الضمانات الأمنية، فضلاً عن الحاجة الموضوعية للبحث عن مصادر طاقة جديدة تجعل المزيد والمزيد من الدول تفكر في بناء محطات الطاقة النووية الخاصة بها، ويستمر عدد البلدان التي تفكر في تطوير برامجها النووية في النمو، خاصة بين أولئك الذين يحتاجون إلى مصادر للطاقة النظيفة الرخيصة، ومع ذلك فإن تفاصيل الطاقة النووية هي من النوع الذي يجعل استخدامها السلمي يشكل تهديداً لنظام عدم الانتشار النووي.

إن إحدى مراحل استخدام الطاقة الذرية هي تخصيب مادة مشعة. يمكن الخطر في إمكانية استخدام نفس المعدات على حد سواء لتصنيع الوقود النووي وإنتاج اليورانيوم الصالح للأسلحة المناسب للاستخدام العسكري، والفرق يكمن في مستوى التخصيب بنسبة 0.7-5٪ يكفي للتحميل في معظم نماذج المفاعلات، بينما يجب تخصيب مادة إلى حوالي 90٪ للحصول على كتلة حرجية، ولتشغيل محطات الطاقة النووية لا تحتاج الدولة إلى تخصيب اليورانيوم بشكل مستقل، فالعديد من الدول تصر على الحفاظ على مرافق التخصيب لضمان استقلال الطاقة في البلاد. وإن وجود أجهزة الطرد المركزي للتخصيب يخلق خطر استخدامها للحصول على اليورانيوم "الصالح للأسلحة"، ولقد أظهرت تجربة إيران أن النظام الحالي لمكافحة انتشار الأسلحة النووية غير قادر على ضمان الاستخدام السلمي للطاقة الذرية بشكل كامل.

Abstract:

One can safely speak of the apparent success of the nuclear non-proliferation regime at the beginning of the twenty-first century, whose foundations were laid when the Treaty on the Non-Proliferation of Nuclear Weapons was signed, and in the 1960s the expert community strongly criticized the established system, and predicted that by the end of the century it would have About 30 countries in the world are nuclear weapons, and despite pessimistic expectations, only 4 countries, in addition to the recognized nuclear powers, have a nuclear arsenal, but it is now difficult to speak confidently about the reliability of the non-proliferation regime, even taking into account the modernization of the special safeguards system Doing with 'prot Additional Cole

The production and use of atomic energy today is no longer the prerogative of a small group of countries able to finance the construction of expensive nuclear facilities. Such projects are still very expensive endeavors, but the development of technology and the improvement of security

guarantees, as well as the objective need to search for new energy sources make more and more Some countries are considering building their own nuclear power plants, and the number of countries that are considering developing their nuclear programs continues to grow, especially among those who need cheap clean energy sources, yet the details of nuclear energy are such that they make peaceful use It poses a threat to the nuclear non-proliferation regime.

One of the stages of using atomic energy is the enrichment of radioactive material. The danger is that the same equipment can both be used to manufacture nuclear fuel and produce weapons-grade uranium suitable for military use, and the difference lies in the enrichment level of 0.7-5% sufficient for loading in most reactor models, while material must be fertilized to about 90% to obtain a critical mass And, to operate nuclear power plants, the country does not need to enrich uranium independently. Many countries insist on maintaining enrichment facilities to ensure energy independence in the country. The presence of enrichment centrifuges creates the risk that they will be used to obtain "weapons-grade" uranium, and Iran's experience has shown that the current regime to combat the proliferation of nuclear weapons is unable to fully guarantee the peaceful use of atomic energy.

التجربة الإيرانية

تحت ذريعة ضمان استقلالية الطاقة الخاصة بها هناك دائماً خطر، مما يدفع الدول للقيام بمحاولات نشطة لإنشاء ترسانة نووية، وكلما لجأت الدول إلى الذرة كمصدر للطاقة زاد احتمال ظهور دول "نووية" جديدة، ومن الواضح أن نظام عدم الانتشار الحالي لم يعد يتوافق مع حقائق القرن الحادي والعشرين ويحتاج إلى ضمانات إضافية، مما يبدو أنه لإنشاء نظام جديد لعدم الانتشار يمكن اعتبار نظام القيود الذي تم تطويره في إطار خطة العمل الشاملة المشتركة.⁽¹⁾ وكانت خطة العمل الشاملة المشتركة نتيجة لسنوات عديدة من المفاوضات بين المجتمع الدولي وإيران بشأن مواجهة البرنامج النووي الأخير. وتنص خطة العمل الشاملة المشتركة على مجموعة واسعة من القيود على الأنشطة النووية الإيرانية، والغرض الرئيسي منها هو منع طهران من امتلاك أسلحة ذرية، ولا تتظاهر خطة العمل الشاملة المشتركة بالحل النهائي لمشكلة الأسلحة النووية الإيرانية، مما أثار موجة من الانتقادات من المجتمع الدولي.⁽²⁾ ولذا تضع خطة العمل الشاملة المشتركة حدوداً لفئتين من المواد المشعة، يمكن استخدام كل منهما لصنع شحنة نووية - اليورانيوم والبلوتونيوم، ويعتبر اليورانيوم هو النوع الأكثر شيوعاً من الوقود لمفاعل خطيراً بشكل خاص من حيث إمكاناته في الأسلحة، ولضمان استخدام الطاقة الذرية حصرياً للأغراض السلمية تنص خطة العمل الشاملة المشتركة على قيود كمية ونوعية على اليورانيوم، وبموجب شروط خطة العمل الشاملة المشتركة لا تملك إيران الحق في تخصيص اليورانيوم إلى أكثر من 3.67٪ ، ولا يمكن أن تتجاوز احتياطات إيران من اليورانيوم المخصب 300 كجم، ولتحقيق هذا الشرط ، كان على إيران التخلص من 98 ٪ من اليورانيوم المخصب المتراكم ، وكذلك الحد بشكل كبير من نشاط التخصيب.⁽³⁾

لا تهدف خطة العمل الشاملة المشتركة إلى حل قضية البرنامج النووي الإيراني في النهاية، وتتمثل مهمتها الرئيسية في استبعاد إمكانية ظهور الأسلحة النووية من إيران مؤقتاً ، مع التقليل من تقدم الجمهورية الإسلامية في هذا الاتجاه، ووفقاً لحسابات بعض الخبراء أجبرت شروط الاتفاقية إيران على تقليص مواردها وقدراتها التقنية لدرجة أنه اليوم ، في حالة إنهاء تنفيذ شروط خطة العمل الشاملة المشتركة، ستحتاج الدولة إلى حوالي

عام لصنع أسلحة نووية، إن خطة العمل الشاملة المشتركة لا توفر ضمانات دائمة لعدم الانتشار،⁽⁴⁾ ولكنها تخلق فترة عازلة يمكن للدول الأجنبية خلالها اتخاذ إجراءات دبلوماسية أو قسرية لإنهاء برنامج الأسلحة النووية الإيراني.

انتقاد نظام خطة العمل الشاملة المشتركة

أصبحت الطبيعة العاجلة لخطة العمل الشاملة المشتركة أحد الأسباب الرئيسية لانتقاد الضمانات التي يوفرها نظام عدم الانتشار الذي تم إنشاؤه. لذا كان أحد أسباب انسحاب الولايات المتحدة من جانب واحد من "الصفقة الإيرانية" هو المخاوف بشأن الإجراءات الإيرانية بعد انتهاء خطة العمل الشاملة المشتركة.⁽⁵⁾ من وجهة نظر الولايات المتحدة ستحصل إيران على تفويض مطلق لتطوير برنامج نووي دون أي قيود فيما يتعلق بالشرط الذي لا غنى عنه لرفع العقوبات هو الطبيعة غير المحدودة لخطة العمل الشاملة المشتركة، وعلى كل حال فإن إطالة صلاحية خطة العمل الشاملة المشتركة لفترة غير محددة من شأنه أن يوفر ضمانات أكبر بكثير للنوايا السلمية لإيران، وربما يجبر الولايات المتحدة على إعادة النظر في وجهة نظرها بشأن موثوقية النظام المقترح،⁽⁶⁾ لكن احتمالات إطالة عملياتها تثير بعض الشكوك.

ترجع صعوبة تمديد الشروط إلى أجل غير مسمى في المقام الأول إلى الطموحات الإيرانية في الشرق الأوسط، وتضع إيران نفسها كقوة إقليمية قادرة على ممارسة تأثير ثقافي وسياسي كبير على دول الشرق الأوسط ككل وعلى السكان الشيعة في المنطقة على وجه الخصوص، فيُنظر إلى تقييد عاجل للبرنامج النووي الإيراني على أنه صفقة تنازلات من إيران في مجال البرنامج النووي مقابل تنازلات من المجتمع الدولي في شكل رفع جزئي للعقوبات، وفي هذه الحالة تعمل إيران كطرف في الصفقة على قدم المساواة مع الجميع، وتحد من أنشطتها بما يتناسب مع التنازلات من الأطراف المقابلة،⁽⁷⁾ غير أن شروط الصلاحية تتجاوز غير المحددة إطار "الاتفاقية" وتنتقل إلى فئة "المتطلبات"، مما يحرم إيران من وضع الطرف المتساوي في المعاملة. وهناك حالة أخذة في الظهور يتعين على إيران فيها أن تحدد طواعية حقوقها السيادية في استخدام الطاقة النووية مقابل إنهاء الضغط الاقتصادي، فقد لا تخضع دول أخرى تمتلك أسلحة نووية تتجاوز أحكام معاهدة عدم الانتشار لضغوط مماثلة، إضافة إلى أن تمديد شروط الصفقة إلى أجل غير مسمى سيضع إيران في وضع غير موات مقارنة بمنافسيها الإقليميين،⁽⁸⁾ ولا تقدم لها ضمانات جوهرية فيما يتعلق ببرامجها النووية.

إن حيازة الأسلحة النووية، التي تتجاوز أحكام معاهدة عدم الانتشار، لا تخضع لضغوط مماثلة، لذا يمكن أن يكون التخلي عن إيران من جانب واحد لحقوقها هو الأساس لاتفاق للحد من برنامجها النووي، غير أن مشكلة الطاقة الذرية الإيرانية لا تفقد أهميتها، بل على العكس، أصبحت تشكل تهديداً متزايداً لنظام عدم الانتشار، وأدى الضغط الاقتصادي الأمريكي المتجدد إلى تعريض النظام الذي أنشأته خطة العمل الشاملة المشتركة للخطر، وعلى الرغم من حقيقة أن جميع الأطراف الأخرى في الصفقة أعربت عن عزمها الثابت على الامتثال لشروطها على الرغم من انسحاب الولايات المتحدة منها، لذا اعتبرت إيران أن تجديد العقوبات الأمريكية يجعل

الامتثال المستمر للقيود غير مريح، وهددت بأنها ستستمر بمحاولاتها للحصول على أسلحة نووية،⁽⁹⁾ ويعد هذا السيناريو هو الأكثر خطورة.

يؤثر ضغط العقوبات الأمريكية بشكل متزايد على اقتصاد الجمهورية الإسلامية، وإن رفضها الامتثال لشروط خطة العمل الشاملة المشتركة واستئناف برنامجها النووي يزداد احتمالاً، وفي هذه الحالة سيواجه المجتمع الدولي خياراً صعباً بزيادة الضغط الاقتصادي، مع خطر إثارة ظهور قوة نووية جديدة أو استخدام الأساليب العسكرية لتدمير البرنامج النووي الإيراني بالقوة،⁽¹⁰⁾ ويحمل كلا السيناريوهين العديد من المخاطر غير المرغوب فيها للغاية، وفي غياب بديل مقبول فإن الخيار الوحيد هو البحث عن خيارات أخرى للحفاظ على نظام عدم الانتشار الذي وضعته خطة العمل الشاملة المشتركة.

عولمة خطة العمل الشاملة المشتركة

إن الحفاظ على "الصفقة الإيرانية" ومسألة تحديث نظام عدم الانتشار العالمي مهمتان مترابطتان، وهذه المهام يمكن أن تكون حلاً متبادلاً لبعضها البعض، وإن خطة العمل الشاملة المشتركة نفسها تخلق نظاماً فعالاً لمنع تطوير الأسلحة النووية من قبل القوى غير النووية، ويتحقق ذلك عن طريق الحد بشكل كبير من معدل تخصيب اليورانيوم والقيود المفروضة على إنتاج البلوتونيوم ومنح خبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية حقوقاً واسعة في مجال المراقبة والتحقق.⁽¹¹⁾ إن العيب الرئيسي "للصفقة" هو الطبيعة المحدودة لعملها لذا ينبغي الافتراض أن إيران يمكن أن توافق على طبيعتها إلى أجل غير مسمى، ولكن بشرط أن يتم تقديم أحكامها إلى المستوى العالمي وتصبح المعيار العالمي في مجال عدم الانتشار النووي، وفي حالة التطبيق العالمي للقيود، تتوقف إيران عن كونها دولة مارقة في مجال استخدام الطاقة الذرية، وستصبح القيود الصارمة المفروضة على استخدام المواد المشعة، فضلاً عن الحقوق الواسعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية لإجراء عمليات التفتيش في المنشآت النووية، هي القاعدة التي اعتمدها عدد من الدول المتقدمة، وليست أداة لردع البرنامج الإيراني حصرياً، كما وبسبب الانتشار العالمي لشروط الاتفاقية، ستحصل إيران على ضمانات أكثر أهمية فيما يتعلق بالبرامج النووية للدول المتنافسة في منطقة الشرق الأوسط، لأن تطبيق قيود مماثلة على المعارضين الإقليميين للجمهورية الإسلامية من شأنه أن يوفر ضمانات متساوية لاستخدام الطاقة النووية حصراً للأغراض السلمية في الشرق الأوسط.⁽¹²⁾ وبالتالي فإن جلب هكذا تنسيق إلى المستوى الدولي يمكن أن يحل العديد من المهام الرئيسية في وقت واحد، فيما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني فسيتم وضع قيود غير محدودة لإزالة مخاوف إيران من أن تستأنف معدلات تخصيب اليورانيوم السابقة، من خلال جلب النظام إلى المستوى الدولي، كما وسيتم تحديث نظام عدم الانتشار النووي العالمي مما يجعله أكثر ملائمة لواقع القرن الحادي والعشرين.⁽¹³⁾ وسيكون من السذاجة الاعتقاد بأن نظام الاحتواء هذا سيقبله المجتمع العالمي بأسره طواعية لكن ذلك لا يعني أنه لا ينبغي اتخاذ خطوات في هذا الاتجاه لذا يجب أن يتم إحضار نظام خطة العمل الشاملة المشتركة إلى المستوى العالمي تدريجياً وبدعم من الدول النووية والاقتصاديات الرائدة في العالم، فضلاً عن مراعاة أهمية وجدوى ظروف خطة العمل الشاملة المشتركة على المستوى العالمي.

لقد أعد نظام خطة العمل الشاملة المشتركة للبرنامج النووي الإيراني، وعلى الرغم من أنه نظام قيود موثوق به للغاية غير أنه لا يمكن رفعه إلى المستوى العالمي بشكله الأصلي، ولجعله عالمياً فمن الضروري تحديد المجالات الأكثر أولوية للتقييد، مع مراعاة المتطلبات المحددة للمشاركين المحتملين في نظام عدم الانتشار الجديد.⁽¹⁴⁾ وأن عملية وضع مثل هذه القيود على المستوى العالمي ستكون تحدياً خطيراً للقدرات الدبلوماسية لتلك البلدان الأكثر اهتماماً بالحفاظ على نظام عدم انتشار الأسلحة النووية، وإن القدرات الاقتصادية والسياسية لهذه الدول هي الأكثر استجابة للتحدي الذي يواجهه العالم، ولذا فإن قبول شروط الحد من تخصيص اليورانيوم من قبل هذه الدول يمكن أن يساعد في تحقيق عدة أهداف في وقت واحد، وتتمتع هذه الدول الكبيرة بسمعة معينة، الأمر الذي سيساعد على إنشاء نوع من "المعيار" للدول الأخرى، ولن تختلف هذه الاستراتيجية عن المنتج السياسي لحركة الدول النووية، ولذا فإن المعترف بها هي أعضاء دائمون في مجلس الأمن الدولي، وإذا وافق مجلس الأمن على نظام عدم الانتشار الجديد، فسيتم عرض المسألة على مستوى نوعي جديد إذ يعتمد نجاح الاستراتيجية بشكل مباشر على رغبة أعضاء مجلس الأمن في الانتقال إلى مرحلة جديدة من نظام عدم الانتشار.⁽¹⁵⁾

الشرق الأوسط ومفارقة المخاطر النووية

ينبغي إيلاء اهتمام خاص لنظام عدم الانتشار الذي يغطي أكبر عدد من بلدان الشرق الأوسط، وإن إيران ولكونها دولة ذات قدرات عسكرية واقتصادية هائلة فقد أدت تاريخياً دوراً بارزاً في مصير المنطقة، تدعي أنها تهيمن على الشرق الأوسط، وهناك شرط مهم للغاية لتحقيق التفاهم المتبادل بشأن المشروع هو موافقة المنافسين الإيرانيين في المنطقة على قبول قيود مماثلة،⁽¹⁶⁾ لذلك يجب أن تكون الدول الموقعة الرئيسية هي السعودية وتركيا كواحدة من أشد المعارضين لإيران في الشرق الأوسط، بالإضافة إلى حقيقة أن لدى الدولتين خطط طموحة في المجال النووي أيضاً، كما سيكون من الأفضل إدراج الكيان الصهيوني (إسرائيل) في هذه القائمة، وعلى الرغم من الإنكار العنيد لامتلاكها ترسانة نووية، ومن هنا نجد أن ترتبط أهمية الاهتمام الخاص بنظام عدم الانتشار في الشرق الأوسط بالتحديات الخاصة بالمنطقة وإن الشرق الأوسط مثل أي منطقة أخرى في العالم، معرض لخطر الصراعات العسكرية والأنشطة الإرهابية على نطاق واسع وهو بحاجة بشكل خاص إلى ضمانات إضافية لمنع انتشار الأسلحة النووية.⁽¹⁷⁾ ولربما في المستقبل قد تصبح قائمة القيود هذه في المنطقة الأساس لتحويل الشرق الأوسط إلى منطقة خالية من الأسلحة النووية، وقد نوقشت مقترحات إنشاء مثل هذه القضية ولكن لم يتم التوصل إلى توافق في الآراء حتى الآن بشأن، وتكمن خصوصية هذه المناطق في حقيقة أنه لا يتم حظر إنتاج الشحنات النووية فحسب إنما وضعها لإنشاء وسائل إيصال وما إلى ذلك على أراضيها.

يعد تطوير البرنامج الإيراني أحد الأسباب الرئيسية لانتقاد القيود التي تفرضها الولايات المتحدة على خطة العمل الشاملة المشتركة، وإن احتمال عمل نظام عدم الانتشار المقترح كأساس للتحرر الكامل للشرق الأوسط من الأسلحة النووية يمكن أن يساعد الولايات المتحدة في مراجعة موقفها بشأن مستقبل نظام الضمانات

الخاص بخطة العمل الشاملة المشتركة. وتجدر الإشارة إلى أهمية أن الولايات المتحدة قد هدّدت ثم انسحبت من خطة العمل الشاملة المشتركة ، فضلاً عن التعليق المؤقت لمعاهدة القوات النووية متوسطة المدى من قبل الولايات المتحدة وروسيا.⁽¹⁸⁾ وإن عدم إحراز تقدم ملموس نحو تحسين معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية يمكن أن يقابله اعتماد المجتمع الدولي أو بعضه على قيود خطة العمل الشاملة المشتركة باعتبارها مسؤوليات عالمية بموجب نظام عدم الانتشار النووي، إذ إن النجاح في جلب أحكام خطة العمل الشاملة المشتركة إلى المستوى العالمي سيكون خطوة مهمّة نحو إعادة الحياة للمفاوضات بشأن تحويل الشرق الأوسط إلى منطقة خالية من الأسلحة النووية.⁽¹⁹⁾

نظام جديد لعدم الانتشار

من الصعب التحدث عن قبول الشروط الكاملة لخطة العمل الشاملة المشتركة، لأن أي نظام لمنع الانتشار النووي هو محاولة مباشرة للحقوق السيادية للدولة، والتي لا يمكن تركها إلا على وجه السرعة، ويبدو أنه في المراحل الأولى من اعتماد نظام جديد، ينبغي ألا تتعلق القيود إلا بمجالات النشاط النووي ذات الأولوية القصوى، وإن مجال التقيد الأهم والأكثر قابلية للتحقيق هو تخصيص اليورانيوم. وترجع أهميتها إلى حقيقة أن اليورانيوم هو العنصر الأكثر شيوعاً للشحنة النووية كما وأن تخصيصه أسهل بكثير في تبريره من إنتاج البلوتونيوم، وللتشغيل العادي للمفاعل، لا تحتاج الدول إلى الحفاظ على بنية تحتية باهظة الثمن للتخصيب، حيث يتم بيع كميات كبيرة من وقود اليورانيوم النووي في السوق الدولية، وإن وضع حدود على مستوى العالم لمستوى التخصيب يجب ألا يضرّ بتشغيل المفاعلات النووية، لأن اليورانيوم المخصب بشكل ضعيف مناسب تماماً للاستخدام كوقود، فلذا يكفي الحدّ من حدود تخصيب اليورانيوم إلى خمسة بالمائة،⁽²⁰⁾ وهذا يضمن أنه لا يمكن استخدامه لأغراض الأسلحة ، دون التدخل في تشغيل محطات الطاقة النووية. وبالتالي ، يبدو أن المرحلة الأولى من إنشاء نظام جديد لعدم الانتشار ينبغي أن تكون معتمدة على معايير موحدة في مجال مستوى مقبول من تخصيب اليورانيوم.⁽²¹⁾ وإن وضع خطة العمل الشاملة المشتركة قيوداً على كمية اليورانيوم المخصب التي يمكن أن تحتفظ بها إيران في وقت واحد، وعلى الرغم من أنها ستعزز موثوقية نظام عدم الانتشار العام لكنها من غير المرجح أن تفوق الصعوبات الدبلوماسية التي قد تتطوي على جعل هذا التقيد عالمياً، وبالنسبة لإيران تم إدخال هذا الشرط فقط فيما يتعلق بحقيقة أن الجمهورية أدينت بالفعل بمحاولة الحصول على أسلحة نووية، وتم تصميم الكميات المتواضعة من تخزين اليورانيوم لتعظيم التأخير في إنشاء شحنة نووية في حالة انتهاك إيران "للصفقة"،⁽²²⁾ وفيما يتعلق بمعظم البلدان، فإن افتراض مثل هذا الطموح غير موجود، وأن تحديد كميات محدودة من المواد المخزنة سيحدّ دون داع من الحقوق السيادية للدول الموقعة، وأيضاً يتطلب وضع مثل هذه القيود دراسة منفصلة للصناعة النووية لكل دولة ووضع قيود فردية لكل عضو في الاتفاقية، مع استيفاء الجمهورية الإسلامية لشروط النظام فينبغي رفع القيود الكمية تدريجياً وبعد تحديد درجة تخصيب اليورانيوم بنجاح يمكن أن تبدأ المفاوضات بشأن إدخال قيود كمية.

يمكن أيضاً اعتبار خيار بديل نقل حقوق تخزين اليورانيوم المخصص إلى مؤسسات دولية مستقلة وفي المراحل الأولى على الأقل من إدخال نظام جديد لعدم الانتشار ، يجب تطبيق تدابير للحد من أحجام التخزين على إيران حصرياً، ومع استيفاء الجمهورية الإسلامية لشروط النظام ، ينبغي رفع القيود الكمية تدريجياً وبعد تحديد درجة تخصيص اليورانيوم بنجاح، وقد تنشأ صعوبات معينة مع قيود على إنتاج البلوتونيوم كما لوحظ، وعلى عكس عملية تخصيص اليورانيوم، فإن تتبع إنتاجه أصعب بكثير، لأنه يرتبط مباشرة بالتشغيل العادي للمفاعل الذري،⁽²³⁾ ونظراً لأنه ليس الوقود النووي الأكثر شيوعاً، فلا يزال البلوتونيوم يستخدم في عمل مجموعة واسعة إلى حد ما من نماذج المفاعلات المختلفة. وبالرغم من خطر البلوتونيوم كمادة ذات إمكانات نووية كبيرة، سيكون من الأنسب عدم توسيع القيود المفروضة على إيران في هذه المنطقة لتشمل المجتمع الدولي بأسره وإن تفاصيل إنتاج البلوتونيوم من النوع الذي يجعل خبراء الوكالة يميزون بين إنتاجه للاستخدام السلمي والعسكري، كما أن في المراحل الأولى من إنشاء نظام جديد لعدم الانتشار، من غير المرغوب فيه تحميل الدول الموقعة بالقيود غير الضرورية،⁽²⁴⁾ ويمكن أن يجبر هذا الضغط الأطراف المحتملة في الاتفاقية على الامتناع عن التوقيع عليها، بعد توزيع أوسع للنظام المقترح يمكن حل القيود المفروضة على البلوتونيوم في سياق المزيد من المفاوضات. وإن الحقوق الواسعة للوكالة الدولية للطاقة الذرية في مراقبة الأنشطة النووية للدول الموقعة ستضمن امتثال البلدان للقيود المفروضة على نظام عدم الانتشار، وتولي خطة العمل الشاملة المشتركة اهتماماً خاصاً للسلطات الإشرافية للوكالة الدولية للطاقة الذرية، مما يلزم إيران بتزويد الخبراء بوصول غير محدود تقريباً إلى المنشآت النووية ، بالإضافة إلى تهيئة الظروف للمراقبة عن بُعد على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع للامتثال لالتزامات خطة العمل الشاملة المشتركة، كما ويجب أن يكون توفير حقوق الوكالة الدولية للطاقة الذرية واسعة النطاق لرصد الصناعة النووية للدول الموقعة شرطاً أساسياً لإنشاء نظام جديد لعدم الانتشار⁽²⁵⁾.

حرب العقوبات على إيران

إن إحضار أحكام خطة العمل الشاملة المشتركة إلى المستوى الدولي يمكن أن يحل على الفور مشكلتين تواجهان المجتمع الدولي بالحفاظ على القيود المفروضة على إيران والتي لا تمنحها الفرصة لحيازة الأسلحة النووية، والتجديد العام لنظام عدم الانتشار العالمي الذي لا يستطيع الاستجابة بشكل كامل للتهديدات الحديثة التي تواجه صنع الأسلحة النووية.⁽²⁶⁾ ويفتح نظام عدم الانتشار الحالي الكثير من الفرص لانتهاك شروطه في حين أنه لا يوفر أدوات تأثير كبيرة على الدولة المخالفة، ولذلك فنظراً لصعوبة ضمان الأدوات المناسبة للتأثير على المخالف المحتمل بموجب شروط الاتفاقية فمن الممكن ضمان عدم الانتشار باستخدام تدابير أولية يمكن أن تخلق فترة "عازلة" ، يمكن للمجتمع الدولي خلاله اتخاذ إجراءات بشأن التأثير الاقتصادي على الدولة المسيئة، بالإضافة إلى أنه ينبغي لظروف خطة العمل الشاملة المشتركة أن توسع بشكل كبير سلطات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مما يوفر لها وصولاً أكمل إلى المرافق والمنشآت النووية لتخزين المواد المشعة.⁽²⁷⁾ ولذا يعد تنفيذ مثل هذا المشروع الواسع النطاق أن يكون عملية طويلة وشاقة غير أن هناك الكثير

من الشكوك حول موقف الولايات المتحدة كواحدة من الأطراف المقابلة الرئيسية في تشكيل نظام جديد لعدم الانتشار، فعلى الرغم من أن الطابع العاجل لخطة العمل أصبح أحد الشواغل الرئيسية للولايات المتحدة إلا أن انتقاد الخطة يتجاوز ذلك حين عبرت عن اعتقادها بأن قائمة الشروط لرفع العقوبات الاقتصادية من إيران يجب أن تشمل أيضاً انسحاب القوات الإيرانية من سوريا ، والحد من برنامج إيران الباليستي، ووقف دعم المنظمات الإرهابية، مما يشير كل هذا إلى أن الولايات المتحدة لديها رؤية خاصة للمشكلة، مما يعني ضمناً نظرة أكثر عالمية للمشكلة الإيرانية ، دون ارتباط محدد بخطر الانتشار النووي، وإن الرفع الجزئي للعقوبات على إيران مقابل فرض قيود على البرنامج النووي يعني تجاهلاً تاماً للتهديد الإيراني للحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة.⁽²⁸⁾ وعلى الرغم من رغبة الولايات المتحدة في اعتبار القضية الإيرانية مجموعة معقدة من التهديدات المختلفة ، يجب أن يُفهم أنه من غير المحتمل أن يتم حل جميع المشاكل في ذات الوقت، فتتلاشى التهديدات المنبثقة عن إيران في المنطقة وسط خطر وقوع أسلحة الدمار الشامل في أيديها، الأمر الذي لا يهدد بلدان المنطقة باستخدام الأسلحة النووية فحسب، بل ينطوي أيضاً على إمكانات كبيرة لتدمير نظام عدم الانتشار العالمي الهش بالفعل، وإن المهمة الرئيسية للحفاظ على أمن المنطقة والعالم ككل يجب أن تكون البحث عن طرق لمنع ظهور الأسلحة النووية من إيران، ومع مرور الوقت فإن نظام عدم الانتشار المقترح قد لا يقضي على جميع التهديدات لكنه "سيزيل من الطاولة" الشيء الرئيسي بخطر إيران في صنع قنبلة ذرية، وهذه هي المهمة التي ينبغي أن تصبح الأولوية القصوى للمجتمع الدولي.

الهوامش

- 1- Кайл Ш, Иран и озабоченности с точки зрения ядерного распространения, Ежегодник СИПРИ 2004, pp.657-666.
- 2- ibid, pp.669_673.
- 3- Новиков В.Е, Проблема нераспространения ядерного оружия на современном этапе, М.: Российский институт стратегических исследований, 2007, p.59.
- 4- Орлов В.А, Иранская ядерная программа вызывает серьезные вопросы, Ядерный Контроль, Осень 2004. № 3 (73), pp. 105-108.
- 5- ibid, pp.109_111.
- 6- Новиков В.Е, op, cit, pp.64_67.
- 7- Кайл Ш, op, cit, p. 678.
- 8- Schiff Z, Weapons of Mass Destruction and the Middle East; Baker J.A. The View from Israel // Institute for Public Policy, Rice University, March 2008. Pp.39_48.
- 9- Ibid, pp.60_66.
- 10- Абосзода, Американцы и израильтяне в Талыше: Несбывшийся сценарий для Карабаха, Нагорно-Карабахской Республике 20 лет: К годовщине провозглашения независимости, Сост. и ред. В. А. Захаров, М.: Центриздат, 2011, pp. 113_120.
- 11- Ibid, pp. 127_129.
- 12- Новиков В.Е, op, cit, pp.70_75.
- 13- Арбатов А.Г, Иранский ядерный узел, Современная Европа, М., 2007, № 1, С, pp.24-36.
- 14- Арбатов А.Г, Введение , У ядерного порога: Уроки ядерных кризисов Северной Кореи и Ирана для режима нераспространения , Под ред. А.Г, Арбатова, М.: РОССПЭН, 2007, pp.86_91.
- 15- ibid, pp. 94_95.
- 16- Новиков В.Е, op, cit, pp. 83_89.

- 17-Бжезинский Зб, Выбор, Мировое господство или глобальное лидерство, М.: Международные отношения, 2005, pp.141_149.
- 18- ibid, pp.154_156.
- 19- ibid, pp.175_182.
- 20- Булычев Г, Воронцов А, Северная Корея, опыт ядерного распространения, У ядерного порога: Уроки ядерных кризисов Северной Кореи и Ирана для режима нераспространения, Под ред. А, Арбатова, М.: РОССПЭН, 2007, pp.103_110.0
- 21- Бжезинский Зб, Выбор, op, cit, pp.155_158.
- 22- ibid, p.164.
- 23- Новиков В.Е, op, cit, pp. 92_95.
- 24- Суслов Д.В, Иранский вопрос, в мировой политике XXI века и его возможное решение, Иранский мир и Юг России: Прошлое и современные перспективы, Отв. ред. В.В, Черноус, Ростов н/Д: Изд-во СКНЦ ВШ, 2004, pp. 183_187.
- 25- ibid, pp.200_202.
- 26- Новиков В.Е, op, cit, pp.109_113.
- 27- Суслов Д.В, Иранский вопрос, op, cit, p.208.
- 28- Бжезинский Зб, Выбор, op, cit, pp.171_173.

الأمن القومي الإيراني وتداعيات صفقة القرن

Iranian National Security and the Implication of the Century Deal

د. علي عبد الخضر محمد المعموري

جامعة بابل

By: Dr. ALI Alma'amouri

University of Babylon

drali2864@gmail.com**ملخص:**

من مرتكزات الأمن القومي الإيراني والتي لا يمكن أن تفاوض عليها هي القضية الفلسطينية، وهو الشعار الذي لطالما تبنته إيران في محور سياساتها الخارجية منذ وصول النظام الديني إلى الحكم عام 1979، مما جعل الصفة الواضحة لكل الدول تنظر إلى إيران على أنها المتبني الأساسي للمطالبة بحقوق الفلسطينيين والمناداة بتحرير فلسطين. جاءت صفقة القرن لتلبي مطامح الكيان الصهيوني وتوجهاته بعد تسلم ترامب للرئاسة في البيت الأبيض ولكن في الوقت ذاته اشعلت فتيل ردود الأفعال إتجاهه. وأهم ردود الأفعال وشدها كانت لإيران الثورة والتي مكنتها أن تنظر الى تلك الصفقة على أنها تهديدا واضحا للأمن القومي الإيراني وتستهدف في الأساس العمق الاستراتيجي الإيراني لما تمثله تلك الصفقة من تداعيات مستقبلية ستجعل من المنطقة تتبنى مشروع جديد للشرق الأوسط على حساب النفوذ الإيراني.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الأمن، الأمن القومي، مهددات الأمن القومي الإيراني، خريطة صفقة القرن، موقف إيران من صفقة القرن.

Abstract:

One of the pillars of Iranian national security that cannot be negotiated is the Palestinian issue, which is the slogan that Iran has always adopted in the axis of its foreign policies since the religious regime came to power in 1979, which made the clear characteristic of all countries view Iran as the primary adopter of demanding Palestinian rights The call to liberate Palestine. The deal of the century came to meet the aspirations of the Zionist entity and its trends after Trump assumed the presidency in the White House, but at the same time ignited the reactions towards him. The most important reactions and intensity were the revolution of Iran, which enabled it to view this deal as a clear threat to Iranian national security and aimed mainly at the Iranian strategic depth because of the future repercussions of this deal that will make the region adopt a new project for the Middle East at the expense of Iranian influence.

Key words: concept of security, national security, dimensions and determinants of Iranian national security, map of the century deal, Iran's position on the century deal.

مقدمة:

تنتقل الدول في فلسفتها للتعامل مع المخاطر المحدقة بها من إطار ما يعرف بحماية مصالحها القومية ، حيث تتضمن تلك المصالح عدة مستويات تقوم عليها بشكل رئيسي، منها ما يعرف بالمصالح الاقتصادية والعمق الجيوستراتيجي للدولة وحماية مصالح الدولة العليا والحفاظ على كيان الدولة وديمومته، كل ذلك يندرج من ضمن إطار الأمن القومي للدول، وإيران كغيرها من الدول تقوم على تلك المناهج أضف إلى ذلك إلى أن إيران الإسلامية تضيف إليه أنها تتمتع بنظام إيديولوجي فريد قائم على أساس نظام الولي الفقيه، وبعيدا عن الخوض في حيثيات هذا النظام فإن الأهم فيه يتبنى نظرية الأمة التي لا حصر لحدودها الجغرافية، وهذا ما يجعل من القضية الفلسطينية المحور الأكبر التي تتبناها إيران في سياستها الخارجية وعلاقاتها الدولية.

منذ مجيء الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، كانت القضية الفلسطينية أحد الشعارات التي نادى بها الثورة، كما جعلت هذه القضية فيما بعد منطلقا لتوسع نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، وكسب تعاطف الشعوب الإسلامية في العالم معها، تعد القضية الفلسطينية أحد أهم ركائز النظام السياسي الديني في إيران الثورة، كما تعد من ضمن الإطار القيمي لها التي لا يمكن التفاوض عليها ومن التوجهات الرئيسية للأمن القومي الإيراني.

جاءت صفقة القرن لتضع إيران في مواجهة مباشرة مع واقع تحاول الإدارة الأمريكية فرضه على أساس نظرية القوة وسياسة الأمر الواقع، وبغض النظر عن ردود الأفعال العربية والإسلامية في هذا الشأن، فإن إيران تجد هذه الصفقة تهديدا مباشرا للأمن القومي الأمريكي ونفوذها في العالم الإسلامي، بل ويعد تهديدا لوجودها أصلا.

مشكلة البحث:

تمحورت مشكلة البحث حول:

1. يشكل الأمن القومي الإيراني بجميع مستوياته الضرورة القصوى التي على أساسها ترسم إيران سياستها الخارجية وهو ما يساهم بشكل أساسي في تحديد أبعاد ومحددات مصالحها الداخلية والإقليمية.
2. صفقة القرن وتداعياتها أثارت توجهات إيران في تعاملها مع المجتمع الدولي وكيفية تعاملها على أساس تبنيها القضية الفلسطينية منذ مجيء النظام السياسي عام 1979.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في مدى تأثير صفقة القرن على الأمن القومي الإيراني وموقفها منه الذي دائما ما جعلت من القضية الفلسطينية شعارا لسياستها الخارجية.

أهداف البحث:

1. يهدف البحث إلى معرفة مدى الأهمية التي تفرضها إيران لأمنها القومي وعدم المساس به سواء كان على المستوى الإقليمي أو على المستوى الدولي وما لهذه الأهمية من مهددات مؤثرة على الأمن القومي الإيراني.

2. يهدف البحث إلى إجراء دراسة في خارطة صفقة القرن بالإضافة إلى الموقف الإيراني من هذه الصفقة.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها:

1. لصفقة القرن الانعكاس السلبي على الأمن القومي الإيراني وجعل إيران في موقفها منه سيزيد من توترات المنطقة.

أولاً: الإطار المفاهيمي للدراسة

1. مفهوم الأمن:

لقد أضحى الأمن وبكافة مستوياته يمثل القوة المحركة للعلاقات الدولية فيما بينها وهو المفهوم الأساسي للقياس في مدى زيادة أو نقصان التفاهم المصلحي في العلاقات الدولية. ولما كانت الأرضية العلمية في العلاقات الدولية تقرض التمييز بين المفهوم من الناحية النظرية وتشخيصها وإرساءها على أرض الواقع وجد أن المفهوم (الأمن)، هو ظاهرة تمتد جذورها منذ نشوء الإنسان. وتمتد هذه الكلمة لتشمل كل ما له صلة بالتعبير عن الوجود السياسي كما أنها تعني الاستقرار والقدرة على مواجهة المفاجآت المتوقعة وغير المتوقعة دون أن يترتب على ذلك اضطراب في الأوضاع السائدة¹. وقد عرف قاموس ويبستر الأمن " بأنه الحالة التي يكون فيها الوضع آمناً، والحماية من التعرض للخطر، والحماية من الخوف والقلق، الأمان أو موضع أو ضمان أو شعور بالأمان والثقة، وهي التي تؤمن معنى الحماية والدفاع"². أو أنه يفيد النشاطات المشتركة لحماية البلد أو البنى التحتية أو الأشخاص من الخطر أو الهجوم³. فيما عرفه هنري كيسنجر " بأنه تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى تحقيق حقه في البناء"، وقد عرفه كوبنسي رأيت "بأنه العمل على إيجاد الظروف التي تجعل الهموم أو الخوف من الاعتداء على الأرض أو الثقافة أو مؤسسات الدولة أمراً غير محتمل"⁴، أو أنه يفيد إقامة السلم وتدعيمه⁵. وفي الحقيقة لا يوجد تعريف متفق عليه بين الباحثين لمفهوم الأمن، إذ لم تدرس هذه الفكرة بوصفها حقلاً مستقلاً إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بعد إنشاء مجلس الأمن القومي الأمريكي عام 1947، بعد أن كان يبحث سابقاً ضمن مفهوم آخر هو مفهوم المصلحة القومية⁶. وهناك من يرى في الحقيقة أن لا أحد آمن بشكل كامل ولا يمكن أن يكون كذلك. فالحوادث ممكنة الوجود فقد تتقاطع المصالح وتتضارب الأعمال وتشتت الحروب، ولكن الأكيد في الموضوع هو الحاجة إلى الإحساس بالأمن، فالأمن قيمة إنسانية عليا وشرط لا يمكن التنازل عنه حتى يستطيع الناس العيش باحترام⁷. هذا من جانب، من جانب آخر فإن التعريفات الاصطلاحية للأمن تباينت نسبة إلى تباين التصورات والنظرات والظروف الزمانية والمكانية التي تحيط بكل المختصين والخبراء بهذا الشأن. فمثلاً في الموسوعة السياسية

يعرف الأمن على أنه " تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية قد تؤدي بها الى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي¹. كما يذكر على أنه " الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشآتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج، والإجراءات الأمنية تتطلب درجة عالية من التدريب واليقظة والحذر والمهارة للوقاية من نشاط العدو المتربص². والأمن بإطاره الضيق استعمل أيضاً للتعبير عن التوجهات الخاصة بتأمين أحوال المواطنين وممتلكاتهم ضمن إطار الدولة ضد الأخطار المحتمل وقوعها، ليتطور هذا المفهوم بالتالي ليشمل الإجراءات الخاصة بالدولة لمواجهة الدول الأخرى، ابتداء من الإجراءات الوقائية ضمن الإطار الداخلي للدولة وإعداد القوات المسلحة وعقد التكتلات العسكرية³.

وبشكل عام، فإن هناك مدرستين أساسيتين لتعريف الأمن تتمثلان بكل من المدرسة التقليدية أو القيمة الاستراتيجية والمدرسة المعاصرة أو الاقتصادية - الاستراتيجية، حيث تربط المدرسة التقليدية الأمن بالاستراتيجية، وتدركه بدلالة الاستراتيجية العسكرية والأمن العسكري، إذ يراه كليم فولك "بأنه يعني قدرة الدولة على دحر أي هجوم عسكري تتعرض له"⁴. وفي الحقيقة أن هناك العديد من المفاهيم الأخرى للأمن، فهناك مفهوم أمن الدولة أولاً، والذي يفيد إمتلاك الدولة القدرة على حماية كيائها ووجودها وبنيتها التحتية ومواردها ومصالحها الخارجية من أي تهديد خارجي، وهناك أمن المجتمع ثانياً، وهو يفيد حماية مجتمع الوحدة الدولية من النزاعات العرقية والطائفية والإقليمية وقضايا عدم الاستقرار الداخلي، مما يصاحب تلك النزاعات من مخاطر وتهديدات لكيان الدولة أو وجودها المادي أو حتى بقائها، بالإضافة إلى الأمن البشري أو الإنساني ثالثاً، والذي يفيد به الأمن الإنساني أو البشري ويركز على التعاطي مع جميع التهديدات التي تواجه البشرية مثل الإرهاب الدولي والهجرة غير المشروعة وانتشار الأمراض والأوبئة والاحتباس الحراري.. الخ⁵.

الأمر الذي يجعل من أمن الدولة أمناً مجتمعياً شاملاً، ذو أبعاد سياسية تركز على الحفاظ على سيادة الدولة واستقلالها ووحدتها وحدودها المحيطة بها واستقرارها السياسي من التهديدات الخارجية، وأبعاد اقتصادية تؤكد على أهمية حماية الموارد الاقتصادية للدولة وبنيتها التحتية الاقتصادية والصناعية من أي تهديد محتمل، واجتماعية تتمثل بحماية المجتمع من المخاطر الاجتماعية المحدقة به، مثل انعدام العدالة الاجتماعية، التي قد تهدد الاستقرار واللحمة الاجتماعية والانسجام الداخلي للدولة، وأبعاد معلوماتية في عصر تقدمت فيه الاعتبارات الاقتصادية والتقنية لحماية أمن الدولة من الاختراقات الأمنية المعلوماتية التي قد تتال من سيادتها، إذا تم اختراق المؤسسات العسكرية في الدولة، زيادة على الآثار الغذائية للأمن، والتي تؤكد على ضرورة تأمين الغذاء لكل أفراد المجتمع، وعلى نحو يلبي الاحتياجات الضرورية للسكان، وتغير الاحتياط الاستراتيجي من الغذاء لمواجهة أزمات الحروب والكوارث الطبيعية إلى غير ذلك....⁶، وحتى آثار بيئية، تتمثل في حماية

البيئة من المظاهر كافة التي تؤدي إلى تدهور البيئة وانحلالها، مثل التلوث البيئي، والدفع الكوني.... إلى غير ذلك.

وحقيقة الأمر أن تعريف وتحديد مفهوم الأمن بهذا الشكل يؤدي إلى إرباك في الإقرار على تعريف واحد متفق عليه مما يؤدي إلى التداخل في المهام الوظيفية للمؤسسات ذات الاختصاص مع المؤسسات الأخرى مثل الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي يصعب تحقيق هذا المفهوم نتيجة التقاطعات التحليلية والمعرفية للمفهوم ذاته بين تلك المؤسسات لذلك فقد نلخص إلى استعمال تعريف جديد لمفهوم الأمن في ظل هذا الإطار للتعبير عن حالة السكون وعدم الإرباك للمفهوم سالف الذكر وهو " أن الأمن يعني مسؤولية جماعية تضامنية تقع على المؤسسات كافة وأفراد المجتمع على المستوى الداخلي، وعلى الدول والمنظمات الرسمية وغير الرسمية كافة على المستوى الدولي¹.

2. مفهوم الأمن الإقليمي

تم استخدام مصطلح الأمن القومي للتعبير عن مجموعة من السياسات تتخذ من أجل ضمان سلامة إقليم الدولة والدفاع عن مكتسباتها لمواجهة أعدائها، سواء كان في الداخل أو الخارج، وقد مر مفهوم الأمن القومي بمرحلتين أساسيتين نتيجة التطورات العالمية، المرحلة الأولى كان ينظر إليها بالنظرة الاستراتيجية الضيقة وهي صد هجوم عسكري من دولة معادية أو عدة دول معادية وكذلك حماية الحدود من الغزوات الخارجية والمحافظة على الاستقلال الوطني والسيادة، أما المرحلة الثانية أصبح على الدولة أن تؤمن مواطنيها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وكذلك ثقافياً ضد الأخطار المتعددة والتي فرضتها طبيعة الإنفتاح الواسع والمتمثل بالعصر الحديث².

وقد شاع استخدام مفهوم الأمن القومي بعد الحرب العالمية الثانية إلا أن جذوره في الحقيقة تعود الى ما قبل القرن السابع عشر بعد عقد معاهدة ويستفاليا 1648، والتي أسست لولادة الدولة القومية، إلا أن فترة الحرب الباردة شكلت المناخ والإطار الذي تحركت المحاولات فيه من أجل صياغة مداخل نظرية ومقاربات منهجية بحتة وبنى مؤسساتية تبنت هذا المفهوم³، كما أن ظروف الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والإشتراكي حفزت الولايات المتحدة الأمريكية لكي تكون سباقة بالاهتمام بشأن الأمن القومي، حيث أصدرت عام 1947 قانون الأمن القومي والذي تأسس على أثره مجلس الأمن القومي الأمريكي، واستحدث على إثره منصب مستشار الأمن القومي⁴، من هذا وبعده نرى أنه تم تداول هذا المصطلح وتعاييره في كافة الخطابات السياسية وتحديد الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة كما استخدم المفهوم أيضاً من ذلك الوقت كمبرر لتحديد المصلحة القومية للولايات المتحدة الأمريكية وجعلها كمبرر للتدخل والتوسع من ذلك الوقت.

عرف باري بوزان الأمن القومي على أنه " العمل على التحرر من التهديدات، وضمن إطار النظام الدولي أنه يعني قدرة الدولة والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد القوى التغيرية التي يرونها من وجهة نظرهم معادية، فالحد الأدنى للأمن هو البقاء لكنه في نفس الوقت سلسلة من الإهتمامات

الأساسية من أجل حماية هذا الوجود"¹، كما عرفها وزير الدفاع الأمريكي الأسبق روبرت مكنمارا، على أنه " ليس المعدات العسكرية وإن كان يتضمنها والأمن ليس هو النشاط العسكري وإن كان يشملها إن الأمن يعني التنمية وبدون التنمية لا يمكن أن يكون أمن فإذا لم توجد هناك تنمية داخلية أو على الأقل درجة أدنى منها فإن النظام والاستقرار يصبحان أمراً صعباً².

ثانياً: مهددات الأمن القومي الإيراني

سياسات إيران الإقليمية والدولية جعلت منها هدفاً لكثير من الدول، والتي نظرت لإيران الثورة على أنها مهدد لوجود الكثير من تلك الدول، هذا جعل إيران في موقف مزعزع للأمن والاستقرار في المنطقة (من وجهة نظر تلك الدول)، لذا أصبحت إيران في مواجهة دولية وفرضت عليها الكثير من العقوبات، كما أصبحت هناك الكثير من المهددات لأمن القومي الإيراني وأهم تلك المهددات هي:

1. المهدد الجيوسياسي:

يساهم هذا المهدد في تحديد قوة الدولة وثقلها الإقليمي والدولي، ويشكل أحد أهم عوامل رسم خريطة علاقاتها الخارجية، بل وقد يفرض عليها دوراً بعينه ومساحات متاحة للحركة والمناورة ومد النفوذ³. إن البعد الجغرافي من أهم محددات الأمن القومي الإيراني، ذلك أن إيران تعد دولة جوار مباشر لدول الخليج العربي كما لها سواحل متشاطئة على طول الجهة الشرقية من الخليج العربي، وهذا سبب كافٍ في الحقيقة يجعل من الحدود البحرية وما تحويه من ثروات طبيعية هائلة، وهذا مهدد لا يمكن احتوائه تحت أي ظروف طبيعية ذلك أن هاجس التدخلات الإيرانية الذي تعيشه دول الخليج جعلها تتعامل معها على الدوام على أنها مهدد وليس متعاون، مما يدفع إلى جعل الحدود الجغرافية ومنها الخط الحدود المائي بينهم في حالة توتر مستمر، وهذا ما لاحظناه في الفترة الأخيرة فيما يخص التوتر في الملاحة البحرية المشتركة في مضيق هرمز واستهداف الناقلات البحرية.

بحكم طبيعة الموقع الاستراتيجي لإيران ليس في منطقة الخليج العربي فقط، وإنما في آسيا الوسطى وبحر قزوين، وإشرافها على أهم الممرات البحرية الضيقة ومنها مضيق هرمز، يجعلها في واقع الأمر متسيدة القرار والمشهد الجيوسياسي في المنطقة. بيد أن من الصعوبة بمكان، تجاهل العلاقة الجغرافية الوثيقة بين الطرفين على أساس تقاطع المصالح والتوجهات السياسية والفكرية. فالخليج هو الكتلة الجغرافية المشرفة على ممرات الطاقة وهو صاحب أكبر قدر من إنتاج النفط عبر التاريخ وتشارك إيران مع دولة قطر في أكبر حقل غازي في العالم يسمى حقل الشمال في قطر، ويسمى حقل بارس في إيران، وحقل الدرة التي تشارك به مع كل من السعودية والكويت⁴، وهو من أهم المشكلات الجغرافية التي يعاني منها الطرفين. ليس بالإمكان تغيير الجغرافيا الإقليمية، أي أن الجوار الإيراني - العربي مسألة حتمية ومتأبدة ولا يمكن تغييرها، لكن الذي يمكن تغييره هو التاريخ والسياسة، لذلك تكمن مصلحة العرب وإيران في إنهاء مرحلة الصراعات والتوجه نحو مرحلة التعاون وتحقيق الأمن القومي الإقليمي⁵.

لم يعد بالإمكان لأي من الطرفين ، تحقيق سبق جيوسياسي بعيداً عن الآخر، وهذا ما يجعل من أولويات الأمن القومي الإيراني يحددها الخطر، فوجهة النظر السائدة في الدراسات الأكاديمية والمتخصصة أضف الى ذلك العمق التاريخي الذي يجمع الطرفين، يشير الى استحالة تحقيق أهداف جيواقتصادية بعيدة عن ترتيب أوراق حسن الجوار الجغرافي، وذلك ينم في الحقيقة إلى يجب أن يتم جعل الأهمية الجغرافية في هرم الأولويات الإيرانية - الخليجية، لأن لا يمكن في أي حال من الأحوال إهمال محدد طبيعي مثل الموقع الجغرافي في العلاقات التي تحكم الطرفين ، وخاصة أن ذلك المحدد يجمع الطرفين على مستوى المصالح الاقتصادية ، مثل المضائق البحرية والآبار النفطية والغازية التي تجمعهم على طول الحدود البرية الطويلة.

2. المهدد الأمني:

لأمن مستوى خاص بالنسبة للأمن القومي الإيراني ولاسيما في إطار العلاقات الإيرانية - الخليجية لأنه المنطلق الأساسي الذي تعتقد إيران منه يمكن أن يحافظ على أمنها القومي، لأن واقع الحال يفرض أن العمق الاستراتيجي والأمني لإيران يتمثل بدول الخليج وإدارة العلاقات معها، أن وجهات النظر المتناقضة لكلا الطرفين فيما يخص تحقيق أقصى استقرار أمني مستدام على المستويين الداخلي والخارجي يصطدم بحاجز توافق توحيد ذلك الأمن الواجب توفره في منطقة الخليج العربي، وبأي حال من الأحوال فإن نظرية نشر الثورة الإيرانية منذ تسلم الإسلاميين في إيران عام 1979 ، خارج الحدود الجغرافية لإيران الإسلامية، جعل دول الخليج تشعر أنها مهدد بصورة مباشرة حسب سلم أولويات إيران الثورة الإسلامية وهذا ما ساعد بشكل أو بآخر على قيام الحرب العراقية الإيرانية والتي استمرت لثماني سنوات، وحتى بعد ذلك بفترة طويلة ولحد الان تنظر دول الخليج إلى إيران على أنها المهدد والمقلق الأول لأمنها، وهذا مشا شهدناه في الملفين السوري واليمن بل وحتى اللبناني ، ومستوى تدخلتهما في تلك الملفات على حساب الآخر، أضف إلى ذلك ارتفاع منسوب التوتر الأمني بينهما نتيجة دعم الولايات المتحدة الأمريكية لدول الخليج ضد توجساتها من إيران ، والاعتمادية الأمنية الخليجية في ملفاتها على الولايات المتحدة الأمريكية.

نشر المعهد الملكي للشؤون الدولية "تشاتام هاوس" دراسة أعدتها جين كيننيمونت "Jane Kinninmont" الباحثة في برنامج دراسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالمعهد، وذلك تحت عنوان " إيران ودول الخليج ... الاضطراب غير الضروري"، استعرضت فيها أهم مصادر التوترات في إطار العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي من جهة ، و إيران من جهة أخرى، وذلك حول اعتمادية أمن دول الخليج على الولايات المتحدة وتوجساتها من تراجع هذا الدور، إضافة الى معرفة وضع كل من الطرفين إقليمياً في ظل القضايا المطروحة، وحول مدى إمكانية حصول تقارب بين إيران ودول الخليج في ما بعد، بما يتمثل ذلك في تجاوز المعادلة الصفيرية بينهما، ويساهم في حل جميع المشكلات العالقة بينهما على حد سواء¹.

إن عجلة تدوير القضايا الأمنية الإيرانية تنحصر بصورة مباشرة بين إيران ودول الخليج والتي تتركز على محور مهم وهو التوجس الدائم الصادر من دول الخليج اتجاه إيران كما ذكرنا، وهذا التوجس له خلفية وتكتلات تاريخية تعتقد دول الخليج أنها في تهديد مستدام من قبل إيران، لذا فإن أي توجه سياسي أو أمني يصدر عن

إيران يُعد من قبيل التهديد الأمني على دول الخليج، يدعمه في ذلك أن أساس العلاقة التي تحكم الطرفين متأثرة بصورة مباشرة بتوجهات السياسية والأمنية للولايات المتحدة في المنطقة وسياسة الأحلاف التي تتبعها، وعملياً أن الوضع الأمني الذي يحكم العلاقات الإيرانية - الخليجية تتأثر سلباً أو إيجاباً بتعاضد أو تراجع الدعم الأمني الذي تقدمه الولايات المتحدة لدول الخليج ، ناهيك عن ملف القضايا العالقة التي تتحكم بشكل تلك العلاقة منها الملف النووي الإيراني الملف السوري واليمن .

لم يفهم بالتالي كلا الطرفين أن القضايا الأمنية العالقة بين الطرفين لا يمكن حلها بأي حال من الأحوال بالصراعات أو الضغط باستخدام القوة ، ولأن كل طرف يعتقد جلياً أم وجود الآخر هو تهديد مباشر لوجوده فقد عمل الطرفان على تقويض مصادر القوة التي يمكن أن تجعل الآخر مهيمناً على منطقة الخليج والمتسيد الوحيد في المشهد الإقليمي، لقد دأب كلا الطرفين على تسخير مواردهما الاقتصادية في سبيل تحقيق الهيمنة في المنطقة وهذا ما جعل الأمر معقداً لأبعد الحدود لأن تجنيد الموارد الاقتصادية في غير رفاة مجتمعاتها وتسخيرها للحد من النفوذ الخارجي للأخرى جعلهما يعيشان في أزمات اقتصادية متواترة مما يخلق نقمة مجتمعية داخلية وبالتالي ينعكس سلباً على مجمل الوضع الأمني الداخلي لهم. وأخيراً سيجعل كل منهما التوجه إلى الموارد الطبيعية المشتركة بينهما مثل الغاز والنفط، مما يخلق أزمة أمنية جديدة وهكذا يتم تدويل المشاكل الأمنية بينهما دون التوصل إلى حل واضح المعالم.

3. المهدد الاقتصادي

يمثل البعد الاقتصادي من أهم أولويات الأمن القومي الإيراني، وواقع الأمر أن بنية النظام السياسي الإيراني برمته يقوم على هذا البعد والذي من أجله إيران أطلقت استراتيجياتها كافة وسياساتها الخارجية للتأكيد على أهمية هذا البعد، ولأن إيران تمتد نفوذها للكثير من الدول الإقليمية والذي تمثل لها بعداً دينياً وامتداد لنفوذ الثورة التي انطلقت منه بداية تسلم الحكم في 1979، وجب عليها إيجاد موارد اقتصادية لتمويل الحركات والفصائل والسياسات التي تنفذ توجهاتها السياسية مالياً.

إلا أن في واقع الأمر أثرت العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الإيراني الشيء الكبير على الأمن القومي الإيراني ودعم توجهاتها الإقليمية. حيث تعود نقاط الضعف للاقتصاد الإيراني إلى الكثير من الأسباب من أهمها العجز الحاصل والمزمن في ميزانيتها وهذا العجز يكاد أن يكون مزمن ، فمثلاً ميزانية عام 2017 بلغت إيرادات الدولة 1971 تريليون، وتعتمد هذه الإيرادات على مصدرين أساسيين وهما العوائد النفطية إضافة إلى الضرائب، وتشكل العوائد النفطية 35.6% من الإيرادات والتي في ظل ظروف العقوبات وتباطؤ الطلب عليه زاد من مشكلة الاعتماد عليه كمصدر للاقتصاد، أما الضرائب فتشكل تقريباً 45.6% ، ونصف هذه النسبة من الضرائب غير المباشرة والتي ترتفع نسبتها سنوياً حيث تساهم في التضخم بشكل كبير، وتعد إيران الدولة الوحيدة في الخليج استطاعت وبشكل لافت تنويع مصادر الإيرادات العامة وعدم الاقتصار على النفط في ذلك الشأن، إلا أنه هذا المكسب تحقق بالتالي على حساب المكلفين بالضرائب بشكل مباشر¹.

وهذا نموذج مبسط لموازنات الجمهورية الإسلامية، حيث تراجع وضع الاقتصاد الإيراني بشكل كبير ولا سيما بعد انسحاب الولايات المتحدة من إتفاق البرنامج النووي الإيراني والذي كان يمنح لإيران حوافز اقتصادية كبيرة لقاء توقفها عن تطوير برنامجها النووي، أضف إلى ذلك أن الأزمة الحية العالمية الخاصة بجائحة كورونا قد أثرت بشكل كبير على اقتصاديات كافة دول العالم ومن ضمنها إيران، وهذا ما يهدد بالتالي أمنها القومي.

ثالثاً: خريطة صفقة القرن والموقف الإيراني

للأمن القومي الإيراني اتصال مباشر في كل ما يلحق ضرراً بالمصلحة الوطنية والقومية الإيرانية، حيث يجب أن يكون توافق بين استراتيجية الأمن القومي لإيران وبين ما يمكن تحقيقه بشكل واضح لأيديولوجيتها والتي تعتمد عليها إيران في تحقيق ما تريد تحقيقه من منطلق الثورة الإسلامية، ولأن بالتالي امتداد أمنها القومي هو امتداد لسياساتها الخارجية وبالعكس نرى أن خريطة صفقة القرن هي الاتجاه السلبي لتطبيق خريطة نفوذ إيران بالمنطقة وتحديد مستوى أمنها الإقليمي، والذي يمكن أن يتراجع بشكل كبير في ظل تطبيق صفقة القرن.

1. خريطة صفقة القرن

صفقة القرن عبارة عن مقترح قدمه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لإنهاء الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، تهدف بشكل رئيس إلى توطئ الفلسطينيين في وطن بديل خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة وإنهاء حق اللجوء للاجئين الفلسطينيين في خارج فلسطين،
أمّا أهم بنود هذا الإتفاق فهي¹: -

- إقامة دولة فلسطينية تشمل حدودها قطاع غزة والمناطق (أ، ب) وأجزاء من المنطقة (ج) في الضفة الغربية.
 - توفر الدول المانحة 10 مليارات دولار لإقامة الدولة وبنيتها التحتية بما في ذلك مطار وميناء بحري في غزة والإسكان والزراعة والمناطق الصناعية والمدن الجديدة.
 - وضع القدس وقضية اللاجئين سيؤجلان إلى مفاوضات لاحقة.
 - مفاوضات حول محادثات سلام إقليمية بين الدول العربية وإسرائيل تقودها المملكة العربية السعودية.
- وقد نشر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على حسابه في تويتر خريطة باللغة العربية توضح حدود الدولة الفلسطينية في تلك الخطة المزعومة، حيث قال ترامب في تغريدته معلقاً على الخريطة، إن هذا ما تبدو عليه دولة فلسطين المستقبلية بعاصمة في أجزاء من القدس الشرقية، حيث ظهرت الدولة الفلسطينية في تلك الخريطة، حسب الصفقة الأمريكية المزعومة بحدود غير مترابطة عبارة عن أجزاء من القدس حيث تربطها جسور وأنفاق، كما وضعت مدينة القدس ومناطق غور الأردن وشمال البحر الميت ضمن حدود الدولة الإسرائيلية من وجهة نظر ترامب، وبحسب ذلك سيربط بين الضفة الغربية وقطاع غزة نفق، كما أضيف إليها

أراض جديدة للقطاع تمتد من داخل منطقة النقب ستكون بذلك منطقة صناعية ومناطق زراعية أخرى، كما وضع داخل المدن الفلسطينية بالضفة الغربية نقاط سوداء تشير إلى أنها مناطق سكنية إسرائيلية في إشارة إلى المستوطنات الإسرائيلية، وترتبط المستوطنات الإسرائيلية المنتشرة داخل الضفة الغربية بطرق تصل إلى إسرائيل، ويربط بين الدولة الفلسطينية في الخريطة وحدود الأردن طريقان رئيسان يعبران إلى الداخل الإسرائيلي أحدهما يمتد إلى جسر الأمير محمد والآخر إلى جسر الملك حسين، كما كتب ملاحظات على الخريطة يوضح فيها أن جميع المسلمين الذين يأتون بطريقة سلمية مرحب بهم من أجل زيارة المسجد الأقصى والحرم الشريف والصلاة به، كما ذكر أن تطبيق الخريطة يخضع للقواعد والشروط المذكورة في رؤية السلام في إشارة واضحة لصفقة القرن المزعومة¹.

2. موقف إيران من صفقة القرن

إن صفقة القرن التي كشف عنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بوصفها خريطة طريق نحو السلام الفلسطيني - الإسرائيلي قبلت بنقد إيراني واضح، حيث أعاد مكتب المرشد الأعلى آية الله خامنئي نشر التصريحات والتي أدلى بها المرشد في يوليو / تموز 2018، موصفاً الخطة بـ "السياسة الشيطانية"، كما وصف خامنئي الصراع في الشرق الأوسط على أنه التحدي الأكبر الذي يواجه العالم الإسلامي، وأقترح استفتاء يدعو من خلاله جميع المسلمين والمسيح واليهود الذين يعيشون في فلسطين المحتلة إلى حق تقرير مصيرهم، حيث عبر المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الإيرانية عباس موسوي جول استعداد طهران إلى ترك خلافاتها جانباً مع بعض دول المنطقة من أجل العمل على توحيد العالم الإسلامي، وهي أرضية خصبة تعمل إيران إلى إيجادها للتقارب مع الدول العربية، من جانب آخر لم ترحب الدول العربية والإسلامية بالمنطقة بخطة السلام التي اقترحتها ترامب، ورفضت جامعة الدول العربية الخطة بإجماع 22 دولة، وبهذا فإن الموقف الإيراني غير مختلف عن موقف الدول العربية، غير أن ما يلاحظ على السياسة الإيرانية ومنذ تأسيس النظام الإيراني في 1979 اتجاه القضية الفلسطينية بصورة عامة كونها لا تركز على مستقبل إقامة دولة فلسطينية أو تقديم مقترحات لذلك، فعلى الرغم من أن طهران ولسنوات طويلة جعلت القضية الفلسطينية بمثابة مركز الجاذبية لخطابها السياسي - الديني ومنطلق لمهاجمة إسرائيل، إلا أنه في الوقت ذاته قامت بتقديم الدعم اللوجستي والعسكري للحركات الفلسطينية مثل حماس والجهاد الإسلامي².

وبعد معرفة الموقف الإيراني من صفقة القرن المزعومة، لا بدّ من تناول الأسباب التي دعت إيران إلى رفض تلك الصفقة، والتي ممكن أن تعد تهديداً مباشراً للأمن القومي الإيراني. وأهم هذه الأسباب³:-

- أن مشروع صفقة القرن جزء لا يتجزأ من المشاريع الصهيونية -أمريكية والتي سبقتها من قبل ذلك مشروع الفوضى الخلاقة، وكذلك مشروع الشرق الأوسط الجديد، حيث يتلاقى هدف هذا المشروع مع ما سبقه

من قبل من مشاريع استعمارية منها تقسيم المنطقة العربية، وهو ما يستهدف توجهات إيران الإقليمية بصورة مباشرة.

- إن الكيان الصهيوني هو عدو مشترك لكل من فلسطين وإيران وهذه ركيزة أيديولوجية تقوم عليها في الأساس الثورة الإسلامية، كذلك إن الممارسات الأمريكية تستهدفهما معاً دونما أي تفريق لأنها تعدهما امتداد لكل منهما الآخر.
- هناك سبب دستوري يتعلق بالأسس الأيديولوجية التي تقوم عليها الجمهورية الإسلامية منذ نشأتها، حيث تقف وراء الرفض الإيراني لصفقة القرن مثلاً المادة الثانية من الدستور الإيراني "يقوم نظام الجمهورية الإسلامية على أساس رفض جميع أشكال الإضطهاد سواء بفرضه أو الخضوع له، وجميع أشكال الهيمنة سواء بعدم قبولها ورفضها، كما أشار البند الخامس من المادة الثانية على أن " طرد الاستعمار بصورة كلية ومكافحة النفوذ الأجنبي " ، وأخيراً البند السادس عشر ينص على " صياغة السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين وتوفير الدعم الكامل لمستضعفي العالم.
- إن استمرارية الوجود الإسرائيلي وتثبيت مركزه في الشرق الأوسط يحمل في ثناياه تهديده للأمن القومي الإيراني، وعلى العكس من ذلك العمل ضد وجود وتثبيت مركزه كما هو الحال في صفقة القرن يخدم ويحمي الأمن القومي الإيراني وعمقه.

من هذا كله، نجد من الطبيعي أن رفض إيران لصفقة القرن لا تتبع فقط من أيديولوجية الدينية للنظام الإيراني وإنما هو تهديد لأمنها القومي وتوجهاتها السياسية وتهديد للمكتسبات الاقتصادية التي حققتها ومازالت تحققها إيران في العمق الإسلامي ولاسيما دول الجوار.

الخاتمة والاستنتاجات

تنتظر إيران إلى صفقة القرن على أنها عاملاً مضافاً لتفويض نظامها السياسي والعسكري داخل إيران ونفوذها الممتد خارجة وهو ما يهدد الأمن القومي لها بشتى أشكاله، وذلك من خلال الجزء المتعلق والذي يشدد على نزع سلاح حركتي حماس والجهاد الإسلامي المدعومتين بصورة مباشرة من إيران، فطهران غير مستعدة لخسائر جديدة بعد خسارة قائد فيلق القدس الإيراني "قاسم سليماني"، والذي جعل من مقتله النفوذ الإيراني يتراجع بشكل كبير ويهدد الأمن القومي ومساحات النفوذ التي حققتها قبل ذلك، ولا سيما أن صفقة القرن جاءت بعد أيام من مقتل سليماني ، من أجل عدم وجود ردود فعل قوية من الجانب الإيراني، إلا أن إيران بالمقابل تنتظر إلى القضية الفلسطينية ليس من الثوابت الدينية في سياستها الخارجية وإنما كعامل مهم وأساسي في استقرار الأمن القومي الإيراني كما أسلفنا، من هذا سنجد أن إيران تقوم بالضغط على إسرائيل من خلال الفصائل الفلسطينية المسلحة وزيادة عملياتها ضدها تساندها بذلك السلطة الفلسطينية عن بعد من أجل رجوع الولايات المتحدة عن صفقة القرن.

توقيت مقتل سليمان و طرح صفقة القرن جعل من إيران تراجع حساباتها فيما يخص سياسة الخارجية الأمريكية في تعاملها معها، ولأن الحدثين السابقين قوضا وبشكل كبير من قوة إيران وتحقيق أمنها القومي حتى في مفاوضاتها في السياسة الخارجية ولاسيما في مفاوضات البرنامج النووي الإيراني، سيتوجب على إيران الاستمرار بسياسة الشد والجذب في التعامل مع تلك القضايا، حيث لا تريد إيران خسائر أكبر في منطقة الشرق الأوسط وإنحسار نفوذ أمنها القومي المتحقق نتيجة تماهل الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران في الشرق الأوسط وفتح النفوذ لها كما حصل في العراق واليمن وسوريا وقبل ذلك في لبنان.

المراجع المعتمدة

1. غانم محمد صالح، الخليج العربي.. التطورات السياسية والنظم والسياسات، بغداد، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1992، ص202.
2. New Webster, Dictionary & The Saurus of English Language, Lexicon publications inc, 1996, p;903.
3. Oxford Advanced Learner's Dictionary, Sally Wehmeier (Ed), Oxford, Oxford University Press, 2004, p;1155.
4. ثامر كامل محمد، الدولة في الوطن العربي، بغداد، بيت الحكمة، 2001، ص222.
5. كارل دويتش، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شعبان محمد، القاهرة، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص231-233.
6. فيصل عودة الرفوع، النظام الإقليمي 1967 – 1987، بغداد، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، تموز 1993، العدد العاشر، ص55.
7. مارتين غريفيش و تيري أوكالاها، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2008، ص78.
8. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج1، ص331.
9. ينظر : علي النميري، الأمن والمخابرات نظرة أمنية، الرياض، 2005، ص3.
10. عبد المجيد صادق، أمن الدولة والنظام القانوني للقضاء الخارجي، القاهرة، جامعة القاهرة، 1976، ص7.
11. مازن إسماعيل الرمضاني، الامن القومي العربي والصراع الدولي، بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد الثاني، 1988، ص63.
12. بيورين هاغلين واليزابيث سكونر، القطاع العسكري في محيط متغير، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي 2003، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص445.
13. حيدر كمونه، أهمية الأمن وحماية البيئة في الوطن العربي، بغداد، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، مجلة قضايا سياسية، العدد 49، 2004، ص108.
14. د. علي المعموري، قضايا الأمن في شمال شرق اسيا بعد الحرب الباردة: روسيا أنموذجا، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2014، ص12.
15. عبد المعطي زكي، الأمن القومي: قراءة في المفهوم والأبعاد، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، 15 شباط / فبراير، 2016، www.stgcenter.org

16. منذر سليمان، إعادة صياغة مفهوم الأمن القومي العربي ومركزاته، مجلة كنعان الإلكترونية، العدد 1544، السنة الثامنة، 3 مارس، 2008.
17. محمد الهزيمة، حاضر العالم الإسلامي: الواقع والطموح.. حاضر العالم العربي نموذجاً، العلوم السياسية والدراسات الدبلوماسية، تونس، 2003، ص 8.
18. قسوم سليم، دراسات الأمن البيئي: المسألة البيئية ضمن حوار المناظرات في الدراسات الأمنية، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 39-40، صيف- خريف 2013، ص 94.
19. روبرت مكنمارا، جوهر الأمن، ترجمة يوسف شاهين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، 1970، ص 125.
20. محمد عبد الله هميم: العلاقات الإيرانية - الكويتية بين الاستمرارية والتغيير، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2017/8/3
- (International Institute for Iranian Studies) <https://rasanah-iiis.org/?p=8588>
21. محمد محسن أبو النور، أي مستقبل للعلاقات الإيرانية الخليجية، المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية (AFAIP)، 2019/5/19.
22. خالد الحروب، العلاقات العربية الإيرانية، ما بين الإختراق والعناق .. إيران والعرب، 2018/4/25، <https://ar.qantara.de/node/28399>
23. Jane Kinninmont, Iran and the GCC: Unnecessary Insecurity (London, the Royal Institute of International Affairs " Chatham House" , July 2015).
24. Morning Coffins, The Iranian Economy, Signs of Power and Weaknesses, Gulf House for Studied & Publishing, 22 may, 2017, www.gulfhhouse.org.
25. موقع بريطاني: هذه تفاصيل صفقة القرن بين العرب وإسرائيل...، 2017/11/23، Arabic.sputniknews.com
26. ترامب ينشر خريطة توضح حدود الدولة الفلسطينية بـ " صفقة القرن"، وكالة الأناضول، 28 يناير، 2020، www.aa.com.tr
27. هدى رؤوف، موقف إيران من صفقة القرن والقضية الفلسطينية، www.independentarabia.com، 14 فبراير/شباط، 2020
28. د. ساعد جمال ساعد، ماهي أسباب الرفض الإيراني لمشروع صفقة القرن؟، صحيفة رأي اليوم، 14 فبراير / شباط، 2020، www.raialyoum.com

أثر التدخل الإيراني في سوريا على العلاقة مع القوى الفلسطينية Iranian interference in Syria and its implications for the relationship With the Palestinian forces

د. علاء نزار العقاد

Dr. Alaa Nizar Alaqad

press12.alaa@gmail.com

د. هبة يوسف القصاص

Dr. Heba Yousef Alqasas

pope_1975@hotmail.com

جامعة القدس المفتوحة/ غزة - فلسطين/ قطاع غزة

Al-Quds Open University / Gaza

الملخص:

يعد الدور الإيراني من الأدوار المهمة والمؤثرة بصورة واضحة على مسار القضية الفلسطينية، علاوة على ذلك امتلاكها لورقة ضغط على الإدارة الأمريكية، إلى جانب دور إقليمي في المنطقة، وبالتالي تولي إيران ملف القضية الفلسطينية وجه كبيره من الاهتمام، في ظل تنافس إيراني- تركي، وكذلك تنافس إيراني-سعودي، على زعامة العالم العربي والإسلامي. لهذا جاء هذا البحث لندرس العلاقات الفلسطينية الإيرانية في فترة ما بين 2011 - 2020م وهي فترة مليئة بالمتغيرات والأحداث على المستوى المحلي، والإقليمي، والدولي وعلى وجه الخصوص تدخلات إيران سياسياً وعسكرياً في سوريا، وما لاحقها من تدهور وتوتر في علاقات إيران مع القوى الفلسطينية. وأكدت نتائج هذه الدراسة على أنّ إيران تحرص على المحافظة على علاقتها مع قوى الفلسطينية تحقيقاً لمصلحتها القومية. ولما تحققة المقاومة الفلسطينية بعملياتها العسكرية من تهديد للمشاريع الغربية في المنطقة، مما لا تسمح لأحد أن يتجاوزها في أي ترتيبات أمنية أو سياسية في المنطقة. وكشفت أن هناك تفاوتاً في طبيعة العلاقات بين إيران وأقطاب القوى الفلسطينية المختلفة، ورغم توتر وتدهور هذه العلاقات في أوج الأزمة السورية، إلا أن الطموح الإيراني حرص على عدم قطعها بالمطلق.

وأوضحت الدراسة أن إيران أرادت أن تبقى نفسها الداعم الوحيد للمقاومة العربية ضد الاحتلال الإسرائيلي، لاعتقادها بأن هذا الملف هو طريقها الأساس إلى بسط نفوذها على العالم الإسلامي وكمدخل لها لتوطيد نفوذها في المنطقة. وكذلك أوضح أن إيران لا زالت تمثل دولة محورية في المنطقة، وتمتلك من التحالفات الإقليمية ما يؤهلها للعب دور إقليمي بارز في المنطقة. وأوصت صناع القرار الفلسطينيين اتباع سياسات متوازنة مع مختلف الأنظمة العربية والإسلامية، وعدم الانجرار في أي معترك من الأزمات والتدخلات في شؤون الدول لحسابات دول أخرى. وأن على إيران التوقف عن تدخلاتها في دول المنطقة وتسوية خلافاتها مع إقليمها بالطرق السلمية لضمان استقرارها وأمنها وسلامة علاقاتها مع حلفاءها وأن تحافظ على علاقات متوازنة مع القوى الفلسطينية المختلفة دون استثناء أو تمييز لا سيما علاقاتها مع السلطة الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية (التدخل الإيراني - الأزمة السورية - الدعم الإيراني - الموقف الفلسطيني - القوى الفلسطينية - التحالفات الإقليمية)

Abstract:

The Iranian role is one of the important and influencing roles clearly on the course of the Palestinian issue, in addition to its possession of a pressure card on the American administration, as well as a regional role in the region, and therefore Iran attaches to the Palestinian issue a great deal of attention, in light of Iranian-Turkish competition, as well as Iranian-Saudi competition for leadership of the Arab and Islamic world. That is why this research came to study the Palestinian-Iranian relations between 2011-2020, which is a period full of changes and events at the local, regional, and international levels, and in particular Iran's political and military

interventions in Syria, and the subsequent deterioration and tension in Iran's relations with the Palestinian forces. The results of this study confirmed that Iran is keen to maintain its relationship with the Palestinian forces in order to achieve its national interest. And because the Palestinian resistance, through its military operations, achieves a threat to western projects in the region, which does not allow anyone to bypass them in any security or political arrangements in the region. She revealed that there is a disparity in the nature of relations between Iran and the poles of the various Palestinian forces, and despite the tension and deterioration of these relations at the height of the Syrian crisis, the Iranian ambition was keen not to sever them at all.

The study indicated that Iran wanted to remain itself the only supporter of the Arab resistance against the Israeli occupation, because it believed that this file is its primary way to extend its influence over the Islamic world and as an entry point for it to consolidate its influence in the region. He also made it clear that Iran is still a pivotal country in the region, and that it has regional alliances that qualify it to play a prominent regional role in the region. It recommended to Palestinian decision-makers to follow balanced policies with the various Arab and Islamic regimes, and not to be drawn into any battlefield of crises and interventions in the affairs of states to the accounts of other countries. And that Iran should stop its interference in the countries of the region and settle its differences with its region by peaceful means to ensure its stability, security and safety of its relations with its allies, and to maintain balanced relations with the various Palestinian forces without exception or discrimination, especially its relations with the Palestinian Authority.

مقدمة:

منذ بداية الأزمة السورية التي بدأت عام 2011م باحتجاجات سلمية وسرعان ما تحولت إلى مواجهات مسلحة بين النظام السوري الحاكم من جهة، والمعارضة من جهة أخرى، وإيران تعد أحد الأطراف الفاعلة فيها، بمعنى أنها لم تكن متفرجة، فقد سارعت في دعم النظام لوجستيا وتقنيا وفنيا لمواجهة أعمال الشغب وقمع المظاهرات، ثم ما لبثت إيران أن تدخلت عسكريا، بإرسالها مجموعات من قواتها من مختلف الوحدات العسكرية.

فيما وجد الفلسطينيون في سوريا أنفسهم أمام وضع فصائلي مليء بالتناقضات، فهناك فصائل أصبحت ترتبط ارتباطا قويا بالنظام السوري، وهناك فصائل أقل ارتباطا به، وعلى الرغم من موقف الحياد الذي اتخذته معظم الفصائل الفلسطينية بالإجماع، إلا أن الأمر أثر على علاقتها بالنظام السوري ومن ثم بإيران، كحركتي حماس والجهاد الإسلامي. وهناك فصائل وقفت وقاوت إلى جانب النظام السوري، مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (القيادة العامة) وجيش التحرير الفلسطيني. وفي الآونة الأخيرة عادت العلاقات الإيرانية الفلسطينية إلى حد ما، سواء أكانت مع السلطة الفلسطينية، أو مع حركة حماس بعد أن تأرجحت العلاقة تقدما وتقهقرا، إذ إن لكل أهدافه من وراء عودة العلاقات إلى طبيعتها واستقرارها إلى حد ما.

إشكالية الدراسة: يعد الدور الإيراني من الأدوار المهمة والمؤثرة بصورة واضحة على مسار القضية الفلسطينية، إلا أن التدخلات الإيرانية في الشأن السوري كان له انعكاساتها على مسار العلاقات مع القوى الفلسطينية، والتي طالما حرص الطرفان المحافظة عليها، سيما وأن إيران تهدف من وراء دعمها لفصائل المقاومة الفلسطينية إلى امتلاك ورقة ضغط على الإدارة الأمريكية، هذا من جانب، ومن جانب آخر تقوية نفوذها

وتعزيز مكانتها في المنطقة عبر النفاذ لمشاعر ووجدان الشعوب العربية والإسلامية، لما تمثله القضية الفلسطينية من معنى عند هذه الشعوب.

وفي ذلك البحث يستوقفنا التساؤل التالي: "هل التدخل الإيراني في سوريا أثر على نفوذها وعلى علاقتها بالقوى الفلسطينية؟؟". في وقت تسعى إيران على السيطرة والزعامة في العالم العربي والإسلامي، فهي تبحث أن يكون لها دور إقليمي في المنطقة وفي ملف القضية الفلسطينية على وجه الاهتمام، وفي ظل وجود تنافس إيراني- تركي، وكذلك تنافس إيراني-سعودي، على زعامة العالم العربي والإسلامي. وتأتي أهمية البحث من حيث قراءة علمية لطبيعة العلاقات الفلسطينية الإيرانية في فترة زمنية شهدت العديد من المتغيرات على المستوى المحلي الفلسطيني، والإقليمي، والدولي. وحداثة موضوع البحث حيث أن موضوعه يتعلق بفهم طبيعة العلاقات بين أطراف لها مصالح متعددة ومتشابكة ومتداخلة في فترة مليئة بالمتغيرات والأحداث من 2011 وحتى 2020م. وجاء البحث مقسماً في نطاق أربع محاور من أجل الإلمام بجوانبه المختلفة، وهي على النحو الآتي:

- إيران والقضية الفلسطينية.
- إيران والقوى الفلسطينية.
- الموقف الفلسطيني من الأزمة السورية.
- التدخل الإيراني في سوريا وتأجج العلاقات.

إجرائياً اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة بكل جوانبها وأبعادها المختلفة، وتفسيرها للوصول إلى أسبابها ومسبباتها وعلاقتها ببعض المتغيرات المؤثرة في توجيهها للوصول إلى نتائج يمكن تفسيرها وتعميمها بطريقة موضوعية. وأيضاً منهج دراسة الحالة للوصول إلى معلومات وحقائق تفصيلية حول الأحداث التي تشهدها سوريا، والتي لا زالت مستمرة إلى يومنا هذا، مما يتطلب من الباحث التدقيق في تطوراتها وتداعياتها على جميع الأطراف ذات العلاقة بالأزمة السورية. (أبراش، 2009، 162). وتحددت الفترة الزمنية فيه ما بين عامي (2011-2020)، حيث تم تحديدها لكثرة الأحداث المتغيرة على المستوى المحلي، والإقليمي، والدولي وعلى وجه الخصوص شهدت هذه الفترة تدخلاً إيرانياً سياسياً وعسكرياً في سوريا. وبتفنيد أبرز الدراسات السابقة في هذا الجانب: فقد اتضح أن العديد منها جاء متتالاً جوانب وأبعاد مختلفة لموضوع هذا البحث، كدراسة رجب (2011) التي تناولت "السياسة الإيرانية تجاه المنطقة العربية: قراءة في الأبعاد وسيناريوهات المستقبل". وقد طرحت تساؤلات حول غاية إيران من مدّ سياستها في المنطقة العربية، وهل وصلت إيران وسياساتها الخارجية لأقصى تمدد لها؟ وكيف سيكون مستقبل السياسة الإيرانية في المنطقة العربية خلال السنوات المقبلة؟، وهل ستعيد الدول العربية النظر في مسألة الدخول في تحالفات من نوع جديد مع طهران؟. وتوصلت الباحثة إلى أن ترجيح أي من السيناريوهات يتوقف على مجموعة من المحددات أهمها تتعلق بالسياسة الأمريكية، لذا فإن السيناريو الأول وهو الذي (يفترض استمرار نشاط السياسة الإيرانية على مستواه مع تمتعه بنوع من الشرعية، وقد تتغير السياسة الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية بالاتجاه

نحو دعم عملية التسوية بدلاً من دعم المقاومة) هو المرجح تبعاً لسياسة إدارة أوباما وذلك وفق رأي الباحثة، وتضيف بأن هناك مخاوف عربية من أن تتوصل إدارة أوباما إلى صفقة ما مع طهران تتضمن تحقيق السيناريو الأول.

وأيضاً دراسة السادة وعود (2007) بعنوان "القضية الفلسطينية من منظور السياسة الخارجية الإيرانية". والتي أثبتت فرضيتها أن سياسة إيران الخارجية هي سياسة برغماتية سواء كان القائمون عليها إصلاحيين أو معتدلين أو متشددين، مع عدم إنكار وجود البعد الإسلامي كمحرك لهذه السياسة تجاه القضية الفلسطينية. وتوصلت الدراسة إلى وجود قناعة لدى صانع القرار في إيران بأن هناك إمكانية كبيرة للانقضاض على السيناريوهات الأمريكية في الملفات الساخنة، والحصول على اعتراف أمريكي وإقليمي بالنفوذ والمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة، وأن القضية الفلسطينية هي أحد أهم محاور استمرار إيران في تأدية دور مهم كقوة إقليمية كبرى في المنطقة، وتوصلت أيضاً إلى أن إيران نجحت عبر أوراقها وأدواتها الإقليمية من خلق خارطة جيوسياسية مضادة وضاغطة، ليس على واشنطن بل على حلفائها من دول الاعتدال العربي.

وكانت دراسة (آيزنشتات، مايكل 2015) التي تناولت "التدخل العسكري الإيراني في سوريا: الآثار طويلة الأمد"، والتي وضعت نظرة استشرافية لما ستكون عليه الخارطة السياسية الإقليمية في المنطقة، خاصة وأن إيران تسعى لأن يكون لها دور إقليمي هام في الخارطة السياسية للمنطقة. وأكدت الدراسة أن سوريا أصبحت ليس حليفاً فقط، بل دولة تابعة مدينة بالفضل لكل من إيران وحزب الله، وستعمل إيران على استغلال موطئ قدم لها في بلاد الشام من إنشاء فقاعة تمنع الوصول على طول السواحل اللبنانية والسورية، وهذا سيؤدي إلى سهولة نقل الأسلحة إلى حزب الله اللبناني بكل سهولة، وهذا بدوره سيعمل على توسيع موطئ قدم إيران في شرق البحر المتوسط، وبلاد الشام. وحول تأثير الدور الإيراني على القضية الفلسطينية كانت دراسة (أبو نحل، 2016) بعنوان "الدور الإيراني بعد الاتفاق النووي وتأثيره على القضية الفلسطينية"، والتي تناول موضوعها الدعم الإيراني لبعض الفصائل الفلسطينية، خاصة حركتي حماس والجهاد الإسلامي، فضلاً عن موقفها تجاه المصالحة الفلسطينية، إضافة إلى موقفها من الحركات العربية أو ما يسمى بالربيع العربي. وقد خلصت أن إيران لم توقف دعمها للفصائل الفلسطينية، على الرغم من وقفها على الحياد، في الأزمة السورية، وذلك لعلمها علم اليقين بأن مكانتها في الشرق الأوسط تتمر من خلال القضية الفلسطينية. ولم يكن موقفها على الوتيرة نفسها تجاه الحركات العربية.

■ إيران والقضية الفلسطينية:

شهدت القضية الفلسطينية بعد نجاح الثورة الإيرانية عام 1979 اهتماماً إيرانياً منقطع النظير، ترجم في بدايته بتقديم الدعم المادي والعسكري للثورة الفلسطينية في لبنان، وقطع إيران لكافة ارتباطاتها وعلاقتها "بإسرائيل"، وتحويل السفارة الإسرائيلية في طهران إلى مكتب لتمثيل منظمة التحرير.

وبعد أسبوع واحد من وصول الإمام "آية الله الخميني" إلى طهران"، كانت طائرة ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حين ذاك تحط في مطار طهران يوم 18 شباط (فبراير) 1979، حيث استقبل استقبالا رسميا وشعبيا حافلا. (أبو طه، يناير 2011: 3)

وكان هاني الحسن أول ممثل للمنظمة في طهران وذلك كنوع من رد الجميل للثورة الفلسطينية التي ساعدت الثوار الإيرانيين لوجستيا، وفي مجال التدريب العسكري.

لكن مستوى هذه العلاقات سرعان ما بدأ بالتدهور والتوتر بعد أن ألقت إيران إصبع اتهامها للمنظمة بشأن تدخلاتها في شؤونها الداخلية، ودعمها للقوى المعارضة الإيرانية -مثل منظمة مجاهدي خلق وبعض القوى الليبرالية السياسية، وكذلك التعاون مع الجبهة الشعبية لتحرير إقليم عربستان الذي ينادي بالاستقلال عن إيران. وقد تأكدت حالة القطيعة بين الطرفين في آب (أغسطس) 2016، عقب لقاء الرئيس الفلسطيني محمود عباس مع زعيمة المعارضة الإيرانية في المنفى مريم رجوي في فرنسا، مما أثار ردود فعل إيرانية قاسية ضده. (أبو عامر، 2017/4/10)، وتعود أسباب أخرى قد أدت بالطرفان إلى الافتراق:

1. تعارض منطق "الإسلام الثوري" من وجهة النظر الإيرانية، ومنطق الثورة الفلسطينية.
 2. تأييد منظمة التحرير الحرب التي شنها العراق ضد إيران. ومن ثم: لم يفلح داعي اللقاء الثوري، والعدو المشترك، والعدو المشترك في توحيد الثورتين، مما أدى إلى انقطاع الدعم السياسي والمالي الإيراني عن المنظمة. (أبو نحل، 2016: 45).
 3. تقارب قيادة منظمة التحرير مع المحور المصري الأردني العراقي.
 4. تبني المنظمة نهج التسوية للقضية الفلسطينية بداية بمؤتمر مدير للسلام عام 1991، مروراً بتوقيع اتفاق إعلان المبادئ (أوسلو) بين منظمة التحرير والحكومة الاحتلال الإسرائيلي عام 1993، وما نتج عنها من نشأة السلطة الفلسطينية في العام التالي.
 5. اللقاء الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد في 20 كانون الثاني (يناير) 2006، بممثلي فصائل المقاومة الفلسطينية التي تتخذ من دمشق مقراً لها، وقد أكد الرئيس الإيراني على استمرار الدعم المالي والسياسي للمقاومة الفلسطينية. (صحيفة الشرق الأوسط، العدد 19916، 2006/1/21).
- وبذلك نخلص القول أن العلاقة بين إيران وتعتيدات القضية الفلسطينية تخضع لعاملين رئيسيين يمثلان جوهر السياسات الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، هما ثوابت الثورة، ومصالح الدولة "الأمن القومي"، وهذا ما مثل معضلة للتعامل مع القضية الفلسطينية، فإيران تجد صعوبة في الجمع بين الثوابت الثورية ومصالح الدولة؛ لأن النظام الإيراني يريد صك معادلة تبقيه لاعبا أساسيا في القضية الفلسطينية دون الإضرار بمصالحه القومية (طافش، 2012). إذ أن الأبعاد الثورية للجمهورية الإيرانية تضع فلسطين وقضيتها، ودعم المقاومة، في مقام استراتيجي مهم، مما جعل القضية الفلسطينية تحتل مكانة مميزة في سياسة إيران الخارجية على مستوى منظومة القيم الأيديولوجية، وعلى مستوى السياسات والأدوات المستخدمة للتعامل معها، الأمر الذي

دفع إيران لمعارضة عمليات التسوية؛ فأصبحت معارضا رئيسياً في الإقليم للعلاقات مع إسرائيل التي لا تعترف بوجودها (عواد والسادة، 2007).

■ إيران والقوى الفلسطينية:

بعد انتهاء الدعم الإيراني لمنظمة التحرير، وجدت إيران ضالتها في دعم حركات المعارضة الفلسطينية مثل: حركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس والجهبة الشعبية، بشكل متأرجح والجهبة الشعبية القيادة العامة أحمد جبريل، والصاعقة، وجمهة التحرير العربية، وفتح الانتفاضة أبو موسى والجهبة الديمقراطية جبهة النضال"، وبالتالي جاءت الميزانية الإيرانية نحو 20 مليون دولار لدعم الخط الفلسطيني الرفض لنهج التسوية السلمية، ومنها حركتي الجهاد الإسلامي في فلسطين وحماس التي تم افتتاح مكاتب لهما في طهران. (هتهت، 2010: 27)

واستغلت إيران ورقة حركتي الجهاد الإسلامي وحماس، وحزب الله كورقة ضغط في مواجهة العملية السلمية، ولاستمرار الصراع مع إسرائيل. (عبدالوهاب، 1996: 100). على الرغم مع تولي الرئيس محمد خاتمي الحكم في عام 1997، قال: إن إيران ليست بصدد فرض سياستها على أي دولة بخصوص عملية التسوية، على الرغم من معارضتها لها" (سالم، 1999: 59).

لكن الواضح أن إيران بادرت نكاية بمنظمة التحرير التي دعمت العراق ضدها من ناحية، وكجزء من حملتها لتصدير الثورة إلى الخارج من ناحية ثانية، باستقبال ممثلي حركات المعارضة الفلسطينية ودعمهم. (أبو نحل، 2016: 45). فمنذ أن أعلنت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عن نفسها عام 1986، وحركة حماس في العام التالي وجهت إيران دعمها لهاتين الحركتين الإسلاميتين؛ وذلك لمساعدتهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي من ناحية.

وكان موقف إيران من السلطة الفلسطينية قد تبدل بعد وصول حركة حماس إلى السلطة، حيث اتهمتها سابقاً بأنها ذراع أمني لإسرائيل، واعتبرتها من إفرازات اتفاق أوسلو. وهذا يعني أن إيران تقيس الأمور بما يتناسب ومصالحها، ومما يؤكد ذلك ما قاله علي لاريجاني رئيس مجلس الشورى: "إن غزة مرتبطة بالأمن القومي الإيراني، مما يؤكد سعي إيران لتأكيد نفوذها حتى ضفاف البحر المتوسط". (عبد القادر، العدد 103، 2009: 151).

1. إيران وحركة الجهاد الإسلامي:

تبلورت علاقة إيران بحركة الجهاد الإسلامي على يد الشهيد المؤسس لحركة الجهاد الإسلامي فتحي الشقاقي، الذي أعجب بفكر الإمام الخميني، وجعل حركته تمارس في مناهجها الداخلية لتتقيد أفراد الحركة العديد من الكتب الفكرية للثورة الخمينية، والتي كانت تدرس للأسرى داخل سجون الاحتلال، فبعد إبعاد الشقاقي من فلسطين تعززت علاقات الحركة بإيران، ومن ثم قام أحمد مهنا أحد كوادر الجهاد الإسلامي بالانشقاق وتكوين حزب فلسطين، لكن هذه التنظيم لم يستمر. وعلى النقيض تماماً من موقف حماس من النظام الرسمي السوري، وتخليها تماماً عنه، نجد أن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، اتخذت موقفاً مغايراً يؤكد على بقاء قياداتها

في دمشق، بل وأكثر من ذلك فإنه حسب ما نقلته صحيفة السفير اللبنانية فإن قيادة الجهاد الإسلامي، رفضت عرضاً قطرياً بمغادرة الأراضي السورية، والتوجه والإقامة في الدوحة. (أبو نحل، 2012: 33)

2. **إيران وحركة حماس:**

تدعي حركة حماس أن علاقتها بإيران تأتي في سياق الأهمية التي توليها الحركة للتواصل مع مكونات الأمة الإسلامية كافة خدمة للقضية الفلسطينية، باعتبارها القضية المركزية لهذه الأمة، فقد أكد ذلك عضو مكتبها السياسي عزت الرشق عقب زيارته لتهران في 4 آب (أغسطس) 2017، للمشاركة في حفل تنصيب الشيخ حسن روحاني رئيساً للجمهورية الإيرانية، والذي عبر عن شكره للدعم الإيراني للشعب الفلسطيني ومقاومته، في مقابل ترحيب وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف بزيارة وفد حماس لتهران، والذي أكد خلالها على أن موقف إيران من القضية الفلسطينية ثابت وغير قابل للتغيير، وأن طهران ستواصل دعمها للشعب الفلسطيني ومقاومته من منطلق هذا الموقف الثابت، وقال: نحن مستعدون لنبذ كل الخلافات في سبيل دعم فلسطين والشعب الفلسطيني ووحدة الأمة الإسلامية، وأكد الجانبان على فتح صفحة جديدة في العلاقات الثنائية نحو مواجهة عدو مشترك، ونصرة فلسطين والمسجد الأقصى والمقاومة. (أبو نحل، 2017: 182)، وتاريخياً وبسبب التوافق بينهما في المواقف المعارضة تجاه العملية السلمية، أصبحت حركة حماس الحليف والصدیق لإيران بعيد اتفاق أوسلو عام 1993، وبدأت مرحلة مد الجسور والتقارب تشدّت بعيد اتفاق أوسلو، ولتصاعد مع انتفاضة الأقصى عام 2000، وصولاً إلى تبني إيران الكامل للحكومة الفلسطينية العاشرة التي شكلتها حركة حماس، وذلك بعد نجاحها في الانتخابات التشريعية عام 2006. (أبو طه: 5) وبعد فوز حركة حماس في انتخابات عام 2006، كانت إيران تعتبر نفسها المنتصر الأول بعد فوز حماس، فهي أول من قدم لها؛ حيث تبرعت بمبلغ 50 مليون دولار تقريباً كمساعدة لهذه الحكومة. ولقد حرصت إيران على تقديم نفسها كلاعب مهم على الساحة الفلسطينية؛ وبعد زيارة رئيس وزراء الحكومة العاشرة إسماعيل هنية لإيران؛ "حقق خلالها دعماً بما يقارب 250 مليون دولار، بالإضافة إلى تبني صرف رواتب ثلاث وزارات للسلطة الفلسطينية" (أبو إبراهيم وآخرون، 2007: 165).

ويرى وليد المدلل أستاذ العلوم السياسية أن حماس حريصة على ترسيخ العلاقة مع إيران بعيداً عن الأطراف الأخرى. فحماس لم ولن تتلقّى أي دعم مادي أو لوجستي من السعودية والإمارات، بخلاف إيران، وبالتالي ليست هناك خسارة في هذا المحور. ممّا يعني أن حركة حماس غير آسفة على قطع العلاقة مع السعودية، بل إنها حريصة على استعادة العلاقة مع إيران. (وكالة سما الإخبارية، 2017/8/9). وبرغم الدعم الإيراني الكبير لحماس، كما في الآونة الأخيرة، إلا أن العلاقة لم ترقَ لدرجة الحليف الاستراتيجي لعدة أسباب أهمها:

- سعي حماس للتوازن في علاقاتها مع إقليمها وبالأخص مصر والمملكة العربية السعودية.
- الاختلاف المذهبي، وخوف الحركة من أن يؤثر هذا التقارب على صورة الحركة في الداخل الفلسطيني ولدى شعوب المنطقة (أبو سعده، 2012).

3. إيران والجهة الشعبية:

لم تكتف إيران بدعم حركات المقاومة الإسلامية الفلسطينية فقط، وإنما عملت أيضاً على دعم فصائل المقاومة العلمانية الفلسطينية المختلفة؛ مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجهة الشعبية القيادة العامة - أحمد جبريل، وقوات الصاعقة التابعة لحركة فتح، والتي تتمايز عن حركة فتح الأم في البرنامج والمنهج، وتتلقى دعماً سورياً؛ ونلخص العلاقة بين إيران والجهة الشعبية بما تحدث فيه عضو مكتبها السياسي كايد الغول الذي قال: "تأتي علاقتنا بإيران لأنها تدعم القضية الفلسطينية، ولأننا ضد خرف بوصلة الصراع باتجاه أبعاد طائفية ومذهبية. نحن نتفق مع إيران على أن العدو المشترك هو إسرائيل؛ ولذلك تدعم إيران المقاومة، ولا تتدخل في الشأن الفلسطيني، ولا تؤثر على مواقفنا وحين نرى أن هناك سياسات إيرانية خاطئة في المنطقة، نمتلك الجرأة لأن نبلغها بذلك، لكننا في الوقت ذاته نرى توجهها لدى دول عربية من دون ذكرها لتحويل إيران إلى عدو للعرب بدلاً من إسرائيل". (أبو عامر، 2017/4/10)

■ الموقف الفلسطيني من الأزمة السورية:

الواضح أن موقف السلطة الفلسطينية كان قد عبر عنه الرئيس الفلسطيني محمود عباس عن التزام الحياد في تلك الأزمة السورية، وأن الفلسطينيين ضيوف في سوريا، وفي (أغسطس) 2015م، وعلى مستوى موقف القوى التي لها مقرات في الأراضي السورية: ومنها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجهة الشعبية (القيادة العامة)، والصاعقة، وقفت موقفاً مؤيداً للنظام السوري، أما حركتا حماس والجهاد الإسلامي فلم تصدر عنهما مواقف واضحة، فحركة حماس أكدت أنها لا تتدخل في الشأن الداخلي للدول العربية، وأن سوريا قيادةً وشعباً تقف في صف النظام السوري، كما فعل حزب الله اللبناني. كما ورفضت حماس إخراج مسيرات مؤيدة للنظام السوري في المخيمات الفلسطينية بناءً على طلب من القيادة الإيرانية.

ولكن اشتراك حماس في الاحتفال الرابع الذي أقامه حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم في 30 سبتمبر 2012م، من خلال رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل، قد حرق كافة السفن التي تربط بين حركة حماس والنظام السوري، بل وقطع شعرة معاوية تماماً مع هذا النظام إلى الأبد". (أبو نحل، 2012، 30)؛ بذلك تكون حركة حماس قد خرجت من محور المقاومة، (إيران، سوريا، حزب الله، حركات المقاومة العربية والفلسطينية).

بناءً على موقف حماس من الأزمة السورية غادر أعضاء المكتب السياسي لحماس العاصمة السورية في ديسمبر 2011، وتعتبر هذه المغادرة تحولاً هاماً في علاقة حماس بالنظام السوري، حيث أثر هذا الموقف سلباً على علاقتها بإيران، وكان فاتحة جديدة من العلاقات ضمن سياسة المحاور في المنطقة، وخاصة مع التحولات الكبيرة التي شهدتها المنطقة، "وكان جيفري فيلتمان مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى قد قال في 2 مارس 2012: إن خروج حركة حماس من سوريا عرى نظام الرئيس السوري بشار الأسد". (خروج حماس من سوريا، 2012/2/28).

أما حركة الجهاد الإسلامي فهي نادرا ما كانت تتحدث عن موقف مما يجري في سوريا، إلا أن موقفها المطروح هو الحوار (الحل السلمي)، خيارا وحيدا لحل الأزمة المتصاعدة هناك، مع تأكيدها على رفضها للتدخل الخارجي تحت أي وصف كان. وترى الحركة بأنه يجب توحيد سوريا، وإخراجها من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي. ويقول دكتور مخيمر أبو سعدة أستاذ العلوم السياسية بجامعة الأزهر - غزة: "إن علاقة الجهاد بإيران وسوريا كانت منذ البداية أكثر عمقا من العلاقة مع حركة حماس التي أغلقت مكاتبها وخرجت من سوريا، وأوضح بأن الجهاد ترتبط عاطفيا بمواقف يمكن أن تقرأ على أنها قريبة من النظام السوري، لكنه استبعد وجود أي دور للحركة إلى جانب النظام في الأحداث الدائرة على الأراضي السورية". (الكحلوت، 2013/5/6)

فحركة الجهاد الإسلامي غادرت دمشق بعد اندلاع الأزمة السورية، وانتشرت في عدد من العواصم العربية، مؤكدة بأن القرار الذي اتخذته جاء بعد مشاورات مع حلفائها في طهران وحزب الله، اللذين شجعا قيادة الصف الأول في حركة الجهاد الإسلامي على الخروج في هذا الوقت من سوريا، إلا أنه لا يمكن إنكار وجود خلاف بين الحركة والنظام السوري منذ أن بدأ النظام السوري باعتقال عناصر من حركة الجهاد، بينهم نجل المؤسس فتحي الشقاقي، واتهمتهم بالمشاركة في المظاهرات ضد النظام.

■ التدخل الإيراني في سوريا وتأجج العلاقات:

على مستوى الرسمي فقد جاء موقف السلطة الفلسطينية من التدخل الإيراني في سوريا مغايرا من موقفها في الشأن اليمني الذي توترت العلاقات الإيرانية الفلسطينية الرسمية أكثر فأكثر في أعقاب الحرب السعودية ضد اليمن المسماة عاصفة الحزم، وكان وفد من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بتكليف من الرئيس الفلسطيني محمود عباس قد زار طهران، وأكد الوفد عقب الزيارة أن الدفء عاد للعلاقات الفلسطينية الإيرانية، وجرى الاتفاق على تشكيل لجنة مشتركة للتشاور السياسي تجتمع مرة كل ستة أشهر. (أبو شبك، 2016: 89). وبالنظر لموقف حركة فتح باعتبارها تمثل الفصيل الحاكم الذي يتولى قيادة السلطة الفلسطينية، فقد ترجمت مواقفها الرسمية في بعض الزيارات التي قام بها بعض أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، مثل زيارة عضو اللجنة المركزية أحمد مجدلاوي لطهران 2015م، والتي كان الهدف منها التمهيد لزيارة الرئيس الفلسطيني محمود عباس، والعمل على تحسين العلاقة مع طهران. وكذلك زيارة جبريل الرجوب، في يناير 2014، والذي التقى خلالها وزير الخارجية محمد جواد ظريف، حيث قال: "كل الشعب الفلسطيني أعزاء لدى الحكومة والشعب الإيراني، وإن الشعب الفلسطيني بماضيه اللامع في المقاومة أمام ممارسات الصهاينة العدوانية، جدير بأن يحظى بالدعم الشامل". (عزم، 2014/1/30). ورغم ما أوردنا من مواقف سالفة الذكر لطبيب العلاقات بين السلطة وحركة فتح مع إيران إلا أنها لم تمثل أساس وعمق استراتيجي، لأنه ليس هناك ما يمكن أن تقدمه حركة فتح لإيران، وليس هناك ما يمكن أن تقدمه إيران للسلطة الفلسطينية أو لحركة فتح، خاصة وبعد التقارب مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

وبالنظر إلى علاقات إيران مع القوى الفلسطينية الأخرى، فقد حرصت إيران على عدم قطع علاقاتها تماماً مع الفصائل الفلسطينية خاصة حركة حماس والجهاد الإسلامي، وكذلك الأخيرتان لم تقطع علاقتهما نهائياً مع إيران، حيث إن لكل منهما دوافع وأسباباً دفعه لعدم قطع العلاقة نهائياً. فحماس تريد الحفاظ على علاقات قوية مع إيران كي تضمن استمرار الدعم المالي والعسكري، كما وأنها ترى في ذلك بعداً إقليمياً داعماً لها، خاصة بعد حالة الرفض العربي التي واجهتها، حيث وصفتها السعودية والإمارات بالإرهابية. لكن بعد قيام الحراك السوري في عام 2011م، وقفت إيران بكل قوة مع حليفها الاستراتيجي سوريا للحيلولة دون انهياره، رفضت حماس تأييد موقف النظام السوري ونأت بنفسها عن هذه الجدلية، وعليه الدعم الإيراني لحركة حماس توقف إلى حد ما نتيجة لموقفها والتي علا أثرها أغلقت السلطات السورية مكاتب حركة حماس في سوريا، وتم خروج قيادة الحركة منها، وبدأ الخلاف واضحاً، ومما زاد من الهوة بين إيران وحماس عدة أسباب أهمها:

1. مطالبة حماس لحزب الله اللبناني بسحب قواته من سوريا.
2. اتهام سوريا عناصر من حماس بالقتال إلى جانب المعارضة.
3. بعض تصريحات حماس المؤيدة للمعارضة السورية، مما أثار انزعاج الإيرانيين.
4. خروج مشعل بعد أشهر إلى تركيا ليشن هجوماً على النظام السوري.
5. رفع مشعل علم "الثورة السورية" في مهرجان في غزة. (أبو شريعة، 2017)

وكان رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل قد قال في ذاك الحي: "إن الأزمة بين حماس والرئيس السوري بشار الأسد، أثرت على العلاقة مع إيران والتي ردت بمراجعة الدعم المالي للحركة بشكل كبير، مضيفاً أن طهران خفضت من دعمها للحركة بعد أن كانت أحد الداعمين الأساسيين لها، إنها اليوم ليست داعماً رئيسياً، وأضاف: إن الإيرانيين دعموا الجناح المسلح لحماس في محاولة تحريضية من إيران على المكتب السياسي" (زبون، 2016/10/10)

وتدرك حماس أنه ليس لها علاقات استراتيجية مع دول المنطقة وخاصة الدول ذات النظم الإقليمي، كالسعودية ومصر والأردن، لذلك: حاولت تحسين وتوطيد علاقتها مع إيران مرة أخرى. كي تضمن على الأقل استمرار الدعم الإيراني المالي والعسكري إن لم يكن زيادته، بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف مع السياسة الإيرانية في المنطقة. "علماً بأن خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس أعلن يوم 15 آذار (مارس) 2017، أن إيران خفضت من دعمها المالي لحماس بسبب خلافهما حول الموضوع السوري، دون أن تصل العلاقة إلى القطيعة الكاملة بين الحركة وطهران". (أبو عامر، 2017/4/10)

وبداية أغسطس 2017، زار وفد من حركة حماس إيران والتي أعلن الطرفان حينها عن فتح صفحة جديدة في العلاقات الثنائية، عقب توتر العلاقات على إثر موقفها من الأزمة السورية، وكان صالح العاروري نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس ترأس وفد حماس إلى طهران والذي وصف زيارة الوفد بالحميمة قائلاً حينها "إننا معنيون بتعزيز علاقاتنا من كل الدول وكل الأطراف التي تقدم المساعدة والعون لشعبنا في مواجهة

الاحتلال الإسرائيلي بكل أشكاله، سواء التي تدعنا في المصالحة وفي الشؤون الداخلية الفلسطينية، أو التي تدعنا في مقاومة الاحتلال، وإننا متمسكون بكل علاقاتنا التي تدعم خيار المقاومة في مواجهة الاحتلال حتى زواله". (القادة الإيرانيون يفرشون السجاد الأحمر أمام وفد حماس إلى إيران، 2017/10/22) وإجمالاً يمكننا القول؛ إن الدعم الإيراني اللامحدود لم يتوقف لقوى المقاومة الفلسطينية ومنها حركتا الجهاد الإسلامي وحماس خلال العقد التاسع من القرن العشرين، وحتى تاريخ اندلاع الحراك السوري في (مارس) 2011. لكن تخلي حركة حماس عن النظام السوري فيما بعد، وعمّا يسمى بمحور الممانعة دفع إيران إلى وقف مساعداتها المالية جزئياً عنها، بينما استمر دعمها لحركة الجهاد الإسلامي التي لم تتخذ موقفاً معادياً للنظام السوري، وإنما على الحياد تجاه مجريات الأزمة السورية. ورغم طبيعة التطورات التي ألفت بظلالها على العلاقة بين حماس وإيران، حيث أصابها الفتور، وتقليص الدعم الإيراني، بل توقفه أحياناً أخرى بسبب موقف الحركة من الأزمة السورية. وبالتالي قطع النظام السوري علاقته نهائياً بحركة حماس. إلا أن جملة الأسباب التي جعلت الدعم الإيراني لحركة حماس لم يتوقف تماماً، نوردّها في الآتي:

1. عدم الرغبة الإيرانية بجعل حركة حماس تضطر للانضمام إلى المحور المنافس، أي ما يسمى محور الاعتدال العربي في المنطقة (مصر، والسعودية، والإمارات العربية، والأردن).
 2. إن خسارة إيران لحلفائها التقليديين خصوصاً الفلسطينيين منهم -رغم الاختلاف المذهبي بينهم- يعني إضعاف المشروع التوسعي الإيراني في المنطقة. (أبو نحل، 2016: 45-46)
 3. أن إيران تعي وتدرّك جيداً أن مفتاح زعامتها للعالم الإسلامي يمر من خلال بوابة القضية الفلسطينية، ومن خلال إبقاء جذوة هذه القضية مشتعلة.
 4. عدم الرغبة الإيرانية في إضعاف حركة حماس عسكرياً، ما قد يجعل الأخيرة فريسة سهلة أمام (إسرائيل)، فتفقد إيران بذلك مدخلاً مهماً لها إلى قلب العالم الإسلامي. (أبو شريعة، 2017).
- وعلى صعيد علاقات إيران مع حركة الجهاد الإسلامي، أمام هذا المنعطف، فقد استمرت الأخيرة في علاقتها مع إيران، ويبدو أن إيران طلبت من حركة الجهاد الإسلامي في لقاء جمع الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي المشاركة في القتال إلى جانب قوات الأسد في سوريا، كما وأنها طلبت منه بياناً واضحاً ينتقد السعودية والدول المشاركة في عملية عاصفة الحزم ضد اليمن فلم توافق الحركة على ذلك، ممّا أدى إلى تأزم الأمور. (الأخرس، 2015/6/1).
- ولقد أثر هذا الموقف وغيره على الدعم المالي الإيراني لفصائل المقاومة الفلسطينية بشكل عام، وأصبحت إيران تنتزع وخصوصاً للجهاد الإسلامي بعدم قدرتها على إيصال الدعم، لأسباب فنية متعلقة باشتداد الحصار في هذه الفترة. ونتيجة لموقف الحركة من الأزمة السورية، وتقليص الدعم الإيراني المقدم للحركة، وقعت الحركة في ضائقة مالية دفعتها إلى تقليص النفقات في مجال الإعلام والرواتب.

وفي وقت لاحق توسط الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله لدى علي خامنئي، من أجل استقبال د. رمضان شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي. وأرادت الحركة من ذلك عودة الدعم الإيراني للحركة، وقطع الطريق على أي محاولات انشقاق فيها بتحريض من إيران، وكي لا تبحث إيران عن حلفاء آخرين. (أبو شريعة، 2017).

وخلص القول،، عندما كانت إيران تطلب من الفصائل الفلسطينية التي تدعمها أن تقاوم إلى جانب النظام السوري في سوريا، والحوثيين في اليمن تزيد من دعمها لهم، وعندما ترفض هذه الفصائل الطلب الإيراني تكون ردة الفعل الإيرانية بوقف الدعم عنها، خاصة حركتي حماس والجهاد الإسلامي، مما يعني أن الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية نابع من المصلحة الإيرانية، لكن على مستوى الموقف الفصائلي الموحد دون استثناء سادته الحياد الإيجابي، ما يعني عدم التدخل في الشأن السوري، وتجنب الدخول في مغامرة مجهولة العواقب، وتجنب اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات السورية عواقب هذه الحرب، إضافة إلى موقفها عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، على الرغم من وقوف بعض الفصائل الفلسطينية، وانخراطها في المعارك للقتال إلى جانب النظام، مثل الجبهة الشعبية (القيادة العامة).

فإيران رغم أنها خذلت بأن من المواقف المناصرة لها من القوى الفلسطينية التي تدعمها إلا أنها ظلت محافظة على دفء العلاقات مع الأخيرة، وأرجح ذلك لعدة أسباب أهمها:

1. ألا تتوجه هذه القوى إلى المحور المعادي، سواء أ كانت تركيا أم السعودية. إضافة إلى أن هذه الفصائل سنية، باعتبارها الحليف السني الوحيد لها. حيث إن حركة الجهاد الإسلامي أكدت على أنها سنية، ولم تتبع المنهج الشيعي.

2. تريد إيران أن تبقى ممسكة بملف الصراع العربي الإسرائيلي العسكري، لتظهر نفسها أنها الداعم الوحيد لفصائل المقاومة الفلسطينية على اختلاف ألوانها من اليمين إلى اليسار، مما أكسبها بعداً جماهيرياً إسلامياً على الرغم من الاختلاف المذهبي، وبغض النظر عن المكافئية التي تتبعها إيران في ذلك.

وختاماً،، نسدل الستار في هذا البحث بالقول إن العلاقات الفلسطينية - الإيرانية بدأت في تحسن كبير في الآونة الأخيرة، رغم الأحداث - تدخلات إيران في الشأن السوري وانعكاساته عليها - ليس ذلك لأن إيران سعت جاهدة للحفاظ على تواجدتها على أقل تقدير، وإنما للأمر الآخر الذي دفع بالقوى الفلسطينية كافة بالاتجاه إلى إليها ولغيرها من المناصرين لطلب مزيداً من حشد الدعم والتأييد، على المستوى العربي والإسلامي والدولي بعد ما عكسته ظروف سياسات إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ما يسمى "بصفقة القرن"، والذي بدأت أولى معالمها بنقل السفارة الأمريكية للقدس، وإعلانها عاصمة لما يسمى دولة إسرائيل.

كما أن الحرص الإيراني لتوطيد علاقتها بالقوى الفلسطينية، لم تتبع من منطلقات إسلامية فحسب، بل إن إيران سعت ومن خلال قضية الصراع العربي - الإسرائيلي إلى أن تكون أحد أطراف هذا الصراع حتى وإن كان بشكل غير مباشر، والبحث عن موقع ودور إقليمي لها في المنطقة بحكم صراعها مع الدول العربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة، وربط قضاياها الخلافية مع الغرب مع هذه القضية وقضايا أخرى في المنطقة،

لإيجاد حلول تتوافق مع المصالح الإيرانية (العبيدي، 2012). وفي ذلك الشأن قد تداول اعلاميا بقناة ال B.B.C طرحا في واشنطن لما يسمى ب"الصفقة الكبرى" التي تشمل حصول طهران على ضمانات بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستمتنع عن القيام بأي نشاط يهدف إلى تغيير النظام في إيران مقابل تخليها عن التزامها بالقضية الفلسطينية ودعمها لحركات المقاومة الفلسطينية وحزب الله، وغيرها من التنازلات، إلا أن إيران نفت ما جاء في التقرير، فإذا كانت الجمهورية الإيرانية تسعى للتوصل على عقد صفقة كبرى مع الولايات المتحدة فمن شأن ذلك أن يفقد الجمهورية هويتها الأيديولوجية ولزوال هذا الكيان ذي الأيديولوجية الثورية حتى لو حافظ على كيانه السياسي التنظيمي.

نتائج عامة:

1. أن العلاقة بين إيران وتعقيدات القضية الفلسطينية تخضع لعاملين رئيسيين يمثلان جوهر السياسات الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، هما ثوابت الثورة، ومصالح الدولة "الأمن القومي"، وهذا ما مثل معضلة للتعامل مع القضية الفلسطينية، فإيران تجد صعوبة في الجمع بين الثوابت الثورية ومصالح الدولة؛ لأن النظام الإيراني يريد صك معادلة تبقيه لاعبا أساسيا في القضية الفلسطينية دون الإضرار بمصالحه القومية.
2. ترى إيران في المحافظة على علاقتها مع القوى الفلسطينية تحقيقا لمصلحتها القومية. وإحدى مكونات أمنها القومي، لما تحققه المقاومة الفلسطينية بعملياتها العسكرية من تهديد للمشاريع الغربية في المنطقة، مما لا تسمح لأحد ان يتجاوزها في أي ترتيبات أمنية أو سياسية في المنطقة.
3. هناك تفاوت في طبيعة العلاقات بين إيران وأقطاب القوى الفلسطينية المختلفة، ورغم توتر وتدهور هذه العلاقات في أوج الأزمة السورية، إلا أن الطموح الإيراني حرص على عدم قطعها بالمطلق.
4. تريد إيران أن تبقى نفسها الداعم الوحيد للمقاومة العربية ضد الاحتلال الإسرائيلي، لاعتقادها بأن هذا الملف هو طريقها الأساس إلى بسط نفوذها على العالم الإسلامي وكمدخل لها بتوطيد نفوذها في المنطقة.
5. لازالت إيران تمثل دولة محورية في المنطقة، وتمتلك من التحالفات الإقليمية ما يؤهلها للعب دور إقليمي بارز في المنطقة.

التوصيات:

1. يجب أن لا تنظر إيران إلى القضية الفلسطينية على أنها ورقة ضغط على مصالح الغرب، وإنما عليها أن تحافظ على علاقات متوازنة مع القوى الفلسطينية المختلفة دون استثناء أو تمييز لا سيما علاقاتها مع السلطة الفلسطينية.
2. على صناع القرار لدى القوى الفلسطينية اتباع سياسات متوازنة مع مختلف الأنظمة العربية والإسلامية، وعدم الانجرار في أي معترك من الأزمات والتدخلات في شؤون الدول لحسابات دول أخرى..

3. على إيران التقليل وقف تدخلاتها في دول المنطقة وتسوية خلافاتها مع إقليمها بالطرق السلمية لضمان استقرارها وأمنها وسلامة علاقاتها مع حلفاءها.

المراجع :

1. أبراش، إبراهيم (2009)، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
2. أبو شريعة، معين (2017)، التدخل الإيراني في الأزمة السورية وأثره على نفوذها في المنطقة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.
3. أبو سعدة، محمد. (2012). السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الأزهر، غزة.
4. أبو نحل، أسامة (2017)، التنافس التركي الإيراني على زعامة العالم الإسلامي مستقبلياً وتداعياته على القضية الفلسطينية، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس.
5. أبو نحل، أسامة، محمد 2012، "صعود قوى الإسلام السياسي العربي وأثره على القضية الفلسطينية"، دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني (فلسطين في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية)، مركز الدراسات الإسرائيلية بجامعة الزقازيق بالتعاون مع مركز باحث للدراسات الاستراتيجية.
6. أبو نحل، أسامة محمد، 2016، "موقف السلطة الفلسطينية وحركة حماس من الأزمة السورية وانعكاساتها على القضية الفلسطينية"، مؤتمر الأمن القومي الفلسطيني الرابع الموسوم ب(مائة عام على سايكس بيكو ووعده بلفور: فلسطين إلى أين؟)، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا.
7. أبو نحل، أسامة محمد، 2016. "الدور الإيراني بعد الاتفاق النووي وتأثيره على القضية الفلسطينية"، ورقة عمل مقدمة إلى منتدى القضية الفلسطينية في بيئة إقليمية متغيرة: التطورات والتداعيات، غزة، المركز الفلسطيني للتخطيط، منتدى غزة التاسع للدراسات السياسية والاستراتيجية.
8. أبو طه، أنو (2011)، الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقضية فلسطين جدل الأيديولوجيا والمصالح، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، كانون الثاني (يناير).
9. العبيدي، محمد. (2012). إيران والصراع العربي - الإسرائيلي 1979 - 2009. مجلة دراسات إقليمية. عدد 28. الصفحات 16-53.
10. رجب، إيمان. (2011). السياسة الإيرانية تجاه المنطقة العربية: قراءة في الأبعاد وسيناريوهات المستقبل. مجلة البحوث والدراسات العربية. عدد 54. الصفحات 59-105.
11. عواد، إلهام والسادة، إيناس. (ديسمبر، 2007). القضية الفلسطينية في منظار السياسة الخارجية الإيرانية. مجلة مركز الدراسات الفلسطينية. عدد 6. الصفحات 28-37.
12. أبو شباك، علي محمد علي (2016)، صورة إيران في الصحف العربية دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية.
13. سالم، علاء (1999)، "سيد محمد خاتمي نائب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية"، مجلة تقديرات استراتيجية، العدد 60.

14. طافش، عبد القادر. (2012). إيران والقضية الفلسطينية: الوقائع والمتغيرات. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.
15. هتهت، خالد (2010)، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية، القاهرة.
16. عبد القادر، محمد، (2009) "الدور الإقليمي لتركيا وإيران ... حصار غزة"، مجلة مختارات إيرانية، العدد 103.
17. آيزنشتات، ميكل (2015/10/21) التدخل العسكري الإيراني في سوريا: الآثار طويلة الأمد، معهد واشنطن للدراسات.
18. عبد الوهاب، أمين السيد، (يوليو 1996)، "العلاقات السورية الإيرانية وجود التسوية السلمية"، مجلة السياسة الدولية، العدد 125، مؤسسة الأهرام، القاهرة.
19. أبو إبراهيم، جابر، وآخرون، "خارطة الطريق"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2007؛ <https://www.alzaytouna.net>
20. الأخرس، رضوان، "علاقة إيران بالفصائل في غزة إلى أين وما الجديد؟"، المركز الفلسطيني للإعلام؛ <https://www.palinfo.com/news/2015/6/1>
21. خروج حماس من سوريا: اتخذت الموقف الصحيح حتى لو جاء متأخرا؛ موقع النشرة الإلكترونية اللبنانية، 2012/2/28؛ www.sooryoon.net
22. أبو عامر، عدنان، "الفلسطينيون غاضبون من إيران"، المونيتور، 2017/4/10؛ <https://www.al-monitor.com/pulse/ar/contents/articles/originals/2017/04/palestine-public-opinion-opposition-iran-hamas-relations.html>
23. عزم، أحمد جميل، علاقات "فتح" مع طهران، الغد أفكار ومواقف، 2014/1/30. <http://www.alghad.com/articles/523013>
24. القادة الإيرانيون يفرشون السجاد الأحمر أمام وفد حماس إلى إيران" وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، 2017/10/22؛ <https://paltoday.ps/ar/post/308786>
25. الكحلوت، ضياء، "الجهاد الإسلامي الفلسطينية والأزمة السورية" الجزيرة نت، 2013/6/5؛ <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/6/5/2013>
26. "ما علاقة السعودية بالصفقة الجديدة، العلاقات الدافئة تعود تدريجيا بين حماس وطهران"، وكالة سما الإخبارية، 2017/8/9؛ <http://samanews.ps/ar/post/310165>
27. "أحمدي نجاد يلتقي قادة فصائل المقاومة الفلسطينية في دمشق ويؤكد دعم إيران للمقاومة وقيام الدولة الفلسطينية"، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 19916، 2006؛ <http://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=344329&issue=9916#.WfpZiWiCzIU>
28. زبون، كفاح، "إيران والقضية الفلسطينية.. الوعود المعسولة ترفع شعار تحرير فلسطين منذ الخميني.. وتحارب في العراق وسوريا واليمن"، صحيفة الشرق الأوسط، 2016/10/10؛ <https://aawsat.com/home/article/756786>

مجلس الشورى الوطنى الإيراني، دراسة فى ظروف التأسيس

والنتائج 1906 - 1921م

a study 'Formation of the Iranian National Shura Council
of circumstances and results 1906-1921

أ.م.د. أحمد شاكر العلق

Ahmed shaker alalaq

جامعة الكوفة / كلية الاداب

University of Kufa- College of arts

ahmedalalaq@gmail.com

م.م. بان صبيح سالم

Ban Sabeeh Salem

جامعة بغداد / كلية المأمون الجامعة

Baghdad- College of Maamon University

ملخص:

أدى مجلس الشورى الوطنى الإيراني، دوراً مهماً خلال الفترة الزمنية بين عامي 1906 - 1921م. وقد شكّلت تلك السنوات بداية الانطلاقة الصحيحة لعمل المجالس التشريعية خلال السنوات اللاحقة. فخلال هذه الحقبة الزمنية بدأ التأسيس للعمل التشريعي الصحيح وعمل جميع ممثلو الشعب على تصحيح مسار العملية السياسية في البلاد، من خلال ما تم تشريعه من قوانين وأنظمة حددت صلاحيات الملك والسلطة التنفيذية.

اعتمد الباحث على منهجية تحليل النص التاريخي من مصادره الاصلية وهي المصادر الفارسية، وبالتحديد محاضر مجلس الشورى الوطنى وعدد من المصادر الفارسية الأخرى.

أبرز نتائج البحث:

- 1- كان مجلس الشورى الوطنى من بين أبرز ركائز النظام السياسي في إيران إبان العهد القاجاري؛
- 2- عُدت الفترات الأولى لتاريخ تشكيل المجلس، بمثابة القواعد والأسس التي شرعت لجملة قوانين وتشريعات قادت البلد الى بر الأمان الى حد ما؛
- 3- تنوعت الخلفية الاجتماعية والسياسية لجميع ممثلي الشعب وحرص النظام الداخلي للمجلس على جمع شتات جميع أطراف المجتمع الإيراني.

أهم التوصيات:

- 1- ضرورة فتح باب البحث والتقصي حول تاريخ السلطة التشريعية في إيران سيما خلال السنوات الأولى من عمر هذه المؤسسة؛
- 2- الدعوة الى فتح ملفات تاريخية جديدة، مثل محاضر مجلس الشورى الوطنى والعمل على فهرستها ونشرها في جميع المكتبات العربية؛
- 3- دعوة جميع الباحثين الى ضرورة انتقاء المادة التاريخية من منابعها الاصلية.

الكلمات المفتاحية: مجلس الشورى الوطنى، السلطة التنفيذية، الشاه، المعارضة النيابية، الانتخابات، تزوير الانتخابات.

Abstract:

The Iranian National Consultative Council played an important role during the time period between 1906-1921. These years marked the beginning of the correct start for the work of the Legislative Councils in subsequent years. During this period of time, All the representatives of the people worked to correct the course of the political process in the country, through the laws and regulations that had defined the powers of the king and the executive authority.

The researcher relied on the methodology of analyzing the historical text from its original sources, which are the Persian sources, specifically the Records of the National Shura Council and a number of other Persian sources.

The most important research results:

- 1- The National Shura Council was among the most prominent pillars of the political system in Iran during the Qajar period;
- 2- The first periods of the date of the formation of the council were considered as the rules and foundations that were enacted for a set of laws and legislations that led the country to safety to some extent.
- 3- The social and political background varied for all the representatives of the people, and the internal system of the Council was keen to gather all aspects of Iranian society.

Research recommendations:

- 1- The necessity to open the door for research and investigation on the history of the legislative authority in Iran, especially during the first years of the life of this institution;
- 2- Calling for opening new historical files, such as the records of the National Shura Council and working to index and publish them in all Arab libraries;
- 3- Inviting all researchers to the necessity of selecting historical material from its original sources.

Keywords: National Shura Council, Executive Authority, The Shah, Parliamentary Opposition, Elections, Electoral fraud.

الإطار العام للبحث:

يتناول الحديث عن تاريخ تأسيس السلطة التشريعية في إيران منذ أول دورة لها عام 1906 ولغاية الدورة الثالثة التي انتهت عام 1915 لكن البحث يستمر لغاية عام 1921م لبحث عن النتائج التي تمخضت عن عمل هذه المؤسسة.

المشكلة البحثية: البحث عن واقع المشكلة التي رافقت عمل مجلس الشورى الوطني الإيراني، على مدى ثلاث دورات تشريعية والخوض في غمار الأدوار التي أداها أعضاء هذا المجلس وفقاً لمحاضر المجلس. أهداف البحث: تسليط الضوء على عمل المجلس النيابي الإيراني مع بيان مواقف السلطة التشريعية وسلطة البلاط والقوى الأجنبية التي كانت تحاول اختراق صفوف المجلس.

الإطار الزمني: يتناول البحث تاريخ مجلس الشورى الوطني خلال المدة 1906م وإلى غاية عام 1921م. الدراسات السابقة: لم تتناول أي من الدراسات العلمية، تاريخ المؤسسة التشريعية بهذه الدقة والتفصيل والاستخدام الأمثل لمصادر البحث الأصلية، ألا وهي محاضر مجلس الشورى الوطني.

المبحث الأول: افتتاح المجلس التشريعي الأول عام 1906م، دراسة في الأسباب

شهدت إيران مطلع القرن العشرين تطورات وأحداث سياسية واقتصادية واجتماعية عصبية للغاية، بسبب تكالب القوى الاستعمارية التقليدية (البريطانية والروسية) لاستنزاف موارد ومقدرات البلاد. تزامن مع هذه الأحداث

ضعف واريابك داخل المنظومة السياسية سواء بالنسبة للبلاد الملكي او الحكومة المركزية، وعليه أخذت القوى الوطنية والنخب المثقفة في داخل إيران تتطلع الى تبني رؤى وافكار تجديدية سياسية تحديداً، من شأنها أن تعزز من القيم الفكرية وتنمي روح الوعي والنضج المعرفي لدى المجتمع الإيراني أسوة ببقية الدول الإقليمية⁽¹⁾. كما كان للنخب الإيرانية المثقفة في المهجر، وما كانت تحرره من صحف ومجلات وطنية معارضة تصل سرّاً الى إيران⁽²⁾ وما كانت تحمله تلك الصحف من أفكار وتطلعات تنويرية وما أدته من دور كبير في اثارة الرأي العام الإيراني ضد الشاه و وصفه بأنه غير قادر على قيادة حكم إيران، وتأجيج مشاعر الرفض والاستهجان للوجود الأجنبي في البلاد، علاوة على ظهور تجمعات وتيارات سياسية أخذت على عاتقها مقارعة حكم الأسرة القاجارية ومحاولة ثنيها عن استخدام سياسة القوة والاستبداد⁽³⁾ وأجبرت الشاه على إقرار دستور للبلاد.⁽⁴⁾

على اثر تلك المعطيات أصدر مظفر الدين شاه⁽⁵⁾ في كانون الثاني عام 1905م فرمان تأسيس مجلس الشورى الوطني الإيراني وقال ان الغرض من تشكيله هو "تطبيق القوانين الاسلامية وتثبيت حدود واجراءات الاحكام الشرعية" التي ينبغي تنفيذها في إيران، وأشار الفرمان أنه سيتم إصدار دستور أساسي للبلاد يوضح كيفية تنفيذ تلك القوانين والاجراءات وسوف تنظم فصوله ويقدم للعمل به، وبموجبه سيتم تنظيم عمل المجلس الوطني.⁽⁶⁾

وبعد تهيئة وسائل افتتاح أبواب المجلس التي استغرقت مدة عام ونصف تقريباً أمر الشاه يوم السابع عشر من اب عام 1906م بعقد اجتماع جماهيري حضره اكثر من ألفي شخص من مختلف طبقات المجتمع الإيراني من أمراء وأعيان ورجال دين وتجار وملاكين في اليوم ذاته، في مدرسة نظام في طهران، من أجل إعداد وتنظيم قانون الانتخابات. استمر بعدها عقد اجتماعات يومية كان يحضرها ممثلي المعارضة ورجال

¹ للتفاصيل حول الاوضاع في الدول الإقليمية ينظر: محمد مخزوم، أزمة الفكر ومشكلات السلطة السياسية في المشرق العربي في عصر النهضة، (بيروت: دار الانماء العربي، 1986م)، ص 35؛ كرانر وهارلود تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789 - 1950م، ترجمة، محمد علي ابو درة، (القاهرة: د - مط، 1978م)، ص 67 وما بعدها؛ عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث من تسوية مؤتمر فيينا 1815م الى تسوية مؤتمر فرساي 1919م، (القاهرة: منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م)، ج2، ص 246 وما بعدها؛ نادية جاسم كاظم الشمري، الثورة الروسية 1905 - 1907م، "مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية" (مجلة)، جامعة بابل، 2013م، المجلد الثالث، العدد الثاني .

² من بين تلك الصحف كانت صحيفة "ضياء الخافقين"، وصحيفة "قانون" التي أصدرها ميرزا ملكم خان وصحيفة "جبل متين"، وصحيفة "جهه نما" (الوجه) . للتفاصيل ينظر: محمد صدر هاشمي، تاريخ جرايد ومجلات إيران، (تهران: بي جا، 1344ش)، جلد اول، ودوم، وسوم، وجهارم؛ احمد كسروي، تاريخ مشروطيت إيران، (تهران: انتشارات امير كبير، 1333ش)، جلد اول، ص 42 - 43.

³ للتفاصيل عن تلك الجمعيات ينظر: ناظم الاسلام كرمانى تاريخ بيدارى إيرانى، (تهران، بي جا، 1324ش)، ص 274-275؛ مهدي ملكزاده، تاريخ انقلاب مشروطيت إيران، (تهران: كتابخانه سقراط 1328ش)، جلد اول، ص 259-260 .

⁴ ميشال سليمان، إيران في معركة التحرر الاستقلال (1779-1954)، (بيروت: مطبعة الاتحاد، د-ت)، ص 15.

⁵ مظفر الدين شاه (1853 - 1907م): ولد في العاصمة طهران يوم الخامس والعشرون من آذار، وأصبح ولياً للعهد، وتسلم ولاية مقاطعة أذربيجان منذ عام 1861م. تسلم حكم البلاد إثر وفاة والده ناصر الدين شاه يوم الاول من أيار عام 1896م، وشهدت البلاد في عهده اضطراب وفوضى سياسية، كانت بداياتها مقدمة لإعلان الحركة الدستورية الإيرانية عام 1905م. توفي مظفر الدين شاه يوم التاسع من كانون الثاني متأثراً بمرض السل. للتفاصيل عنه ينظر: لازم لفقه ذياب المالكي، إيران في عهد مظفر الدين شاه 1896 - 1907م، (بغداد: د - مط، 2012م)؛ احمد شاكر عبد العلق، معجم الشخصيات الإيرانية، (عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2020م)، ص 99 - 100 .

⁶ انظر نص الفرمان: محمود مهرداد، تاريخ جديد سياسي، (تهران: انتشارات هفته، 1386ش)، ص 254 .

الدين، وكانوا يتدارسون من خلالها مواد قانون الانتخابات ولكن بسبب اختلاف وجهات النظر بين رجال البلاط والمعارضة لم يصل المجتمعون الى صياغة نهائية لنص القانون.⁽¹⁾

وفي يوم السابع والعشرون من آب من العام نفسه، أصدر مظفر الدين شاه بياناً تضمن التأكيد مرة أخرى على ضرورة اجراء الانتخابات التشريعية وطالب فيه الصدر الاعظم مشير الدولة⁽²⁾ بالاسراع في اجراءات انتخاب المجلس وإعداد قانون الانتخابات بكل فصوله وشروطه، بالشكل الذي يكون "لائقاً بالمملكة" بحسب البيان، بعدها يُرسل اليه ليصادق عليه⁽³⁾. وقد جاء بيان الشاه هذا محاولة منه لتقليص حجم التظاهرات والاعتصامات وكتم صوت المعارضة ولو نسبياً، ولكنه في نفس الوقت مثّل بداية حقيقية لتشكيل المجلس الوطني الإيراني، وتحقيقاً لإرادة الشاه باشر مشير الدولة للاسراع بجمع الفرقاء السياسيين لتدوين أول قانون للانتخابات. وبدأت أولى تلك الخطوات، عندما تم تكليف لجنة مؤلفة من الأمراء والأشراف ورجال الدين والتجار⁽⁴⁾. كانت اللجنة تعقد جلساتها مرتين بالأسبوع في دار الخلافة في العاصمة طهران، وبعد شهر تقريباً تمكنت من إعداد النص النهائي لقانون الانتخابات، وتم توقيعه من قبل الشاه يوم الثامن من ايلول عام 1906م⁽⁵⁾ وجاء القانون من فصلين وثلاثة وثلاثون مادة.⁽⁶⁾

بدأت التحضيرات لانتخابات المجلس التشريعي الأول واستغفرت جميع مؤسسات الدولة في سبيل إنجاح هذه التجربة الجديدة. وفي يوم السابع من تشرين الاول عام 1906م، انتهت وعقدت الجلسة الأولى للمجلس الوطني يوم الثاني والعشرين من تشرين الثاني من العام نفسه في قصر كلستان بحضور (156) عضواً من بينهم ستون عضواً عن العاصمة طهران (96)، يمثلون بقية المحافظات الإيرانية الأخرى، بحضور مظفر الدين شاه وخلال هذه الجلسة تم انتخاب الهيئة الرئاسية ونوابها.⁽⁷⁾

في حفل الافتتاح ألقى مظفر الدين شاه، الذي كان مريضاً بالسل، خطاباً مقتضباً أمام ممثلي الشعب شدد فيه على ضرورة الالتزام بالتشريعات والقوانين التي تصدر عن المجلس التشريعي، والمحافظة على اللحمة الوطنية بعيداً عن التجاذبات والمهاترات السياسية التي تؤدي الى زعزعة أمن وسلامة البلاد. وفي نهاية

¹ منوچهر نظري، تعداد وكلاي مجلس در ادوار مختلف قانونگذاری (1258 - 1385ش)، (بيام) (مجله)، 4 تابستان 1388ش، سال اول، شماره چهارم، ص 174.

² مشير الدولة (1872 - 1936م): هو الابن الأكبر لميرزا نصر الله خان مشير الدولة النائبي أكمل دراسته العسكرية ثم درس القانون في موسكو بعدها عاد الى إيران، وبعد وفاة والده عام 1881م ورث لقب مشير الدولة عنه. أدى مشير الدولة دوراً كبيراً خلال الأحداث السياسية في إيران، ابتداءً من عهد مظفر الدين شاه ومروراً بالسنوات التي تلت خلع محمد علي شاه. أحمد شاکر عبد العلق، إيران في عهد احمد شاه 1909 - 1925م، (عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2017م)، ص 33.

³ للتفاصيل ينظر: محمود مهرداد، المصدر السابق، ص 255.

⁴ للإطلاع على أسماء اللجنة ينظر: مشروح مذاكرات مجلس شورای ملي ایران، دوره دوم، جلسه 192، 3 بهمن 1288ش، ص 1594 - 1596.

⁵ منوچهر نظري، المصدر السابق، ص 174.

⁶ انظر نص القانون: مجلس شورای ملي، نظامنامه انتخابات، مصوب 19 رجب 1324ق.

⁷ انظر اسماء نواب المجلس الاول في: دفتر مطالعات بنيادين حكومي، اشنايي با تاريخ مجالس قانونگذاری در ایران، دوره اول تا دوره شانزدهم (1285 - 1328ش)، (تهران: مركز يزوهشهاي مجلس شورای اسلامي، بي تا)، ص 12 - 18؛ عطاء الله فرهنگ قهرماني، اسامي نمايندگان مجلس شورای ملي از اغاز مشروطيت تا دوره 24 قانونگذاری و نمايندگان مجلس سنا درهفت دور تقنينيه، (تهران: بي جا، بي تا)، ص 3-10؛ روزنامه رسمي کشور شاهنشاهي ایران، مجلس شورای ملي ایران، اول خرداد 1320ش، ص 4 - 5.

خطابه ناشد "الخيرين من أبناء الشعب الإيراني" بالوقوف الى جنب المجلس الوطني ومراقبة خياراته وقراراته وتأيد الصالح منها ومعارضة ما يضر بالمصلحة العامة.⁽¹⁾

كانت الدورة الأولى للمجلس التشريعي في الحقيقة، قد وضعت أسس ومرتكزات بناء دولة إيران الجديدة، وانهاء حالة الفوضى السياسية التي عصفت بإيران في الآونة الأخيرة، وصياغة أسس المبادئ السياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية للدولة، ولم يكن هذا بالأمر الهين لإن كثير من تلك القرارات كانت قد خالفت أهواء وتوجهات ومصالح القوى الأجنبية ومؤيديها، من ساسة إيران من أمراء وملاكين وأرباب عمل.⁽²⁾ كان أمام المجلس الوطني مهام كثيرة، وكان لزاماً عليه أن يتخذ قرارات مصيرية بشأنها، على رأسها انعاش الواقع الاقتصادي ومحاولة تطوير قطاعاته بعيداً عن سيطرة القوى الأجنبية، التي كانت تحاول ربط عجلة اقتصاد البلاد بمصالحها. ولعل من بين أبرز المسائل التي نوقشت بهذا الصدد، كانت مسألة الاقتراض الخارجي، التي كانت تعد من بين أبرز المشكلات التي واجهت المجلس والتي كانت محل خلاف بين النواب.⁽³⁾

وعلى الصعيد السياسي لعل من بين أبرز المهام التي أنجزها المجلس التشريعي الأول، كان تدوين أول دستور إيراني، والذي أعلن عن صياغته النهائية يوم الثلاثون من كانون الأول عام 1906م، وكان مختاراً من الدساتير البلجيكية والفرنسية والبلغارية وجاء في (51) مادة شملت معالجة جميع مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.⁽⁴⁾

بعد وفاة مظفر الدين شاه يوم الرابع من كانون الثاني عام 1907م. تولى ولده محمد علي شاه⁽⁵⁾ عرش البلاد يوم التاسع عشر من كانون الثاني. وكان الشاه الجديد من أشد المناوئين للحركة الدستورية وأنصارها، وأحد أبرز الموالين لحكومة روسيا القيصرية، وكان يعتقد بحكم السلطة المطلقة، ولهذا لم يدعو أيّاً من نواب المجلس الوطني أثناء مراسم تنصيبه، وأصبحت الهوة واسعة بينه وبين الدستوريين. كما أن وزيره الأعظم علي اصغر خان أمين السلطان⁽⁶⁾ الذي شكّل وزارته يوم السادس والعشرين من نيسان عام 1907م. كان قد قدم تشكيلته

¹ روزنامه رسمي کشور شاهشاهی ایران، مجلس شورای ملی ایران، سخنرانی مظفر الدین شاه در کشایش مجلس شورای ملی، 14 مهر 1285 ش .

² مشروح مذاکرات مجلس شورای ملی ایران، دوره اول، جلسه 181، 7 آبان 1286 ش ؛ باقر عاقلی، تاریخچه مجلس شورای ملی، "کنجینه اسناد" (مجله)، تهران، 1385ش، شماره 62، ص 69 .

³ للتفاصيل حول موقف المجلس بخصوص مناقشة الواقع الاقتصادي ينظر: مشروح مذاکرات مجلس شورای ملی ایران، دوره اول، جلسه 182، 8 آبان 1286ش؛ جلسه 13، 21 آذر 1285ش؛ جلسه 14، 23 آذر 1285ش؛ جلسه 154، 21 شهریور 1286ش؛ جلسه 239، 2 اسفند 1286ش .

⁴ انظر نص القانون: مجلس شورای ملی ایران، قانون اساسی، مورخ 14 ذي القعدة 1324ق؛ عبد الحسين نوابی، قانون اساسی ایران، "یادگار" (مجله)، بهمن 1326ش، شماره 35، ص 34 - 47 .

⁵ محمد علي شاه (1872 - 1925م): ولد في تبريز يوم الحادي والعشرين من حزيران، وكان الابن الأكبر لمظفر الدين شاه اختير ولياً للعهد عام 1896م، وهو في الرابعة والعشرين من عمره، كما عين في الوقت نفسه حاكماً على اندريجان كانت أمه هي أم الخاقان بنت ميرزا تقي خان أمير كبير، درس محمد علي شاه في تبريز على أيدي أساتذة كفوئين، توفي في نيسان . للمزيد عنه ينظر: صباح كريم رياح الفتلاوي، إيران في عهد محمد علي شاه 1907 - 1909م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، 2003م) .

⁶ ميرزا علي اصغر خان الملقب (آتابك اعظم) (1858 - 1907م): ولد في طهران من عائلة اصولها من جورجيا والده كان من المقربين لناصر الدين شاه وقد منحه الشاه لقب امين الدولة وبعد وفاة والده ورث اللقب منه وتسلم جميع المهام الحكومية التي كانت منوطة بوالده، كان لامين السلطان دور كبير في السياسة الإيرانية والدفاع عن البلاط الملكي، اغتيل يوم الحادي والثلاثين من اب على يد عباس آقا ازدي احد اعضاء الجمعيات السياسية

الوزارية إلى الشاه دون تمريرها للمجلس الوطني بحسب القواعد الدستورية، وتمّ منحها صلاحيات واسعة، وكنتيجة طبيعية لاحتدام الصراع بين المجلس والبلات أعلن مجموعة من النواب انسحابهم وعزوفهم عن المشاركة في جلساته، وبدأت مرحلة جديدة من مراحل المعارضة النيابية لسياسة محمد علي شاه الداخلية والخارجية. (1)

استمرّ المجلس الأول في تشريع قوانين كان يراها الشاه ومناصروه من القوى الأجنبية، أنها موجهة ضدهم. منها على سبيل المثال: محاولات ترشيح النفقات المخصصة للبلات الملكي، وتحجيم دور المستشارين الأجانب سيما الروس منهم (2). مما حدا بالشاه، بالقدوم إلى بناية المجلس يوم التاسع من تشرين الثاني عام 1907م، وألقى خطاباً أوضح فيه معالم سياسة البلات وتوجهاتها المستقبلية. وقال انه يبحث مع ممثلي الدول الأجنبية تعزيز الشراكات وتأصيل العلاقات بين إيران وبين تلك الدول على مختلف الصعد، وطالب النواب بعدم معارضة ما أسماها بالمشاريع الاستثمارية التي تخدم المصلحة العامة. (3)

غير أن خطابه لم يضع حداً لحالة الصراع بين المجلس وبين البلات، فلم يجد الشاه بداً من استخدام القوة العسكرية في سبيل انهاء ذلك المخاض العسير. فأوعز لمستشاره العسكري الروسي لياخوف (4) LYakhoof بتطبيق بناية المجلس الوطني وقصفه (5) مما اثار حفيظة قادة المعارضة السياسية داخل وخارج المجلس الوطني، الذين عقدوا العزم على إزاحة حكم محمد علي شاه بقوة السلاح، إذ واصل هؤلاء تحركاتهم وجمعوا قواتهم وتوجهوا صوب العاصمة طهران، فدخلوها يوم السادس عشر من تموز عام 1909م وأعلنوا خلع محمد علي شاه، وتنصيب ولده الصغير أحمد شاه (6) الذي كان يبلغ من العمر تسع سنوات ملكاً للبلاد، وكما أعلنوا عن تشكيل مجلس حكومي لإدارة شؤون البلاد ورسم استراتيجية تمثل مرحلة جديدة من مراحل تاريخ إيران الحديث. (7)

السرية المعارضة . للمزيد عنه ينظر: مهدي بامداد، تاريخ رجال إيران، شرح حال رجال إيران در قرن 12 و 13، 14، (تهران: جابخانه بانك بازرگانی ایران، 1347ش)، جلد دوم، ص 389؛ حسن بيرنا مشير الدولة، دوره تاريخ ایران، (تهران: انتشارات كتابخانه خيام، بي تا)، ص 846 .

¹ باقر عاقلی، المصدر السابق، ص 71 .

² للتفاصيل ينظر: مشروح مذاكرات مجلس شورای ملی ایران، دوره اول، جلسه 184، 11 ابان 1286ش؛ مهدي ملكزاده، تاريخ انقلاب مشروطيت ایران، (تهران: كتابفروش ابن سینا، جاب خودگار، 1330ش)، جلد سوم، ص 20-22 .

³ انظر نص خطابه: همان منبع، جلسه 187، 17 ابان 1286ش .

⁴ لياخوف: قائد الجيش القوزاقي الروسي الذي عينته روسيا لمساعدة محمد علي شاه لضرب المجلس النيابي وعينه الشاه المذكور حاكماً سياسياً على طهران بعد ضرب المجلس عام 1908م. احمد شاکر عبد العلاق، ایران في عهد، ص 40

⁵ المصدر نفسه .

⁶ احمد شاه قاجار (1898 - 1930): ولد في تبريز وهو الابن الثاني لمحمد علي شاه قاجار تسلم حكم البلاد منذ تموز عام 1909م بعد خلع والده وبقي تحت الوصاية لحين بلوغه السن القانونية عام 1914م ، عرف بكثرة سفرائه الى اوربا وشهدت ایران في عهده اضطراب كبير في اوضاعها العامة، خلع عن العرش بمؤامرة قادها رئيس الوزراء رضا خان بهلوي عام 1925م . للمزيد عنه ينظر: عبد الحسين سعيديان، دائرة المعارف يا مجموعة اطلاعات عموم، (تهران: بی جا، بی تا)، ص 68 .

⁷ للتفاصيل ينظر: اسد الله معطوفی، انقلاب مشروطة دراسترياد (كركان)، (تهران: بی جا، بی تا)، جلد اول، ص 502-503.

المبحث الثاني: موقف المجلس التشريعي الثاني من الأوضاع الداخلية 1909 - 1914م

بعد خلع محمد علي شاه، تم تهيئة كافة مستلزمات إجراء انتخابات تشريعية جديدة، إذ جرى افتتاح المجلس التشريعي بدورته الثانية يوم الخامس عشر من تشرين الثاني عام 1909م بحضور أحمد شاه قاجار وعدد كبير من الأعيان ورعايا وممثلي الدول الأجنبية.⁽¹⁾

وفي جلسة الافتتاح ألقى نائب السلطنة عضد الملك⁽²⁾ كلمة البلاط نيابة عن أحمد شاه الذي كان تحت وصايته. جاءت الخطبة متناغمة نوعاً ما مع الأوضاع التي كانت تشهدها إيران، إذ أكدت على مسألتين مهمتين؛ الأولى الدعوة لإصلاح الواقع الاقتصادي للبلاد واستكمال بناء القوات المسلحة، والمسألة الثانية معالجة الوجود الاجنبي في إيران وتداعياته على الواقع العام في البلاد.⁽³⁾

كانت مكونات المجلس الثاني مزيجاً ما بين التجار ورجال الدين والملّك والشخصيات السياسية وزعماء القبائل. وسعت جميع تلك الطبقات الى تقاسم السلطة فيما بينها، وزاد عديد أعضاء المجلس من طبقة الملّكين من 21 عضو في المجلس الأول الى 30 في المجلس التشريعي الثاني. ووصل عدد التجار إلى 41 عضو بعد أن كانوا تسعة في المجلس الأول.⁽⁴⁾

ظهرت أولى بوادر التكتل الحزبي خلال المجلس التشريعي الثاني، فظهر حزبين رئيسيين هما الحزب المعتدل⁽⁵⁾ والحزب الديمقراطي⁽⁶⁾ اللذين كانا في خلاف وصراع مستمر فيما بينهما⁽⁷⁾. وكان لذلك الصراع أثره وتداعياته السلبية ليس فقط داخل المؤسسة التشريعية فحسب، بل انسحب إلى مؤيدي ومناصري كلا الحزبين خارج أسوار المجلس.

¹ للتفاصيل ينظر: صمد شاکر، قانون کذاري هاي آموزشي واهميت ان در مجلس دوم شوری ملي، (بیام بهارستان) (مجله)، تهران، زمستان 1391ش، سال بنجم، شماره 18، ص 404.

² علي رضا ايلخاني (1823 - 1910م): بن موسى خان مهد عليا، ولد في العاصمة طهران، ويعد من كبار الساسة الإيرانيين، في عام 1858م أصبح صدر اعظم لدى ناصر الدين شاه، ادى دوراً أساسياً إبان الحركة الدستورية، توفي عام 1910م. احمد شاکر العلّاق، إيران في عهد ...، ص 49.

³ للتفاصيل ينظر: مشروح مذاکرات مجلس شورای ملي ایران، دوره دوم، جلسه نخست، 24 ابان 1288ش.

⁴ مشروح مذاکرات مجلس شورای ملي ایران، دوره دوم، جلسه 81، 29 فروردین 1289ش، ص 195 - 196؛ زهرا شجیعی، نمایندکان مجلس شورای ملي در بیست ویک قانونگذاری، (تهران: بی جا، 1344ش)، ص 180؛ عدي محمد کاظم السبتي، مجلس الشوری الوطني الإيراني 1906 - 1911م، دراسة تاريخية تحليلية، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2013م)، ص 310 - 317.

⁵ تأسس الحزب مطلع عام 1910م برئاسة آية الله ميرزا محمد صادق الطباطبائي. للتفاصيل أكثر ينظر: منصوره اتحاديه (نظام مافي)، مرامنامه ونظامنامه هاي احزاب سياسي ایران در دوره مجلس دوم شوری ملي، (تهران: نشر تاريخ ایران، 1361ش)، ص 96؛ حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ ایران دراسة في التاريخ السياسي منذ ظهور الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية، (بغداد: بيت الحكمة، 2005م)، ج3، ص 336.

⁶ كان الحزب امتداداً طبيعياً للتجمعات السرية التي نظمت نفسها قبل سقوط حكم محمد علي شاه وكان من أبرز أعضائه حسن تقي زاده وسليمان اسكندري. للتفاصيل أكثر ينظر: ابروند ابراهيميان، ایران بين ثورتين، (مطبعة جامعة برنستون، 1982م)، المجلد الاول، العدد 22، ص 150؛ نصر الله صالحی، زمينه هاي شكل کيري حزب دموکرات در مجلس دوم، "نامه تاريخ بزوهان" (مجله)، تهران، سال دوم، شماره 7، باييز 1385ش، ص 121.

⁷ للتفاصيل عن ملامح الصراع بين الحزبين ينظر: منصوره اتحاديه (نظام مافي)، مرامنامه ونظامنامه ...، ص 7؛ ناصر تكميل همایون، اولتیماتوم روسيه بر ضد مجلس دوم مشروطيت ایران، (حافظ) (مجله)، چهاردهم مرداد 1385ش، شماره 32، ص 69.

واجه المجلس الثاني العديد من المشكلات كان في مقدمتها الأزمات السياسية التي كانت تعاني منها البلاد، ومنها محاولات عودة الشاه المخلوع محمد علي بالتعاون مع أخويه شعاع السلطنة⁽¹⁾ وسالار الدولة⁽²⁾ بدعم وإسناد روسيا القيصرية⁽³⁾، التي كانت تعادي أنصار الحركة الدستورية منذ انطلاقتها على اعتبار أنهم محسوبين على بريطانيا الداعم الأكبر لهم. وكان من بين المسائل التي ناقشها المجلس الثاني، مشكلة تعديل قانون الانتخابات التي شغلت معظم جلسات الدورة الثانية⁽⁴⁾، كما كان من بين المسائل المهمة التي تصدى لها المجلس، مسألة إنهاء حالة الصراع بين السلطة والصحافة الوطنية، فجرت محاولات لصياغة قانون ينظم عمل الصحافة الإيرانية⁽⁵⁾. وعلى صعيد العلاقات الخارجية حاول ممثلو الشعب عبر تشريع قوانين إحداث توازن بين الوجود الاجنبي في البلاد حتى وإن لم يكن توازناً سياسياً، كالاستعانة بالخبراء الماليين الأمريكيين، في سبيل تطوير الواقع الاقتصادي في إيران⁽⁶⁾ والذي كان له ابعاداً سياسية أثرت على علاقات إيران الخارجية، وبالتالي كان لزاماً على أعضاء المجلس أن يتخذوا موقفاً إزاءها، منها على سبيل المثال الإنذار الروسي الذي وجه الى الحكومة الإيرانية يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني عام 1911م ضد قرارات المجلس الأخيرة⁽⁷⁾ كان موقف المجلس الوطني رافضاً لبنود الإنذار، ولكن حينما واجه ضغوطاً من قبل القيادات السياسية داخل السلطة التنفيذية، صوت لصالح قبول الإنذار يوم العشرين من كانون الاول عام 1911م، وتم ابلاغ السفارة الروسية بذلك⁽⁸⁾. إن قبول الإنذار الروسي فسخ المجال أمام بعض القيادات السياسية المؤيدة لروسيا في الباطن، أن تظهر تأييدها للعلن، كما شجّع الحكومة الإيرانية على الدفاع عن مصالح روسيا في إيران، سيما رئيس الوزراء ونائب السلطنة.

¹ ملك منصور ميرزا شعاع السلطنة (1874 - 1920م): الابن الثاني لمظفر الدين شاه ولد يوم التاسع والعشرين من آذار في تبريز، أكمل دراسته الابتدائية في مسقط رأسه وتعلم العلوم الغربية والرياضيات والعلوم الطبيعية، ثم أتم فنون القواعد العسكرية. للمزيد عنه ينظر: احمد باقر عاقل، شرح حال رجال سياسي ونظامي معاصر إيران، (تهران: نشر كفتار، 1380ش)، جلد دوم، ص 1537.

² ابو الفتح ميرزا خان سالار الدولة (1880 - 1959م): ولد في تبريز وتعلم فيها، وهو الابن الثالث لمظفر الدين شاه، أصبح وزيراً لحسام الملك حاكم كرمنشاه منذ عام 1897م. للمزيد عنه ينظر: خضير مظلم فرحان البديري، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي، (بيروت: دار المعارف للطباعة، 2015م)، ص 124 - 127؛ احمد شاكر عبد العلاق، حركة ابو الفتح ميرزا خان سالار الدولة 1911 - 1913، من حركات التمرد المسلح في إيران، دراسة وثائقية، "كان التاريخية" (مجلة)، القاهرة، 2014، العدد 23، ص 17 - 23.

³ عن الدعم الروسي ينظر: علي اصغر شميم، إيران در دوره سلطنت قاجار، جاب دوم، (تهران: جابخانه زرياب، 1380ش)، ص 343.

⁴ للإطلاع على تعديلات القانون ينظر: مشروح مذاكرات مجلس شوري ملي، دوره دوم، جلسه 300، 10 مهر 1290ش، ص 4034؛ جلسه 309، 26 مهر 1290ش، ص 3952 - 3979؛ منوچهر نظري، المصدر السابق، ص 176.

⁵ للتفاصيل ينظر: مجموعه مصوبات دوره دوم قانونگذاری مجلس شوري ملي، مجلس شوري ملي إيران، ص 254.

⁶ للتفاصيل ينظر: مشروح ومذاكرات مجلس شوري ملي، دورة دوم، جلسه 259، 13 حزيران 1911، ص 2962-2967؛ هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، (بيروت: دار الحقيقة، 1973م)، ص 204؛ مورگان شوستر، اختناق إيران، ترجمة، ابو الحسن موسوي شوشستري، (تهران: جابخانه كاديان، 1334ش).

⁷ للإطلاع على بنود الإنذار ينظر، مجموعة مخابرات ومراسلات نمايندگان انگليس، م.م.ن.أ.، مكتوب سريوكانان به سرادوار كراي، نوفمبر 1911، نمرة 868 ص 842؛ مورغان شوستر، المصدر السابق، ص 212-2013.

⁸ للتفاصيل ينظر: أحمد كسروي، تاريخ هجده ساله اذربيجان، (تهران: امير كبير، 1371ش)، ص 480 - 481؛ علي رضا ملائي تواني، بازخواني روايت تشكيل كميسيون بنج نفره مجلس در واكش به اولتيماتيوم 1911 روسيه به إيران، "مطالعات تاريخ فرهنگي" (مجلة)، تهران، تابستان 1394ش، سال ششم، شماره بيست و چهارم، ص 148.

المبحث الثالث: تشكيل المجلس التشريعي الثالث عام 1914م والموقف من تطورات الحرب العالمية الأولى

بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى، وتزامن معها تولي أحمد شاه العرش بعد أن بلغ السن القانوني منذ تموز عام 1914، وتم تكليف مستوفي الممالك⁽¹⁾ بتشكيل وزارته يوم الثامن عشر من آب من العام ذاته. وبدأت الاستعدادات لإجراء الانتخابات التشريعية بدورتها الثالثة، وبالرغم من إعلان الحكومة الإيرانية الحياد الرسمي من الحرب، بموجب فرمان أصدره الشاه يوم الأول من تشرين الثاني عام 1914م، غير أن إيران عملياً، كانت ساحة لتصفية حسابات القوى الأوروبية وبقي حيادها مجرد حبر على ورق.⁽²⁾

بدأت انتخابات الدورة التشريعية الثالثة التي امتدت ما بين السادس من أيلول عام 1914م ولغاية الثالث من تشرين الثاني عام 1915م، وقد توقفت بسبب الحرب العالمية الأولى والصراع الذي حدث بين القوى السياسية الإيرانية، بين مؤيد ومعارض لدول الوسط والحلفاء. وعلى الرغم من الاجراءات التي عملت الحكومة الإيرانية على تنفيذها لمراقبة سير عملية الانتخابات، عن طريق تشكيل لجان أمنية، إلا أن ظاهرة خرق الانتخابات وتزويرها عن طريق التدخل غير المباشر من قبل حكام الولايات والزعامات العشائرية والسياسية، كان من السمات البارزة لانتخابات هذه الدورة. ومهما يكن من أمر وبعد اجراء عملية الانتخابات في جميع الولايات الإيرانية أفتتح المجلس النيابي يوم الخامس من كانون الاول 1914م، وضمّ (115) نائباً مثلوا جميع الولايات الإيرانية.⁽³⁾

في العاشر من شباط عام 1915م، قدم مستوفي الممالك برنامج حكومته⁽⁴⁾ إلى مجلس الشورى الوطني، وقد تناول فيه الحديث عن أبرز التطورات على الساحة السياسية الإيرانية وصراع القوى المتحاربة الأجنبية في البلاد، ثم عرّج إلى ذكر أبرز القضايا التي سوف يعالجها، جاء في مقدمتها إصلاح الواقع الاقتصادي المزري، وإمكانية توسيع عائدات البلاد، وضرورة إبقاء إيران على الحياد في أتون الحرب، كما تطرق الى وضع المؤسسة العسكرية الإيرانية وقال أنه سيتم استدعاء عدد من الضباط والجند ونشرهم في نقاط حدودية معينة، منعاً لحالات السلب والنهب، التي رافقت الصراع الأجنبي في البلاد، كما ذكر البرنامج أموراً أخرى من قبيل زيادة المخصصات المالية للوزارات الخدمية وإنشاء عدد من المدارس والمعاهد.⁽⁵⁾

¹ ميرزا حسن خان بيرنا مستوفي الممالك اشتهاني (1874 - 1932م): من أبرز رجال إيران منذ أواخر العهد القاجاري وبداية العهد البهلوي. توفي إثر إصابته بالسكتة القلبية عام 1932م. للمزيد عنه ينظر: مهدي بامداد، شرح حال رجال إيران، (تهران: كتابفروشي زوار 1350 ش)، جلد چهارم، ص 91 - 97؛ مهران بيري ديزج و مليحه صادقي، برنامج دولت ميرزا حسن خان مستوفي الممالك، براري اداره امور كشور به مجلس چهارم، "بيام بهارستان" (مجلة)، تهران، بهار 1389ش، سال دوم، شماره 7، ص 999.

² للتفاصيل ينظر: احمد بن علي سبهر، إيران درجنگ بزرگ 1914-1918م، (تهران: جابخانه بانک ملي، 1336ش)، ص 89؛ فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، (جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1983م)، ص 55؛ عبد الله بدر علي الأسدي، العلاقات البريطانية - الإيرانية 1918-1933م، أطروحة دكتوراة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، 1994م)، ص 81.

³ انظر اسمائهم ولتفاصيل أكثر: دفتر مطالعات بنيادين حكومتي، مبع قبلي، ص 64 - 67؛ مؤسسة نشر تاريخ إيران، مجلس وانتخابات از مشروطه تابايران قاجارية، (تهران: بي جا، 1375ش) ص 140-145؛ احمد شاکر العلاق، إيران في عهد ...، ص 113 - 114.

⁴ مهران بيري ديزج و مليحه صادقي، المصدر السابق، ص 1000.

⁵ انظر نص البرنامج: مشروح مذاكرات مجلس شوری ملي ایران، دوره سوم، جلسه 19، 26 اسفند 1293ش.

إن مسألة التواجد الاجنبي في إيران خلال سنوات الحرب العالمية الأولى كان قد شكل عائقاً أمام استمرار عمل المجلس التشريعي، اذ سعت كل من دول الحلفاء والوسط إلى إتخاذ تدابير من شأنها المحافظة على مصالحها في البلاد، منها محاولة اختراق أعضاء المجلس وكسبهم الى صفها. ونتيجة لذلك لم تستمر وزارة مستوفي الممالك، فقدم الأخير استقالته يوم الثالث من آذار عام 1915م، حينها كلف الشاه مشير الدولة بتشكيل الوزارة الجديدة⁽¹⁾ يوم الرابع عشر من الشهر ذاته، غير أنها هي الأخرى لم تستمر لأكثر من خمسة أشهر، فأعيد تكليف مستوفي الممالك بتشكيل الوزارة.⁽²⁾

في الرابع من آب عام 1915م، قدم مستوفي الممالك تشكيلته الحكومية الثانية إلى المجلس الوطني⁽³⁾ ونالت ثقته. وخلال عهد وزارته بلغ عدد جلسات المجلس الوطني ثمانية وعشرون جلسة فقط، شغلت المدة (الرابع من آب ولغاية الرابع من تشرين الثاني عام 1915م)، بعدها أُغلقت أبواب المجلس، بسبب أحداث الحرب العالمية الأولى، وعطّلت جلساته، ولعلّ أبرز القوانين التي أُتخذت في عهد وزارته والتي انبثقت من قبة المجلس، هي قانون الضرائب العقارية⁽⁴⁾ وقانون ضريبة التبغ⁽⁵⁾ وقانون التجنيد.⁽⁶⁾

بعد تعطيل المجلس الوطني الثالث، أصدر أحمد شاه في أيار عام 1917م، قراراً بإعادة الانتخابات النيابية، ومع تسلم مشير الدولة رئاسة الوزراء مطلع عام 1920م، سلّط جل اهتمامه على تنفيذ قرار الشاه باجراء الانتخابات النيابية في عموم البلاد، لمعالجة المشكلات المالية والسياسية التي كانت تعاني منها إيران، فشكّلت لجان اشراف ومراقبة لسلامة سير عملية الانتخابات، وُزعت في عموم الدوائر الانتخابية، ولكن بسبب ما توصلت إليه تلك اللجان والجهزة الرقابية، من أن طريقة الانتخابات في بعض الدوائر كان قد شابها التضليل والتزوير والريبة، لذا أعلنت وزارة الداخلية في بيان لها بتوقف الانتخابات في جميع المحافظات إلى إشعار آخر، صاحبها بيان أعلنه مشير الدولة، أكد فيه على حث الجماهير على الالتزام بالتعليمات الصادرة عن وزارة الداخلية، وزيادة الوعي الانتخابي لدى الناخب الإيراني والزام المرشحين والاحزاب الإيرانية⁽⁷⁾ بعدم استخدام أساليب الترغيب والتأثير على أصوات الناخبين واستمالتهم، كما دعا البيان الى تشكيل لجان أرسلت إلى جميع المحافظات للإشراف على سير عملية الانتخابات، سيما في المناطق التي ثبت فيها عمليات تزوير أو تلك المناطق التي اعترض أعيانها وتجارها على سير الانتخابات في دوائرها.⁽⁸⁾

¹ احمد بن علي سبهر، المصدر السابق، ص153؛ حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، (بيروت: د- مط، 1970م)، ج5، ص186.

² للتفاصيل ينظر: احمد شاکر عبد العلق، إيران في عهد ...، 115 - 117 .

³ احمد بن علي سبهر، المصدر السابق، ص 161 .

⁴ مجلس شورى ملي إيران، ص 35 - 38 .

⁵ انظر نصه: المصدر نفسه، ص 39 .

⁶ انظر نصه: المصدر نفسه، ص 41 - 44 .

⁷ للتفاصيل ينظر: ابراهيم صفائي، زمينه های اجتماعي کودتای 1299، (تهران: بی جا، 1353ش)، ص 140 - 141؛ احمد شاکر عبد العلق، إيران في عهد ...، ص 114

⁸ للتفاصيل عن الموضوع ينظر: حسين مكي، تاريخ بيست ساله ایران، (تهران: نشریات امير كبير، 1358ش)، جلد اول، ص 33 - 34.

وعندما تسلم سبهدار أعظم⁽¹⁾ رئاسة الوزراء يوم السادس عشر من كانون الثاني عام 1921م، وضع في أولويات برنامج عمله الإسراع في افتتاح مجلس الشورى الوطني استكمالاً للمشروع الذي أطلقه سلفه مشير الدولة، وتشديد الرقابة على عمليات الاقتراع. غير أن الانقلاب العسكري الذي قاده كل من قائد قوات القوزاق رضا خان⁽²⁾ و الصحفي ضياء الدين الطباطبائي⁽³⁾ يوم الحادي والعشرين من شباط عام 1921م كان قد عرقل خطط سير افتتاح المجلس الوطني، فدخلت البلاد في دوامة وأصبح مجلس الشورى الوطني في طي النسيان.

في أعقاب وصول ضياء الدين الطباطبائي إلى رئاسة الوزراء يوم الثالث والعشرين من شباط عام 1921م. أعلن برنامج حكومته الذي خلا تماماً من أي ذكرٍ للانتخابات التشريعية، إذ كان المجلس معطلاً وتولت السلطة التنفيذية مهمة إدارة البلاد⁽⁴⁾. غير أن وزارته لم تستمر لأكثر من ثلاثة أشهر، بسبب الصراع بينها وبين قائد الجيش رضا خان بهلوي ومحاولة كل منهم إثبات نفسه وتعزيز سلطته. وبعد سقوط حكومته يوم الخامس والعشرين من أيار، طالب عدد من السياسيين الإيرانيين عبر بيان دعوا فيه الى ضرورة مراجعة جميع قوانين المملكة، والسماح للمجلس الوطني بالإجتماع من جديد. غير أن أصواتهم ذهبت أدراج الرياح. ولم تشهد إيران عودة الحياة التشريعية إلا في عهد رئيس الوزراء أحمد قوام السلطنة⁽⁵⁾ وذلك في حزيران عام 1921م.⁽⁶⁾

النتائج

شهدت إيران منذ عام 1906م ظهور مؤسسة تشريعية سياسية رسمية وهي (مجلس شورى ملي إيران) المجلس الوطني الإيراني كسلطة ذات نفوذ، شاركت السلطتين التنفيذية وسلطة البلاد في إدارة دفة الحكم في البلاد، وهي ظاهرة جديدة كلياً لم تشهدها البلاد في الفترات السابقة.

¹ محمد ولي خان تنكابني المعروف بسبهدار اعظم (1846 - 1926م): احد ابرز سياسيي إيران واحد قادة الحركة الدستورية الإيرانية ولد في تنكابن والدة حبيب الله خان الملقب بـ (ساعد الدولة) . أحمد شاهر عبد العلق، إيران في عهد ...، ص 49 .

² رضا خان بهلوي (1878 - 1944م): مؤسس الأسرة البهلوية في إيران. ولد في مدينة سوادكوه من توابع مازندران، والده عباس قلي خان الذي توفي في الوقت الذي كان فيه رضا طفلاً رضيعاً، فأُنقِلت أمه الى طهران حيث عائلتها، وقام برعايته خاله. تزوج رضا خان مرتين . للمزيد عنه ينظر: حسن ارفع، در خدمت بنجم سلطان، ترجمه، احمد نواب صفوي، (تهران: بي جا، 1377ش)، ص 105 - 106 .

³ ضياء الدين الطباطبائي (1888 - 1969م): ولد ضياء الدين بن علي بن مرتضى اليزدي الطباطبائي في مدينة شيراز، في أسرة دينية، وسافر مع والده إلى النجف الأشرف عام 1898 لتلقي العلوم الدينية على يد مراجع الدين. محمد رضا تبريزي شيرازي، زندگاني سياسي، اجتماعي، سيد ضياء الدين طباطبائي، (تهران: مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ایران، 1379ش)، ص13؛ محمد حسين مطر هاشم البكاء، ضياء الدين الطباطبائي ودوره في الحياة السياسية في إيران 1888 - 1969م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، 2012م) .

⁴ للتفاصيل ينظر: محمد حسين مطر هاشم البكاء، المصدر نفسه .

⁵ أحمد قوام السلطنة (1876 - 1955م): هو الميرزا احمد خان بن ابراهيم محمد خان اشثاني، أحد أبرز سياسيي إيران، شغل منصب رئاسة الوزراء خمس مرات . للمزيد عنه ينظر: احمد هادي سلمان المجتومي، احمد قوام السلطنة ودوره السياسي في إيران حتى عام 1925م، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية، 2016م) .

⁶ للتفاصيل ينظر: محمد تقي بهار (ملك الشعراء)، تاريخ مختصر احزاب سياسي، (تهران: امير كبير، 1380ش)، جلد اول، ص 125 - 126؛ توران طولابي، مواجهة نظم كهن ونظم جديد در تجربة مشروطيت: نمونه انتخابات زنجان در دوره چهارم مجلس شورى ملي، (فصلنامه بزوهش تاريخي) (مجله)، تهران، باييز 1396 ش، سال بنجاه وسوم، دوره جديد، شماره دوم، ص 212 - 213 .

أدى المجلس الوطني دوراً مهماً ومحورياً في بلورة أسس ومفاهيم المنظومة السياسية، من خلال تشريع وصياغة قوانين ساهمت إلى حد كبير في انتشار إيران من وضعها المزري الذي كانت تعيشه في السابق، وهو ما كفله دستور البلاد المدون عام 1906م.

شاركت النخب والطبقات الإيرانية بمختلف توجهاتها في إدارة دفة أمور البلاد، من خلال تشريع قانون انتخابات، مهد السبيل وفسح المجال لكل من يرى في نفسه القدرة على المشاركة في إدارة حكم البلاد، فظهرت نخب جديدة على الساحة السياسية أخذت على عاتقها طرح أفكارها ورؤاها داخل قبة المجلس، وصاغت مجمل القوانين التي شملت مجمل القضايا التي تخص حياة الفرد.

واجه المجلس الوطني منذ انطلاقة أعماله، مجموعة من العراقيل والعقبات التي اعترضت طريقه، كان في مقدمتها الصراع بينه وبين السلطة التنفيذية وبينه وبين سلطة البلاد وحاشيته، كما كان لسلطة العشائر وأصحاب الأملاك وزعماء القبائل المتنفذين دورهم في عرقلة عمل المشاريع التي كانت تطرح داخل أروقة المجلس، علاوة على مواقف الدول الأوروبية ذات النفوذ التقليدي في البلاد كبريطانيا وروسيا، التي كانت ترى أن مجمل القوانين التي كانت تُطرح على جدول أعمال المجلس، تستهدف مصالحها. لذا حاولت تلك القوى الأجنبية عرقلة عمل المجلس بكل ما تملك من وسائل هيمنة سياسية واقتصادية وحتى اجتماعية.

المصادر والمراجع

أولاً: مشروح مذاكرات مجلس شوري ملي ايران

- 1- مشروح مذاكرات مجلس شوري ملي ايران، دوره دوم، جلسه 192، 3 بهمن 1288ش
- 2- دوره اول، جلسه 181، 7 ابان 1286ش.
- 3- دوره اول، جلسه 182، 8 ابان 1286ش.
- 4- دوره اول، جلسه 13، 21 اذر 1285ش.
- 5- دوره اول، جلسه 14، 23 اذار 1285ش.
- 6- دوره اول، جلسه 154، 21 شهريور 1286ش.
- 7- جلسه 239، 2 اسفند 1286ش.
- 8- دوره اول، جلسه 184، 11 ابان 1286ش
- 9- جلسه 187، 17 ابان 1286ش.
- 10- دوره دوم، جلسه نخست، 24 ابان 1288ش.
- 11- دوره دوم، جلسه 81، 29 فروردين 1289ش.
- 12- دوره دوم، جلسه 300، 10 مهر 1290ش.
- 13- دوره دوم، جلسه 309، 26 مهر 1290ش.
- 14- دوره دوم، جلسه 259، 13 حزينان 1911.
- 15- دوره سوم، جلسه 19، 26 اسفند 1293ش.

ثانياً: وثائق مجلس الشورى الوطنى الإيرانى

- 1- مجلس شورای ملی، نظامنامه انتخابات، مصوب 19 رجب 1324ق.
- 2- روزنامه رسمي کشور شاهنشاهی ایران، مجلس شورای ملی ایران، اول خرداد 1320ش.
- 3- روزنامه رسمي کشور شاهنشاهی ایران، مجلس شورای ملی ایران، سخنرانی مظفر الدین شاه در کشایش مجلس شورای ملی، 14 مهر 1285ش.
- 4- مجلس شورای ملی ایران، قانون اساسی، مورخ 14 ذي القعدة 1324ق.
- 5- مجموعه مصوبات دوره دوم قانونگذاری مجلس شورای ملی، مجلس شورای ملی ایران.
- 6- مجموعه قوانین و مصوبات دوره سوم قانونگذاری مجلس شورای ملی ایران، مجلس شورای ملی ایران.

ثالثاً: الوثائق الفارسية المنشورة

- 1- مجموعه مخابرات و مراسلات نمایندگان انکلیس، م.م.ن.أ.، مکتوب سریوگنان به سرادوار کرای، نوافر 1911، نمره 868.

رابعاً: المصادر الفارسية

- 1- ابراهیم صفائی، زمینه های اجتماعی کودتای 1299، (تهران: بی جا، 1353ش).
- 2- أحمد باقر عاقلی، شرح حال رجال سیاسی و نظامی معاصر ایران، (تهران: نشر گفتار، 1380ش)، جلد دوم.
- 3- أحمد بن علي سبهر، ایران درجنگ بزرگ 1914-1918م، (تهران: جابخانه بانک ملی، 1336ش)
- 4- أحمد کسروي، تاریخ مشروطیت ایران، (تهران: انتشارات امیر کبیر، 1333ش)، جلد اول.
- 5- أحمد کسروي، تاریخ هجده ساله اذربایجان، (تهران: امیر کبیر، 1371ش).
- 6- اسد الله معطوفی، انقلاب مشروطه دراستریاد (کرکان)، (تهران: بی جا، بی تا)، جلد اول
- 7- حسن ارفع، در خدمت بنجم سلطان، ترجمه، احمد نواب صفوی، (تهران: بی جا، 1377ش)
- 8- حسن بیرنا مشیر الدولة، دوره تاریخ ایران، (تهران: انتشارات کتابخانه خیام، بی تا).
- 9- حسین مکی، تاریخ بیست ساله ایران، (تهران: نشریات امیر کبیر، 1358ش)، جلد اول.
- 10- دفتر مطالعات بنیادین حکومتی، اشنایی با تاریخ مجالس قانونگذاری در ایران، دوره اول تا دوره شانزدهم (1285 - 1328ش)، (تهران: مرکز پژوهشهای مجلس شورای اسلامی، بی تا).
- 11- زهرا شجیعی، نمایندگان مجلس شورای ملی در بیست و یک قانونگذاری، (تهران: بی جا، 1344ش).
- 12- عبد الحسین سعیدیان، دائرة المعارف یا مجموعه اطلاعات عموم، (تهران: بی جا، بی تا).
- 13- عطاء الله فرهنگ قهرمانی، اسامی نمایندگان مجلس شورای ملی از آغاز مشروطیت تا دوره 24 قانونگذاری و نمایندگان مجلس سنا درهفت دور تقنینیه، (تهران: بی جا، بی تا).
- 14- علي اصغر شمیم، ایران در دوره سلطنت قاجار، جاب دوم، (تهران: جابخانه زریاب، 1380ش)
- 15- محمد تقی بهار (ملك الشعراء)، تاریخ مختصر احزاب سیاسی، (تهران: امیر کبیر، 1380ش)، جلد اول.
- 16- محمد رضا تبریزی شیرازی، زندگانی سیاسی، اجتماعی، سید ضیاء الدین طباطبائی، (تهران: مؤسسه مطالعات تاریخ معاصر ایران، 1379ش).
- 17- محمد صدر هاشمی، تاریخ جراید و مجلات ایران، (تهران: بی جا، 1344ش)، جلد اول، ودوم، وسوم، وجهارم.
- 18- محمود مهرداد، تاریخ جدید سیاسی، (تهران: انتشارات هفته، 1386ش).

- 19- منصوره اتحاديه (نظام مافي)، مرامنامه ونظامنامه هاي احزاب سياسي ايران در دوره مجلس دوم شوري ملي، (تهران: نشر تاريخ ايران، 1361ش).
- 20- مهدي ملكزاده، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، (تهران: كتابخانه سقراط 1328ش)، جلد اول.
- 21- مهدي بامداد، تاريخ رجال ايران، شرح حال رجال ايران در قرن 12 و 13، 14، (تهران: جابخانه بانك بازركاني ايران، 1347ش)، جلد دوم.
- 22- مهدي بامداد، شرح حال رجال ايران، (تهران: كتابفروشي زوار 1350 ش)، جلد چهارم.
- 23- مهدي ملكزاده، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران، (تهران: كتابفروش ابن سينا، جاب خودگار، 1330ش)، جلد سوم.
- 24- مورگان شوستر، اختناق ايران، ترجمة، ابو الحسن موسوي شوشستري، (تهران: جابخانه گاديان، 1334ش).
- 25- مؤسسة نشر تاريخ ايران، مجلس وانتخابات از مشروطة تاباين قاجارية، (تهران: بي جا، 1375ش).
- 26- ناظم الاسلام کرمانی تاريخ بيداری ایرانیان، (تهران، بي جا، 1324ش).
- خامساً: المصادر العربية والمعرية**
- 1- أحمد شاکر عبد العلق، إيران في عهد أحمد شاه 1909 - 1925م، (عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2017م).
- 2- أحمد شاکر عبد العلق، معجم الشخصيات الإيرانية، (عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2020م)
- 3- ايروند ابراهيميان، إيران بين ثورتين، (مطبعة جامعة برنستون، 1982م)، المجلد الاول، العدد 22.
- 4- حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي منذ ظهور الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية، (بغداد: بيت الحكمة، 2005م)، ج 3.
- 5- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، (بيروت: د - مط، 1970م)، ج 5.
- 6- خضير مظلزم فرحان البديري، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي، (بيروت: دار العارف للطباعة، 2015م).
- 7- عبد العظيم رمضان، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث من تسوية مؤتمر فينا 1815م الى تسوية مؤتمر فرساي 1919م، (القاهرة: منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م)، ج 2.
- 8- فوزي خلف شويل، إيران في سنوات الحرب العالمية الأولى، (جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1983م).
- 9- كراند وهارلود تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789 - 1950م، ترجمة، محمد علي ابو درة، (القاهرة: د - مط، 1978م).
- 10- لازم لفته ذياب المالكي، إيران في عهد مظفر الدين شاه 1896 - 1907م، (بغداد: د - مط، 2012م).
- 11- محمد مخزوم، ازمة الفكر ومشكلات السلطة السياسية في المشرق العربي في عصر النهضة، (بيروت: دار الانماء العربي، 1986م).
- 12- ميشال سليمان، إيران في معركة التحرر الاستقلال (1779-1954)، (بيروت: مطبعة الاتحاد، د - ت).
- 13- هرشلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للمشرق الاوسط، (بيروت: دار الحقيقة، 1973م)

سادساً: الرسائل والأطروحات الجامعية

- 1- أحمد هادي سلمان المجتومي، أحمد قوام السلطنة ودوره السياسي في إيران حتى عام 1925م، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الانسانية، 2016م).
- 2- صباح كريم رياح الفتلاوي، إيران في عهد محمد علي شاه 1907 - 1909م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، 2003م).
- 3- عبد الاله بدر علي الاسدي، العلاقات البريطانية- الإيرانية 1918-1933م، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الاداب، 1994م).
- 4- عدي محمد كاظم السبتي، مجلس الشورى الوطني الإيراني 1906 - 1911م، دراسة تاريخية تحليلية، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، 2013م).
- 5- محمد حسين مطر هاشم البكاء، ضياء الدين الطباطبائي ودوره في الحياة السياسية في إيران 1888 - 1969م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، 2012م).

سابعاً: المقالات والدراسات باللغة الفارسية

- 1- باقر عاقل، تاريخه مجلس شوراي ملي، "كنجینه اسناد" (مجله)، تهران، 1385ش، شماره 62.
- 2- توران طولابي، مواجهة نظم كهن ونظم جديد در تجربة مشروطيت: نمونه انتخابات زنجان در دوره چهارم مجلس شورى ملي، (فصلنامه بزوهش تاريخي) (مجله)، تهران، باييز 1396 ش، سال بنجاه وسوم، دوره جديد، شماره دوم.
- 3- صمد شاکر، قانون كذاري هاي آموزشي واهميت ان در مجلس دوم شورى ملي، (بيام بهارستان) (مجله)، تهران، زمستان 1391ش، سال بنجم، شماره 18.
- 4- عبد الحسين نوايي، قانون اساسي ايران، "يادكار" (مجله)، بهمن 1326ش، شماره 35.
- 5- علي رضا ملاني تواني، بازخواني روايت تشكيل كميسيون بنج نفره مجلس در واكش به اولتيماتوم 1911 روسيه به ايران، "مطالعات تاريخ فرهنگي" (مجله)، تهران، تابستان 1394ش، سال ششم، شماره بيست و چهارم.
- 6- منوچهر نظري، تعداد وكلاي مجلس در ادوار مختلف قانونكذاري (1258 - 1385ش)، (بيام) (مجله)، 4 تابستان 1388ش، سال اول، شماره چهارم.
- 7- مهربان بيري ديزج و مليحه صادقي، برنامه دولت ميرزا حسن خان مستوفي الممالك، براي اداره امور كشور به مجلس چهارم، "بيام بهارستان" تهران، بهار 1389ش، سال دوم، شماره 7
- 8- ناصر تكميل همايون، اولتيماتوم روسيه بر ضد مجلس دوم مشروطيت ايران، (حافظ) (مجله)، چهاردهم مرداد 1385ش، شماره 32.
- 9- نصر الله صالح، زمينه هاي شكل كيري حزب دموكرات در مجلس دوم، "نامه تاريخ بزوهان" (مجله)، تهران، سال دوم، شماره 7، باييز 1385ش.

ثامناً: المقالات والدراسات العربية:

- 1- أحمد شاکر عبد العلاق، حركة ابو الفتح ميرزا خان سالار الدولة 1911 - 1913، من حركات التمرد المسلح في إيران، دراسة وثائقية، "كان التاريخية" (مجله)، القاهرة، 2014، العدد 23
- 2- نادية جاسم كاظم الشمري، الثورة الروسية 1905 - 1907م، "مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية" (مجله)، جامعة بابل، 2013م، المجلد الثالث، العدد الثاني.